الأخبار
al-akhbar

الثلاثاء 26 كانون الثاني 2010
العدد 1028 السنة الرابعة
mardi 26 janvier 2010 no 1028 4ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

طائرة إلى الأبد

عناق وبكاء في مطار رفيق الحريري الدولي أمس (هيثم الموسوي)

03
على شاطئ خلدة: فضوليّون ونفايات وبعض حطام وروايات عن «ضوّ بالبحر»

04
سرّ التحطّم: وحدها «بوينغ» تستطيع فكّ رموز الصندوق الأسود... إذا وُجِد

06

على باب مشرحة المستشفى: الحمض النووي سيطيل انتظار الأهالي 72 ساعة

07
الإعلام يكتشف الكارثة ويغرق في التكهّنات وفايسبوك في الصدارة

19
ريما الرحباني تروي الحكاية

الرحلة 409

صالون الحزن: وَيْنُن؟

في مطار بيروت ما يكفي من الحزن. وجوه تشيح يمنةً ويسرةً بحثاً عن خبر يعيد إليها بريق الأمل. طال الانتظار من دون جدوى. وفيما لا تزال أسباب سقوط الطائرة مجهولة، حاول المسؤولون الرسميّون مواساة أهالي الركّاب وتسريع عمليّات البحث والإنقاذ

بسام القنطار

إنّه صالون الحزن الذي كان له شرف استقبال عائلات ضحايا الطائرة الإثيوبية المنكوبة. أهل السياسة حاولوا ابتكار وسائل المواساة، في ظلّ شعور عميق بالعجز عن القيام بأي شيء. أما أهل الإعلام، فحاولوا التماهي مع أهل الضحايا بحثاً عن لقطة أو تصريح كان بالكاد يخرج من الشفاه المتحسرة.

عند الساعة 2,37 صباحاً بتوقيت بيروت، كانت بداية المأساة لركاب الرحلة رقم 409 التي تقلّ 90 شخصاً على متن طائرة من طراز بوينغ 737 . 800 متجهة إلى أديس أبابا. في تلك الساعة، اختفت الطائرة عن شاشات الرادار في مطار رفيق الحريري الدولي، بعد نحو خمس دقائق من إقلاعها وسط عاصفة رعدية وأمطار غزيرة وأمواج عاتية.

وبحسب الجيش اللبناني، فإنّ الطائرة انشطرت في الهواء «وشوهدت تندلع فيها النيران، ثم ما لبثت أن سقطت في البحر». وتراجعت الآمال في العثور على ناجين بعد نحو 12 ساعة من تحطم الطائرة. وقال شهود عيان إنّهم رأوا نوراً «أضاء البحر كله»، و«كرة من اللهب» تسقط قبالة خلدة.

أرقام عديدة جرى تداولها حول العدد النهائي لمانيفستو الطائرة، لكن المعلومات الأكثر جدّيةً تشير إلى أنها كانت تحمل 54 لبنانياً، بينهم ثلاثة مجنّسين في بريطانيا وروسيا وكندا، و22 إثيوبياً، إضافة إلى طاقم الطائرة وعدد أفراده 8، كما كان بين الركاب بريطاني وعراقي وسوري. كما أعلنت السفارة الفرنسية في بيروت أن مارلا بييتون زوجة السفير الفرنسي في لبنان ديني بييتون كانت ضمن ركاب الطائرة.

غالبية عائلات الركاب حضرت منذ الصباح إلى قاعة الشرف في مطار رفيق الحريري الدولي، التي غصّت بالوفود الرسمية والدينية المواسية، بينهم الرئيسان سعد الحريري ونبيه بري.

كيكيا حسين، الإثيوبية المفجوعة بألم فقدان شقيقتها سميرة (19 عاماً)، جلست في زاوية القاعة تعانق صديقتها، تبكي على ذراعها، باحثةً عمّن يشعرها بالأمان في غربتها. «هيدا مش بلدنا»، تقول باكية، وتتمتم جملاً غير مفهومة.

نسأل كيكيا عن سفارة بلادها فتقول «إنها لم تر أحداً ولم يطمئن بالها أحد». وإلى جانب كيكيا، جلست «غندت» تجهش بالبكاء أيضاً، ولغندت قصة أخرى مع الحزن على رفيقاتها اللواتي كنّ في الطائرة، لم تستطع أن تلفظ أسماءهنّ. كانت فقط تتمتم قائلة «يا ربي» وتجهش بالبكاء.

نواب ووزراء كثر زاروا المطار، لكن شحوب وجه النائب نوار الساحلي يوحي بقصة أخرى مع هذه الفاجعة. يقول الساحلي: «كنت عازماً على السفر على متن الطائرة إلى أوغندا للمشاركة في مؤتمر اتحاد برلمانات منظمة دول العالم الإسلامي، لكنّي عدلت عن السفر بسبب جلسة تعديل الدستور التي كانت مقرّرة في مجلس النواب اليوم. ويضيف: «نحن في حالة حزن على جميع الضحايا والأمر مؤسف. رحم الله من ماتوا. وفي النهاية، هذا هو القدر، ولا أحد يحدده سوى الله سبحانه وتعالى».

حالة الساحلي ليست فريدة. ثلاثة من الذين وجدوا في المطار كان يمكن قدرهم أن يوصلهم إلى قعر البحر. ومن هؤلاء حسن العزي الذي يعيش في الغابون. حسن قدم إلى لبنان في الأعياد. فجر أمس، حزم العزي أمتعته، لكنه في اللحظة الأخيرة عدل عن رأيه وأبلغ عائلته أنه لا يريد أن يسافر، وهكذا كان. تأجلت الرحلة التي كانت ستكون الأخيرة لحسن الذي فقد الكثير من الأصدقاء والأحباء. الحالة نفسها نجدها لدى يوسف خاتون، شقيق المفقود على الطائرة جمال علي خاتون (مواليد 1973). خبر وجود جمال على الطائرة استدعى اتصالاً من أنغولا لمعرفة ما إذا كان شقيقه يوسف معه أيضاً، لكن الأخير كان هو من يجيب عن الاتصالات ويتلقى المواساة بفقدان شقيقه.

لائحة المانيفستو الطويلة تضمّ أسماء 80 راكباً. كل اسم له قصته. عائلة المفقود زياد نعيم القصيفي (مواليد 1974) توزعت بين المطار ومنزله في بلاط ــ قضاء جبيل، وهي كغيرها من العائلات انتظرت بخوف وقلق نتائج البحث عن المفقودين. يعمل زياد في أديس أبابا مهندساً في برمجة الكومبيوتر لشركة «سي آي أس» منذ حوالى سنتين. لم تكن الرحلة الأولى لزياد إلى إثيوبيا، لكنها كانت الأولى التي يغادر فيها من دون زوجته تانيا العتيق وابنته جاين لأسباب تعود إلى أن الزوجة حامل. لكن شقيقته كارولين حاولت عبر اتصال هاتفي أمس إقناعه بتمديد إقامته في لبنان التي بدأت مع عطلة عيد الميلاد عندما لاحظت عدم ارتياحه، فوعدها بأن تكون هذه رحلته الأخيرة، وأن ينهي أعماله في الخارج ويستقر نهائياً في لبنان إلى جانب عائلته.

رئيس بلدية زوطر رياض اسماعيل وكثر من أفراد العائلة كانوا بانتظار معرفة مصير ابنهم ياسر عبد الحسين اسماعيل (مواليد 1973). يسأل رياض بغصّة: هل يستحق هذا الوطن أبناءه؟ ويضيف «لو بيستاهلهن، ما كانوا هاجروا على آخر الدنيا ليكسبوا لقمة العيش. كان ياسر متجهاً إلى أنغولا مع 16 شخصاً غيره يعملون في هذا البلد. لم يكفّ عمّه رياض عن سؤال المارّة عند مدخل القاعة الرئيسية لصالون الشرف: ما فيش طيبين؟ شو الوضع؟ خبّروني. سؤال لم يكن أحد يملك الإجابة عنه.

غصّة رياض اسماعيل وحرقة قلبه الهادئ، لم تشبه غصّات أخرى في «صالون الحزن». والدة حسين موسى بركات (مواليد 1983) الذي احتفل بعيد ميلاده منذ أسبوع، كانت أكثر غضباً في طرح مطلبها. وللوالدة المنكوبة أسبابها: «لازم يلاقوه لحسن. أنا حطيت التذكرة بجيبتو وسكّرت السحاب بإيدي. الباسبور بالشنطة، بس الهوية بالجيبة. قولولي وينو حسن وبروح على بيتي. ما بدّي ضلّ هون يا أمي. وينك يا حسن؟ وينك يا ابني؟ إذا كان حزام الأمان محطوط، كيف بدّو يخلّص حالو؟ وينك يا حسن، عريس راح عريس.

غالبية ركاب الطائرة هم من أبناء القرى الجنوبية، النبطية وجوارها فجعت بأكثر من 17 راكباً، وكذلك الأمر في قرى بنت جبيل وصور.

حسن كمال إبراهيم (مواليد 1973)، ابن بلدة عيناتا، كان متجهاً إلى زائير. عائلته التي حضرت إلى المطار كانت تتلقى المواساة من ابن البلدة النائب حسن فضل الله. «الدولة كلها بالبحر يا سيّد، بدك تدعي وتطول بالك الله يفرجها علينا جميعاً»، يقول فضل الله مواسياً والد حسن وأعمامه الذين تحوّلت عيونهم إلى برك من الدم من كثرة البكاء.

في إحدى زوايا القاعة، جلس عصام برجي يبكي أصدقاءه الكثر الذين كانوا على متن الطائرة، ومن بين هؤلاء سعيد عبد الحسن زهر (مواليد 1984). عصام قدم إلى لبنان في الأعياد، ولم يقرر السفر بعد. يخبر عصام الكثير عن الخطوط الإثيوبية التي تتأخر دائماً في عملية الإقلاع لعدة ساعات. «في إحدى الرحلات انتظرت 10 ساعات في مطار أديس أبابا، لكن هذه الخطوط هي الوحيدة التي تعمل بانتظام بين أفريقيا وبيروت»، يقول برجي الذي سهر مع زهر مساء أول من أمس، فأخبره الأخير عن سعادته بأن زوجته حامل. أخبره كثيراً عن حلمه بأن يرزق بمولود، وكيف عاش حياته يتيماً لم يتعرّف على والده الذي توفي قبل أن يولد، وكيف يسعى إلى تأمين سعادة عائلته وابنه بعدما حرم هو منها.

هيثم جمعة، المدير العام لوزارة المغتربين، تجوّل بين أهالي الضحايا، مبدياً حذره من التسرّع في إذاعة أسماء الذين عثر عليهم «كي لا نكرر الخطأ الذي ارتكبناه في أثناء تحطم طائرة كوتونو». ولأهل الجنوب قصة طويلة مع طائرة كوتونو التي يعتقد بأن سبعة من ركابها لا يزالون في عداد المفقودين.

الدكتور علي أسعد، مسؤول الجالية اللبنانية في أنغولا، أمل أن يتم التحقيق جدياً في الحادث لمعرفة الأسباب، وأن يجري الاهتمام بأبناء الجالية اللبنانية في القارة الأفريقية الذين يعانون كثيراً في أثناء التنقل بين الدول للوصول إلى لبنان.

بدوره، قال وزير الخارجية الدكتور علي الشامي لـ«الأخبار» إنه اتصل بالسفير الفرنسي لمواساته بفقدان زوجته مارلا بييتون التي كانت على متن الطائرة». وبحسب الشامي، فإن السفير الفرنسي «يعيش لحظات حزن شديد ويغلق الغرفة على نفسه». كذلك أجرى الشامي اتصالات بالسفارات التي لديها رعايا على الطائرة، وهناك فريق عمل لإبلاغهم بأي جديد فور العثور على أحد رعاياهم.

> لائحة المانيفستو الطويلة تضم أسماء ثمانين راكباً، ولكل اسم قصته

أهل الركاب يغرقون في بحر الشائعات

راجانا حميّة

سرعان ما انتشرت، أمس، شائعات تفيد بنقل الجثث بعد تجميعها في القوارب إلى «برادات الموتى» في المستشفيات القريبة من المطار. وبدأت الشاشات «تتكهّن» بأسماء المستشفيات. فواحدة تقول مستشفى بيروت الحكومي، فيما الأخرى تسمي مستشفى الطبابة العسكري التابع للجيش اللبناني، وثالثة الرسول الأعظم والزهراء. ثم بدأت الأخبار تتلاحق عن وصول جثة مقطوعة الرأس إلى بيروت الحكومي، وستّ أخريات إلى الطبابة العسكري. هنا، غاص المفجوعون في بحر من الأخبار، المتضاربة في غالبية الأحيان، فما عادوا قادرين على التركيز على وجهة سيرهم التالية بعد المطار.

أمام مستشفى بيروت الحكومي، تجمّع العدد الأكبر من الأهالي، ربما لأن وزير الصحة أعلن نقل الضحايا إليه، فيما هرع الآخرون إلى «تفقّد» المستشفيات الباقية، لعل وعسى. وأمام مستشفى الطبابة العسكري، وقف محمد وزوجته أمام الباب الرئيسي، يحاولان عبثاً إقناع الحارس بالدخول للسؤال عن ابن عمه. فقد قالوا له إن «سيارة الإسعاف نقلته إلى هنا». لا يصدّق الرجل كلام الحارس الذي كان يقسم أيماناً مغلّظة «أنه ما في حدا إجا لعنّا، والله كلها شائعات». لا يكاد الرجل يقتنع ويرحل بعيداً عن المستشفى، حتى يسمع صفارة إحدى سيارات الإسعاف، فيرتد عائداً إلى الحارس، قائلاً «معقول تكون جاي لهون». يهزّ الحارس رأسه بالنفي. هكذا، قضى حراس المستشفى يومهم. يقسمون للآتين أن «لا ضحايا هنا»، يقول العسكري الممنوع من ذكر اسمه.

تنتقل الشائعة إلى محيط السفارة الفرنسية. يذهب المستطلعون. يسألون «هل هناك معلومات جديدة عن زوجة السفير؟». يأتي الجواب «هنا، لا معلومات لدينا، هل في إمكانكم استطلاع الخبر الدقيق من قصر الصنوبر، مكان إقامة السفير؟».

إلى قصر الصنوبر. لا شيء هناك يوحي بأن الخبر صحيح. الباب مقفل، وبالكاد يجيب الحارس على «الإنترفون». أياً يكن السائل، سيكون الجواب: «من الأفضل أن تتصل بالمسؤول الإعلامي فرانسوا أبي صعب». نتصل بالمستشار التاريخي اللطيف للسفارة «لا معلومات لدينا»، يردّ الرجل بصوت يكاد يظهر أنه متجهّم.

ليك الأسئلة

إثيوبيّة تبكي أقارب لها في مطار رفيق الحريري الدولي أمس (جمال الصعيدي ـ رويترز)

على شاطئ خلدة: فضوليّون، زبالة، وبعض حطام

شاطئ خلدة، هو الآخر، لم يكن مستعدّاً لكارثة الطائرة الإثيوبيّة. فأكوام النفايات المنتشرة على طوله راحت تختلط بحطام الطائرة الذي قذفه البحر إلى الشاطئ، أمام أعين الصحافيّين والفضوليّين

ضحى شمس

المخدّة الصغيرة المنتفخة بمياه البحر، التي قذفها الموج بين مئات الفضوليين الذين وقفوا متفرجين على شاطئ خلدة أمس، كان واضحاً أنها من حطام الطائرة الإثيوبية المنكوبة التي تحطمت فجراً قبالة ذلك الساحل.

هكذا، ركض أحد المتجمهرين والتقطها من فم الموجة العالية، التي كانت تقذفها صوب الشاطئ، ثم استردها وهي تنسحب صوب البحر. رفعها الرجل بأطراف أصابعه والمياه تسيل من طرفها أمام أنظار الجمهور كالغنيمة، قبل أن يعود فيلقيها فوق كومة من الأغراض الأخرى التي جمعها رجال الضفادع البشرية فوق الرمال. «إثيوبيان وينغز» كان مكتوباً على الأتيكيت الملتصقة بالمخدّة باللغتين الإنكليزية والإثيوبية، التي كانت ترتجف في الهواء العاصف هنا على الشاطئ. «إثيوبيان وينغز» أو «ايرلاين» ستتكرّر على بعض الحطام المعدني الذي انتشله عناصر الضفادع البشرية التابعون للمغاوير البحرية في الجيش اللبناني من قبالة الشاطئ. هؤلاء، كانوا لا يزالون يغطسون ويعودون بقطعة من هنا ومقعد من هناك. ثم يقفون بملابسهم المانعة للمياه والملتصقة بأجسادهم، يتداولون في ما بينهم، ثم يغطسون. ومن بعيد، كان صعباً، وسط أكوام الزبالة المعيبة المنتشرة على امتداد الشاطئ الرملي المحاذي لمدارج المطار، أن تميّز ما قد يكون البحر قد قذفه من حطام ما كوّمه البحر من نفايات من كل شكل ولون ونوع. تتفحص كومة بعينها انكبّ المصورون الصحافيون على تصويرها: فوط صحية نسائية في علبتها، مظاريف الشاي والزهورات كُتب عليها اسم الطيران الإثيوبي أيضاً، إضافةً إلى بعض القطع من عربة الطعام.

«إثيوبيان ايرلاينز» أيضاً كتب على ظروف الشاي الصغيرة المنتفخة بمياه مالحة عوضاً عن تلك التي كان يجب أن تنقع فيها، لتدفئة جوف ركاب أقلعوا قبيل الفجر من مطار بيروت إلى قدرهم. «خليهم يقلبوا الأغراض شوية»، يصيح أحد المصورين بعناصر الجيش اللبناني، مردفاً: «كيف بدو ينعرف بالصورة انو هودي من الطيارة مش زبالة؟». يبدو أن الجيش من طريقة نشره لعناصره بين جماهير الفضوليين وبين البحر، كان متخوفاً من نهب ما يمكن أن يقذفه البحر من حقائب المسافرين الغرقى. تتذكّر ما حصل لطائرة كوتونو في بنين منذ ست سنوات. تسأل الجندي: «خايفين من النهب ما هيك؟»، فيؤكد من حيث أراد النفي: «ما عم يلاقوا شي حتى ينهبوا»، يقول مبتسماً بتعب.

تتفحص الحطام المكوّم، فتميز عبارة دون غيرها على قطعة من البلاستيك: «اسحب القناع إلى الأسفل لتحصل على الأوكسيجين». تميّز أيضاً كرسيّ طائرة بلون أزرق غامق، بدا من اتساعه أن مصدره الدرجة الأولى، فيما «رقد» كرسي من الدرجة الاقتصادية ـ أيضاً كما يبدو من صغره، فوقه، وقد «نبق» إسفنجه المترع بمياه البحر من داخل الجلد المائل إلى الاصفرار. تستنتج من ألوان الحطام المعدني التي رُسم عليها بالأصفر والأحمر والأسود أنه بقايا رسم علم إثيوبيا على هيكل الطائرة. الأرجح أن ما نجده هنا من حطام مصدره ذيلها.

خمس فتيات إثيوبيات وصلن إلى المكان. تلحق بهن لتسألهن إن كان لهن أحد على متن الطائرة المنكوبة، فتقول إحداهن وقد بان القلق على وجهها: «ابنة خالتي». تسألها عن اسمها، فلا تجيب. تقول لك صديقاتها أن تتركها وشأنها، فتتركها. وجدت الفتيات أنفسهن فجأةً محط الأنظار. يجلسن على الصخور الضخمة المتراصّة كجدار داعم لمدرج المطار المحاذي، ينظرن إلى الأفق الرمادي الملبّد بالغيوم مراقبات سفينة الإنقاذ البعيدة وطوّافات ثلاثاً تحوّم فوق بقعة افترضنا أنها المكان الذي غرقت فيه الطائرة. قال لنا الدفاع المدني إن ما يجري انتشاله من جثث تنقله الطوافات مباشرةً إلى المستشفى. تقلع طائرة من المدرج خلفنا، فلا تحظى بنظر أحد.

الناس هنا يسكنون بالقرب من المطار، وقد اعتادت آذانهم ضجيجها. تطوف بمئات المتجمهرين سائلاً إن كان أحدهم يقف هنا من أجل قريب له على متن الطائرة، إلا أنك لا تقع إلا على فضوليين. طيب، هل شاهد أحد منهم الطائرة وهي تسقط في البحر؟ يصيح يوسف الطويل (25عاماً)، أنه رآها. يقول: «فيّقني جوز خالتي على الساعة 3 إلا ربعاً تقريباً، شفت شي متل ضو بالبحر بعدين انطفأ». تؤكد فاطمة ناصيف (16 سنة) الرواية. تقول إن قريباً لها يعمل على عين المريسة في فان «إكسبرس»، وإنه اتصل بهم ليقول إن طائرة تحطمت مقابل الشاطئ. تقول «اتطلعنا من الفرندة شفنا ضو بالبحر متل كأنو نار شاعلة. بعدين ركضنا على السطح حتى نشوف أحسن، كانت خلص ما بقى مبين شي، غرقت يمكن». يصيح أحدهم: «في شقفة كبيرة ليكو ليكو»، وهو يدل إلى شيء كان الموج العالي يحمله. يركض عناصر الضفادع البشرية، يخوضون في المياه ثم يسحبون ما يبدو أنه مجرد مقعد آخر. أي قطعة مهمّة من أجل التحقيق في أسباب سقوط الطائرة. لكن لا تتاح لنا حتى فرصة رؤيته بسبب تراكض مئات الفضوليين والصحافيين وتجمّعهم فوق الرجل. على كل حال، كان المكان هنا قد انتهى. فقد بدا أن الضفادع العسكريين، مثل السفينة في عرض البحر والطوافات، كانوا يتّجهون شيئاً فشيئاً شمالاً. الأرجح أنهم يفعلون ذلك متّبعين التيارات البحرية التي تتجه على الدوام هكذا، حاملةً معها حطام الطائرة وجثث الغرقى. تسأل أحد عناصر الجيش إن كانت ملاحظتك في محلها، فيؤكد ذلك. الساعة الثانية من بعد الظهر. يتوالى إقلاع الطائرات المدنية من مطار بيروت. تراقب إحداهن وهي ترتفع تدريجاً في الهواء. تراقبها حتى تختفي. رجال الضفادع البشرية ما زالوا يراكمون أغراضاً مكسورة وبقايا ينتشلونها. تقترب لتفحص الكرسي الأخير الذي انتُشل، فتلمح عبارة مكتوبة باللغة الإثيوبية الدائرية على قفاه، وقد كتب تحتها ما هو لا شك ترجمتها باللغة الإنكليزية: «سترة النجاة تحت مقعدك».

الرحلة 409

احتمـــــالات وأخطـــــاء

حتى الساعة، كل ما يُقال عن أسباب سقوط الطائرة الإثيوبيّة تقديرات واحتمالات لا يحسمها إلا الصندوق الأسود وما يخفيه، علماً بأنّ سرّ تحطم طائرة الإير فرانس في البرازيل منذ أكثر من ستة أشهر لم يكشف بعد، رغم العثور على الصندوق الأسود

غسان سعود

هناك عدد لا محدود من الاحتمالات في شأن أسباب سقوط البوينغ 737 ـ 800 الإثيوبية. لكن معظم هذه الاحتمالات تتوزع على أربعة عناوين رئيسية:

1ـ خطأ تقني في الطائرة، وهو أمر قد يصعب كشفه في ظل سعي شركات تصنيع الطائرات إلى تبرئة صناعتها من أي خلل ومحاولة اتهام برج المراقبة في المطار أو الظروف المناخية بالوقوف وراء الكارثة، علماً بأن سمعة شركة بوينغ، في حال وجود خلل تقني، تكون على المحك في ظل المنافسة القائمة بين بوينغ وإيرباص، ما يؤدي إلى بذل الشركة جهداً جباراً لمنع توجيه أصابع الاتهام إلى الخطأ التقني في الطائرة. يشار هنا إلى أن صحيفة times البريطانية سارعت إلى نشر معلومات عن البوينغ التي لقيت مصيراً بشعاً قرب شاطئ بيروت، تشير فيه إلى أن الطائرة حديثة جداً، ودخلت حيّز العمل في حزيران 2007، ثم أجّرتها شركة بوينغ إلى الخطوط الجوية العمانية بين 21 أيار 2008 و8 أيار 2009، قبل أن تشتريها الخطوط الجوية الإثيوبية في أيلول 2009 من شركة أميركية. وحصلت آخر صيانة للطائرة في 25 كانون الأول الماضي، ولم يتبيّن وجود أية مشكلة تقنية.

تجدر الإشارة إلى أنه في 23 شباط 2009، توفي 9 أشخاص، بعدما اصطدمت طائرة بوينغ 737 تابعة للخطوط الجوية التركية بالأرض في مطار سكيبهول في العاصمة الهولندية أمستردام وانكسرت، ليتبيّن وجود مشكلة في الـaltimeter وهو الجهاز الذي يقيس المسافة بين الطائرة والأرض. وتبيّن للجنة التحقيق الهولندية أن قائد الطائرة اكتشف العطل في الـaltimeter على مسافة 150 متراً، وكان «السائق الأوتوماتيكي» يقود الطائرة فلم يستطع القائد الفعلي أن يفعل شيئاً. وبعد أسبوع واحد تكرر الأمر نفسه مع النوع نفسه من الطائرات في مطار هيثرو في لندن، حيث توقف الـaltimeter أيضاً، لكن تنبّه قائد الطائرة وتواصله الناجح مع برج المراقبة وإيقافه بسرعة «القيادة الأوتوماتيكية» سمحت بهبوط الطائرة بنجاح. وقبل أقل من شهر، انحرفت طائرة بوينغ 737 ـ 800 عن مسارها في مطار جامايكا خلال الهبوط، بحجة الأحوال الجوية، فخرجت عن المدرج واقتربت من البحر. وفي هذا السياق، يشير أحد الخبراء في هذا المجال إلى أنه يفضّل الإقلاع والهبوط بالطائرة يدوياً لا أتوماتيكياً، مشيراً إلى أن وجود مشكلة في الـaltimeter والإقلاع أتوماتيكياً في هكذا مناخ قد يبرران ما حصل.

2ـ خطأ بشري في الطائرة. وهنا ثمة احتمالان أساسيان يُتداولان:

ـ الخطأ البشري في قيادة الطائرة، إذ كشف أحد المراقبين في برج المراقبة في مطار بيروت عن إقلاع سريع للطائرة التي تجاوزت خلال 3 دقائق و42 ثانية ارتفاع تسعة آلاف قدم. وبحسب رواية المراقب، فإن برج المراقبة تنبّه إلى اتجاه العاصفة، فطلب من قائد الطائرة الاتجاه إلى اليمين، لكن الأخير اتجه يساراً رغم تكرار برج المراقبة نداءه مرتين. فدخلت الطائرة، يتابع المراقب، في مسار العاصفة، وخلال ثوان قليلة، انحدرت ألفي قدم، ثم انقطع الاتصال معها، وشاهدها برج المراقبة تهوي عمودياً حتى ارتطمت بسطح البحر وانفجرت. هذه النظرية لا تلقى تأييد معظم قادة الطائرات الذين يؤكدون أن الطائرة الخفيفة الحمولة (كحال البوينغ الإثيوبية) يفترض أن تتجاوز ثلاثة آلاف وخمسمئة قدم خلال دقيقة واحدة. وبالتالي، لا شيء غريباً في ما يتعلق بسرعة الإقلاع. أما ذهاب قائد الطائرة يساراً رغم طلب برج المراقبة منه أن يذهب يميناً، فهو أمر طبيعي أيضاً، إذ لقائد الطائرة المقلعة الحق في التوجه كما يشاء، وعلى برج المراقبة تدبير أمره مع الطائرات الأخرى، علماً بأن بعض قادة الطائرات يرون أن الإقلاع العمودي في طائرة تمتلئ خزاناتها بالوقود وفي ظل مناخ عاصف قد يكون سبباً في حصول احتكاكات تؤدي إلى مشكلة كبيرة.

ـ إرهاق قائد الطائرة، وهو أمر مستبعد نسبياً، لأن آخر رحلة لقائد الطائرة كانت أول من أمس (آخر رحلة للطائرة كانت قبل نحو ساعتين، لكن آخر رحلة للطيار كانت قبل 36 ساعة)، إضافة إلى وجود طيّار مساعد، ما يلغي نسبياً هذه الفرضية. ويشير أحد الطيارين في هذا السياق إلى أن القاضي إذا أخطأ يموت المتهم، والطبيب إذا أخطأ يموت المريض، أما خطأ قائد الطائرة فيؤدي إلى موته قبل غيره، وبالتالي لن يغامر قبطان بقيادة طائرة إذا لم يكن مطمئناً إلى تمتعه بكامل قواه الذهنية.

3ـ خطأ بشري على أرض المطار، إذ استنفر المعنيون في مطار بيروت أمس لنفي هذا الأمر. ويحاول هؤلاء تبرئة أنفسهم من خلال التأكيد أن قائد الطائرة تأكّد بنفسه من جهوزية طائرته ووقّع على دفتر السلامة والجهوزية (note book وlook

> **إذا عثر على الصندوق الأسود، فلا يمكن إلا شركة «بوينغ» فك رموزه**

الحق على العاصفة أم على القبطان؟ الجواب في الصندوق الأسود

الصندوق الأسود غار في مكان ما من البحر، وحده يحمل الكلمة الفصل بشأن ما جرى، وأدّى إلى سقوط الطائرة الإثيوبية في بحر بيروت، بعد 3 دقائق من إقلاعها من المطار بعيد الثانية والنصف من فجر أمس

بيسان طي

في الطائرة الأثيوبية المكوبة صندوقان، الأول في المقدمة والثاني في الجزء الأخير منها. ويؤكّد المتخصصون «لن ينفجر أحدهما، ولن يتكسّر، بل يظل كتلة واحدة».

في انتظار انتشال الصندوق الأسود، تقوم لجنة متخصصة من مطار بيروت، ومن الأجهزة الأمنية بالتحقيق في أسباب الحادث، كما وصلت بعد ظهر أمس طائرة تقل 14 شخصاً من شركة الطيران الإثيوبية وخبراء للمشاركة في التحقيق في الحادث. اجتمع هؤلاء فور وصولهم مع لجنة التحقيق في مطار بيروت، وعملت «الأخبار» أن الاجتماع دام أكثر من ساعتين، وطرح الطرفان هواجسهما ووجهات النظر بشأن الحادث، وقد حمل الوفد الإثيوبي أسئلة إلى العاملين في مطار بيروت.

قد لا تكون الأجواء بين الجانبين شديدة التجانس في ما خص الافتراضات أو الأسئلة المطروحة، في المعلومات أن الفريق الإثيوبي لديه تساؤلات وهواجس تتمحور حول فرضية عدم قيام المعنيين في مطار بيروت بإعلام طاقم الطائرة بالأحوال الجوية الشديدة السوء، أو لماذا أعطي هذا الطاقم الإذن بالإقلاع؟ وقال خبراء إن «الطائرة عند وقوع الحادث كانت في مرحلة الإقلاع، ما يعني أنه كان يجدر بالمعنيين عدم إعطاء الإذن بالطيران نظراً للعاصفة والأحوال الجوية السيئة».

علمت «الأخبار» أن الوفد الإثيوبي سيقيم في العاصمة بيروت لفترة غير محدّدة بعد، وذلك للمشاركة أو لمواكبة أعمال التحقيق.

من جهته، يرد الجانب اللبناني بأن ثمة طائرات أخرى أقلعت في أوقات زمنية متقاربة جداً مع توقيت إقلاع الطائرة الإثيوبية.

الطائرة المنكوبة وصلت إلى العاصمة اللبنانية آتية من أديس أبابا، واستقرت في مطار بيروت لنحو 45 دقيقة فقط، غادرها طاقمها الذي أتى بها إلينا لينام في العاصمة اللبنانية، وفق قوانين الشركة. أما أفراد الطاقم الذي قادها أمس في طريق العودة المفترض، فهم وصلوا إلى بيروت أول من أمس وباتوا ليلة في أحد فنادق الحمرا، ومنهم بالطبع القبطان، وهو وفق بعض من التقوه في المطار شاب حيوي، أورد لدى وصوله أول من أمس معلومات شديدة الدقة عن رحلته، كإعطاء التوقيت المحدد للحظة الهبوط في المطار ثم لحظة التوقف النهائي بعد مسيرة على المدرج استمرت 7 دقائق.

راجت أمس رواية «أمنية» عن أسباب الحادث، وفي تفاصيلها أن الطائرة منذ أخذت الإذن بالإقلاع، فوجئ العاملون في برج المراقبة بسرعة إقلاعها، وأنها ارتفعت بعد ثلاث دقائق لما يزيد على 8 آلاف، وطلب العاملون في برج المراقبة من طاقم الطائرة، وقائدها التوجه يميناً للابتعاد عن عين العاصفة، ولكنه اتجه شمالاً فدخل في العاصفة، وانحدر حينها ألفي قدم خلال ثوان قليلة ثم انقطع الاتصال به حتى ارتطمَ بالبحر وانفجرت الطائرة. تضيف هذه الرواية إن الخبراء يؤكدون عدم حصول أي انفجار قبل الارتطام بمياه البحر.

إضافةً إلى الرواية «الأمنية»، شاعت روايات وتحليلات مختلفة عن الحادث، وما ساعد على ذلك هو قانون الصمت الذي التزم به المسؤولون في المطار والمتابعون لهذا الملف، وذلك عملاً بتعليمات وزير الأشغال والنقل غازي العريضي.

بعض المطلعين نقلوا لـ«الأخبار» الاحتمالات «الأكثر علمية التي يمكن أن تدور حولها التحقيقات وفرضيات البحث عن أسباب الحادث»، شدّد هؤلاء على أن بتّ السبب الحقيقي للحادث سيظل حبيس الصندوق الأسود، ونشله ضروريّ للجزم بأية «حقيقة».

أما الاحتمالات «العلمية» فتتمحور حول إمكان أن تكون صاعقة رعدية قوية (Thunder storm) قد ضربت الطائرة، فأدت إلى إحداث الحريق أو الانفجار الذي تحدث عنه شهود عيان. وهذه الرواية نقلها أيضاً بعض من أسهموا في انتشال الجثث.

أما الرواية الثانية، فدارت حول سلوك قائد الطائرة، خلال عملية الإقلاع، خطأً عمودياً في محاولة منه للهروب من حاجز جوي ما كغيوم كثيفة. فاصطدم بالعائق، أو أن هذا العائق ضرب الطائرة. يضيف المتحدثون بهذه الرواية إن قائد الطائرة كان على تواصل مع العاملين في برج المراقبة خلال دقائق الإقلاع الثلاث، وانقطع الاتصال به فجأةً.

الفرضية الثالثة تحدثت عن عطل تقني طرأ على الطائرة، وعن أن أحد المحركّين تعطل أو تسرب بنزين من الأنابيب الموصولة بالخزانات فأحدث حريقاً قرب المحركات، تجدر الإشارة إلى أن بعض وسائل الإعلام نقلت أخباراً عن «عدم امتثال قائد الطائرة لتعليمات العاملين في برج المراقبة»، المعلومات التي توافرت لـ«الأخبار» تؤكد أن هاتين الفرضيتين تثيران غضب الجانب الإثيوبي، كما أنّ اللبنانيين لم يؤكّدوهما رسمياً.

متابعو الملف أجمعوا على رفض الفرضيات التي تحدثت عن عطل كهربائي أو عن عمل تخريبي ما.

العاملون في مطار بيروت الدولي كانوا يشهدون أن قادة الطائرات الإثيوبية يتمتعون بكفاءة عالية جداً، وبدقة في تأدية أعمالهم. وأنهم صارمون في رفض أية حمولة زائدة عما تنص عليه القوانين المعمول بها دولياً، كما أن الطائرة المنكوبة كانت حمولتها تقل بطن ونصف طن عما يمكن أن تحمله.

ويلفت المتابعون إلى أن قبطان الطائرة الإثيوبية يشارك بنفسه في عملية تفقد الطائرة قبل إقلاعها، وعلى متن كل طائرة من طائرات الشركة مهندس متخصص، كما أن ثمة مهندس طيران آخر يعمل لمصلحة الشركة، ويتفقد طائراتها التي تحط في لبنان. بعض المعلومات تحدثت عن عدم مشاركة مهندس من المطار في عملية الكشف على الطائرة، ولكن المتابعين للملف لم يؤكّدوا هذه المعلومة.

عناصر من الجيش ينقلون بعض حطام الطائرة (هيثم الموسوي)

ليك الأسئلة

أحد الغطّاسين يسلّم ما تمكّن من انتشاله (بلال جاويش)

book)، وقام بجولة سريعة حول الطائرة قبيل الإقلاع، مع الأخذ في الاعتبار أن شركة الطيران الإثيوبية متعاقدة مع شركة «اللات» التي أشرفت بنفسها على تجهيز الطائرة قبيل إقلاعها.

4ـ خطأ بشري في برج المراقبة. هنا تجدر الإشارة إلى أن وفداً من لجنة الأشغال والنقل في المجلس النيابي زار أخيراً برج المراقبة وخرج مفاجأ من «البؤس الموجود هناك، سواء أكان لناحية إرهاق الموظفين أم لناحية الوظائف الشاغرة أم في ما يخص التجهيزات، وأقلّها أسطول الإطفاء البري والبحري غير الموجود تقريباً. وقد أعدّ النواب تقريراً قاسياً لمناقشته مع المراجع المعنيين، فيما يشير المعنيون في برج المراقبة إلى أن دورهم القانوني يقتصر على إعلان فتح أو إقفال المطار، وتقديم المساعدة لمن يطلبها، مؤكدين أن الرصد الجوي الموجود في برج المراقبة موجود أيضاً أمام الطيار. وكان لافتاً تهرّب المسؤولين في برج المراقبة من تحديد وجود حركة إقلاع وهبوط تزامناً مع إقلاع الطائرة الإثيوبية، فيما علمت الأخبار أن إقلاع الطائرة تزامن مع إقلاع طائرة أخرى متجهة إلى باريس.

5ـ الأحوال الجوية التي رأى وزير الدفاع إلياس المر أنها السبب وراء الكارثة، وسط كلام كثير عن إصابة الطائرة بصاعقة، علماً بأن هذا النوع من الطائرات مجهّز لمواجهة الصواعق. لكن المفارقة هنا أن المعنيين في برج المراقبة أكدوا عدم حصول انفجار قبل الارتطام، وجزم أحدهم بأن الطائرة هوت بداية نحو ألفي قدم ثم سقطت بطريقة عمودية، و«لم يسجّل حصول أي انفجار قبل الارتطام بالمياه». وذكرت مصادر رسمية أن سائق الطائرة حين فوجئ بالزوبعة حاول اختراقها، ما أدى إلى الكارثة. هنا، يُذكر أن لبرج المراقبة الحق في اعتبار المناخ غير ملائم للإقلاع، وبالتالي إقفال المطار، في وقت يؤكد فيه معظم الطيّارين أن التغيير السريع في الهواء يجعل الإقلاع من شاطئ البحر المتوسط والهبوط عليه صعباً جداً.

ربما مجموع هذه الافتراضات أدى إلى الكارثة التي وقعت، وربما بعضها، وقد لا يكون أحدها. في النتيجة، مرّ على كارثة تحطّم طائرة الإير فرانس في البرازيل أكثر من ستة أشهر ولم يكشف بعد سر ما حصل، رغم العثور على الصندوق الأسود. هذا الصندوق إذا وجد قرب شاطئ الناعمة، فلا يمكن إلا شركة بوينغ فكّ رموزه. ولن يكون ذلك قبل شهر على الأقل من العثور عليه، إذ يفترض أن يشارك في جلسة سماع تسجيلات الصندوق الأسود ممثلون للسلطات اللبنانية والإثيوبية والفرنسية والمنظمة الدولية للطيران وشركة بوينغ. وعندها فقط يكشف السر الذي يرجّح أن يبقى سراً، فيبقى للترجيحات سحرها.

الخطوط الإثيوبية وبوينغ: علاقة تاريخية

تمتّد العلاقة بين الخطوط الجويّة الإثيوبيّة وشركة الصناعات الجويّة الأميركيّة، بوينغ، إلى أكثر من 65 عاماً، استطاعت خلالها الشركة الأميركيّة أن تجعل البلد الأفريقي أحد زبائنها المفضّلين في القارّة السوداء.

لهذه العلاقة أسسها الناجحة منذ عام 1945، جعلت أسطول الشركة الأفريقيّة مكوّناً من «التوربينات» الأميركيّة فقط!

فالخطوط الإثيوبيّة تعدّ من بين أنجح الشركات في هذا القطاع في أفريقيا. فهي من بين الشركات القليلة التي تحقق أرباحاً، في العامين الماضيين بالحدّ الأدنى. وهذا مؤشّر مهمّ لسبب بسيط: عام 2008 شهد تسجيل أسعار النفط مستوياتها القياسيّة التاريخيّة، وفي 2009 كبحت موجة الركود حركة النموّ في السفر والنقل الجوي.

ورغم ذلك بلغت أرباح الشركة في العام الماضي 128 مليون دولار، ما يمثّل ضعف المسجّل في 2008. وتعوّل الشركة على عوامل عديدة تحفّز أعمالها خلال المراحل المقبلة، مثل الاستفادة من تزايد قيمة العلاقات بين أفريقيا والصين والهند.

معطيات كثيرة تجعل شركات الصناعات الجويّة شرهة للاستفادة من أفق المبيعات والأرباح، ولكنّ الولاء حتّى الآن هو فقط لـ Boeing.

وتشغّل الشركة الإثيوبيّة، المملوكة للحكومة، خمس طائرات «737ـ700» و«737ـ800»، وتسع طائرات «757»، وعشر طائرات «767»، وجميعها من تصنيع الشركة الأميركيّة.

وأعلنت الشركة أخيراً أنّها طلبت من Boeing عشر طائرات «جيل جديد» من طراز «737ـ800»، في صفقة تبلغ قيمتها 767 مليون دولار مخصّصة لـ«توسيع الأعمال». وللمناسبة، فإنّ الطائرة التي تحطّمت في لبنان أمس، هي من هذا الطرز.

تأتي هذه الصفقة بعدما كانت الشركة الإثيوبيّة سبّاقة أفريقياً في التعامل مع العملاق الأميركي على صعد مختلفة. ففي عام 2005، كانت الشركة الإثيوبيّة الشركة الأفريقيّة الأولى التي تصدر طلبيّة لطائرة «787 Dreamliner» العملاقة، إذ طلبت 10 طائرات من هذا الطرز. وفي العام الماضي، طلبت الشركة طرز «777ـ200LR»، لتكون السبّاقة أفريقياً في هذا الإطار.

ووفقاً لما نقلته التقارير الإعلاميّة عن نائب رئيس إدارة المبيعات في قسم الطيران التجاري في الشركة الأميركيّة، مارلين دايلي، «كانت الخطوط الجويّة الإثيوبيّة أحد أكثر الخطوط الجويّة ربحيّة في المنطقة (أفريقيا إجمالاً) وأحد زبائننا الأكثر قيمةً».

وكما تلهث الشركة الإثيوبيّة وراء الأرباح في بيئة أعمال يزداد فيها مستوى المنافسة، تتمسّك Boeing بمصادر دخلها التقليديّة التي تتضخّم فيها هوامش الأرباح.

فهذه الشركة هي المتعاقد الرقم 2 مع وزارة الدفاع الأميركيّة (المتعاقد الرقم 1 هو شركة صناعة الأسلحة Lockheed Martin). ووفقاً لمسوّدة موازنة الوزارة، المتوقّع نشرها في الأوّل من شباط المقبل، يُتوقّع أن يستمرّ الاهتمام بقوّة بمنتجات Boeing. فهناك عقود مقاتلات «F/A ـ18» و«F/A ـ18E/F»، إضافة إلى الاهتمام بمروحيّات «CH ـ47 Chinoook» و«AH ـ64 Apache»، التي يُفترض أن تعوّض عن الخسائر في أفغانستان.

إذاً Boeing تشغّل تركيبتها القاتلة سوقياً من خلال الاعتماد على العلاقات المتينة سياسياً، وعلى تواصل ممتاز عبر الحدود. تواصل أدّى إلى توطيد أواصر الصلة مع «الخطوط الإثيوبيّة»، ويدفع نحو توسيع رقعة السيطرة على نظيراتها في العالم، في مواجهة عمالقة آخرين مثل Airbus.

(الأخبار)

طائرات الموت: 11 ألف قتيل خلال 13 سنة

محمد نزال

لم يكن سقوط طائرة البوينغ أمس، هو الأول لهذا الطراز. ففي سجل الطائرة الأميركية الصنع، 68 حادثاً منذ عام 1972، (بما فيها حادث أمس) أدّى معظمها إلى سقوط ضحايا. لهذه الطائرة طرازات مختلفة، منها 737ـ500 و737ـ600. وأحدثها هو «بوينغ 737ـ800»، الذي تنتمي إليه الطائرة التي سقطت قبالة السواحل اللبنانية فجر أمس. أبرز حوادث هذا الطراز هو ذلك الذي وقع في البرازيل عام 2006، باصطدام طائرتين، وأدّى إلى مقتل 148 راكباً و6 من أفراد الطاقم. أما الحادث الأخير لها، قبل حادث أمس، فحصل في العاصمة الهولندية أمستردام، حيث تحطمت الطائرة العائدة للخطوط الجوية التركية يوم 25 شباط 2009. سقطت الطائرة يومئذ في حقل زراعي على بعد 1,6 كيلو متر من المدرج، ما أدّى إلى سقوط 9 قتلى من أصل الركاب الـ134 الذين كانوا على متنها.

حادث آخر وقع في العام نفسه، عندما هبطت طائرة «بوينغ 737 ـ800» عائدة للخطوط الجوية الأميركية، خارج مدرجها في جامايكا، إلا أن أياً من ركاب الطائرة أو طاقمها لم يصب بأذى.

وفي 2008 واجهت طائرة من الطراز المذكور سرباً من الطيور في سماء روما، ما أدى إلى تضرّر المحركات. ورغم ذلك، تمكّن ربانها من الهبوط بها على المدرج المحدد. أما في 2007 فقد سُجل حادثا سقوط لطائرتي «بوينغ 737 ـ800» في الكاميرون واليابان. أدّى الأول إلى مقتل جميع الركاب (105)، إضافة إلى أفراد الطاقم البالغ عددهم 9. وكانت الطائرة العائدة للخطوط الجوية الكينية قد تحطمت كلياً، بعد دقيقة واحدة من إقلاعها عند منتصف الليل، بعدما سقطت في منطقة مستنقعات قرب مطار «دوالا» في الكاميرون.

أما الحادث الثاني، فحصل بعد هبوط الطائرة في جزيرة أوكيناوا ـ اليابان، حيث اشتعلت النيران في محركها الأيسر. احترقت الطائرة، فيما نجح الطاقم بإجلاء الركاب البالغ عددهم 157، من دون سقوط أي قتيل.

رغم كل ما سبق، فإن عدداً كبيراً من خبراء الملاحة الجوية يرون أن لطائرة «البوينغ 737ـ800» سجل حسن. أما في ما يخصّ بقية الطرازات من «بوينغ»، فقد سُجّل تحطم طائرة عائدة للخطوط الجوية الروسية أثناء رحلة داخلية، في عام 2004، بعد انقطاع الاتصال بها وهي على ارتفاع 1100 متر. اصطدمت الطائرة (من طراز 737ـ500) بالأرض وتحطمت كلياً. طائرة أخرى من الطراز المذكور، تعود للخطوط الجوية المصرية، سقطت في تونس بالقرب من مطار العاصمة في عام 2002 أثناء الهبوط.

لجميع شركات تصنيع الطائرات نصيب في الكوارث. ففضلاً عن طائرات «البوينغ»، هناك سجل مليء بالحوادث لطائرات «إيرباص» الأوروبية، أبرزها ذاك الذي أدى إلى مقتل 228 راكباً على متن طائرة «إيرباص 330» عائدة للخطوط الجوية الفرنسية، إثر سقوطها في المحيط الأطلسي في حزيران 2009، بعد إقلاعها من البرازيل. وللطائرات الروسية نصيبها أيضاً، فقد قتل 143 شخصاً كانوا على متن طائرة «توبلوف» في عام 2001 إثر سقوطها في مطار «فلاديفستوك» الروسي.

لكن الحوادث المذكورة لا تعني أن كوارث سقوط الطائرات من مختلف الأنواع هي سبب ثانوي للموت، إذ اقتصر عدد ضحايا الطائرات خلال عام 2009 على أرواح 700 شخص، بحسب تقرير نشرته الـ«بي بي سي». وأشار التقرير المذكور إلى أنّ الفترة الممتدة بين عامي 1996 و 2009 شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في عدد حوادث الطائرات، وبلغ عدد الضحايا نحو 11 ألف قتيل.

الرحلة 409

انتظار الأهالي سيمتدّ 72 ساعة

14 جثة، وأشلاء لجثة، هي الحصيلة النهائية للضحايا الذين عُثر عليهم حتى مساء أمس، جرى التعرّف إلى أربعة منهم

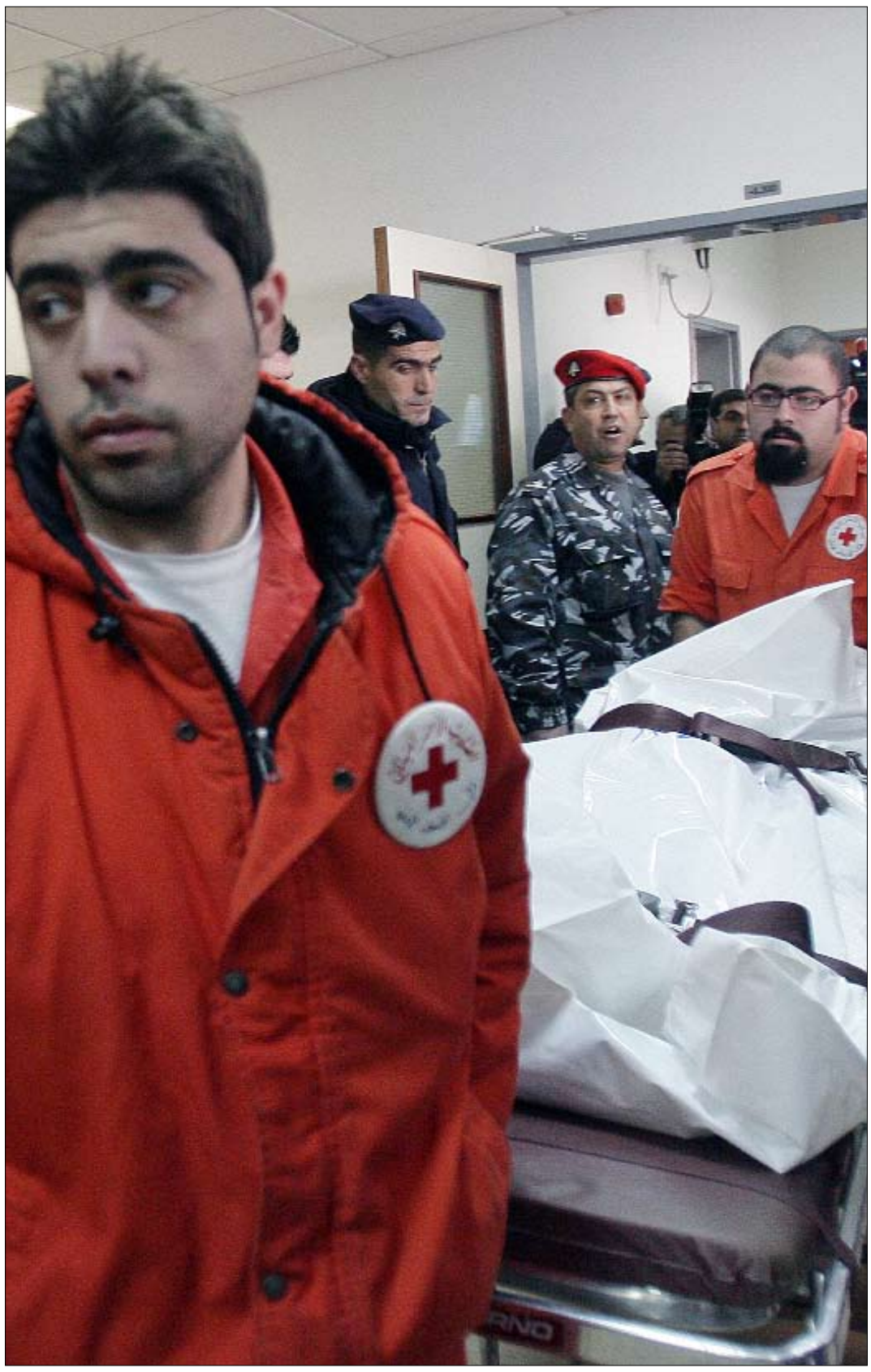

وصول إحدى الجثث إلى مستشفى بيروت الحكومي (مروان بو حيدر)

مهى زراقط

مشهدان يختصران المأساة في مستشفى بيروت الحكومي أمس. الأول صرخة أمّ باكية عند مدخل الغرفة المؤدية إلى المشرحة، ترمي بنفسها على عناصر الأمن وترجوهم: «خلّوني فوت، أنا إمّو، إذا شفتو بعرفو». وفي الداخل، امرأة تحوّل لون وجهها إلى الأصفر، خرجت لتوّها من المشرحة. تقول لمن يسألها بصوت خافت مع هزّة رأس نافية: «مش ابنتي. فرجوني بنت سمرا وأنا بنتي شقرا».

بين الوالدتين، عشرات الأمهات، الآباء، الأبناء والأقارب. كلّهم يريدون الدخول للتعرّف إلى جثامين الضحايا، وكلّهم يتمنون أن تبوء رحلته إلى المشرحة بالفشل، لكي يبقى الأمل موجوداً. يعزّز هذا الأمل شائعة الصباح عن وجود سبعة ناجين، التي بقيت حقيقة تتردد على لسان الكثيرين حتى ساعات بعد الظهر مع انتشار أخبار عن صعوبة بقاء أحد على قيد الحياة. لكن قاسم خزعل، كان لا يزال متأمّلاً. أكد لأكثر من شخص تحلق حوله أنه تلقى اتصالاً يؤكد نجاة أحد الركاب واسمه باسم، «ابني»، يقول بتماسك حاول الحفاظ عليه، وسط صراخ الأهالي ودموعهم.

... وانتظار الإثيوبيّين معلّق

في زاوية المدخل المؤدي إلى المشرحة، اختارت مجموعة من السيدات الإثيوبيات التجمّع. لا يجبن عن أسئلة أحد ولا يبادرن إلى طرح أسئلة على أحد. كنّ واقفات فقط يراقبن اللبنانيين وهم يتحلقون حول سيارات الصليب الأحمر، وينتظرن أن يخرج أحد من الداخل ليحمل لهم خبراً ما.

وقت طويل ومحاولات متكررة نحتاج إليها قبل الحصول على ثقة إحداهنّ لتدلي بحديث: «ابنة خالتي على الطائرة. كيف أعرف ماذا حصل لها؟ أين أراها»، تقول.

يمرّ الوقت بطيئاً، قبل أن تقرّر الانتفاض على رجال الأمن الذين يمنعونها من الدخول إلى الغرفة المؤدية إلى المشرحة. «أنا بدي فوت شوفها؟ بس اللبناني مسموح يفوتوا؟». يقول لها أحدهم: «اذهبي وأجري فحصاً» فتفقد أعصابها وتصرخ: «أنا ابنة خالتها، شو بدو يبيّن بالفحص؟ فوتوني»، ثم ترمي نفسها على الأرض. عندها يقرّر الضابط المكلّف السماح لها بدخول الغرفة، ثم المشرحة، لتخرج بعد نحو نصف ساعة مصدومة: «رأيت ثلاث جثث. ماكيام ليست بينهنّ». نسألها إن كنّ مشوّهات فتجيب: «شوي لكن يمكن أن يُعرفن». تجلس منهارة على الكرسي وقربها صديقتها، وتتباحثان ماذا ستجيبان العائلة في إثيوبيا: «والدة ماكيام توجهت إلى المطار لاستقبال جثمانها، قلنا لها إن هناك احتمال أن تكون إحدى الإثيوبيات على قيد الحياة كي تعود إلى البيت».

في إثيوبيا العائلات تنتظر على أحرّ من الجمر، يؤكد جوزف اللبناني، الذي يصل إلى المستشفى برفقة زوجته الإثيوبية سِهال. الأخيرة تبحث عن أختها آلش، التي لم تجدها أيضاً بين الجثث الثلاث التي قيل إنها تعود لإثيوبيات.

من جهته أوضح وزير الصحة محمد خليفة رداً على سؤال عن طريقة التعامل مع الإثيوبيين، وعدم إمكان إجراء فحوص الحمض النووي لهم لأن أقاربهم ليسوا في لبنان، أن التواصل جارٍ مع السلطات الإثيوبية، ومع أرباب عمل الإثيوبيات في لبنان لتسهيل التعرّف إليهن.

ارتباك في إقفال المدارس: لماذا اليوم وليس غداً؟

فاتن الحاج

كان يمكن إدارات المدارس الرسمية والخاصة أن تلتزم الحداد الوطني على كارثة الطائرة الإثيوبية بتقبّل أكبر وأليق بالكارثة الحزينة، لو أنّ إعلان وزير التربية الإقفال، يوم أمس، أتى مدروساً. سؤال وحيد كان سيد الموقف في مدارس أمس المرتبكة بقرار الإقفال: «لماذا التعطيل اليوم وليس غداً؟».

هكذا، وجدت الإدارات نفسها، عند الحادية عشرة من قبل ظهر أمس، مرتبكة أمام قرار «ارتجالي»، كما وصفته، يطالبها بالتعطيل في اليوم نفسه، من دون أن يراعي ظروف الناس، وخصوصاً أولئك الذين أوصلوا أولادهم إلى مدارسهم صباحاً والتحقوا بأعمالهم.

لذا، جاء الإقفال ارتجالياً هو الآخر ومرتبطاً بالقدرات اللوجستية لدى الإدارات لتنفيذه على قاعدة «ما فينا نرمي أطفالنا بالطرقات وعلى أبواب المباني والمنازل».

ضاعت الطاسة. بعض المدارس أقفلت أبوابها، وبعضها الآخر سمح للأهالي، الذين حضروا إليها بعد علمهم بالقرار، باصطحاب أبنائهم. وعندما كان يتعذّر الاتصال بالأهالي، كان الحل الاستمرار في إعطاء الدروس. هذا الواقع لم ينطبق فقط على معظم المدارس الخاصة، بل أيضاً على بعض المدارس الرسمية للأسباب نفسها.

في القرى المنكوبة، ولا سيما في قضاء صور، تحكّم اعتبار آخر في قرار الإقفال، فأثرت بعض الإدارات عدم التعطيل لإبعاد الأطفال عن الجو الحزين الذي يلفّ القرية.

لكنّ الوضع في مدرسة قدموس في صور، التابعة للمدارس الكاثوليكية، كان مختلفاً، إذ أعلن رئيس المدرسة، الأب فادي المير، إقفال المدرسة اليوم (أمس) وغداً (اليوم).

وأصدر المير بياناً أشار فيه إلى أن «المدرسة تلقّت بحزن عميق نبأ سقوط الطائرة الذي أدى إلى وقوع عدد كبير من الضحايا اللبنانيين، وخصوصاً من أبناء الجنوب الذين كانوا على متنها، ومنهم من ذوي تلامذتنا وبعض من المتخرّجين القدامى».

على صعيد آخر، وتحسّساً مع أهالي الضحايا، لبنانيين وأجانب، وتضامناً مع اللبنانيين كافة لاحتواء هذه المصيبة الكبيرة، قرّر اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة في لبنان تعليق الدروس اليوم الثلاثاء من الثانية عشرة حتى الواحدة ظهراً، طالباً من العائلات التربوية في المدارس رفع الصلوات عن أرواح الضحايا.

وفي الجامعات، تفاوت الالتزام بالإقفال بين جامعة خاصة وأخرى، ولا سيما أنّ بعض الجامعات بدأت امتحانات نهاية الفصل ولا تستطيع أن تعطّلها.

أما الجامعة اللبنانية، فقد امتثلت لقرار رئيس الحكومة سعد الحريري بإعلان الحداد الوطني، وأصدر رئيسها الدكتور زهير شكر مذكرة أعلن فيها توقيف

ليك الأسئلة

صراخ لم يجدوا من يسمعه في ظل الفوضى التي عمّت مدخل المشرحة حيث يتجمعون، والارتباك الذي ساد بين أفراد الطاقم الطبي في الداخل. غاب التواصل بين الطرفين فكانت للشائعات الحصة الأكبر. لا يكاد يخرج أحد أقارب الضحايا ليقول إن في المستشفى 20 جثة وسيعلنون الأسماء قريباً، حتى يجيبه آخر بأنّ المستشفى لم يصل إليه أي جثة. هذا ما يبرر شكوى إحدى السيدات من سوء المعاملة، أمام رئيس الجمهورية ميشال سليمان الذي زار المستشفى عند الساعة الخامسة مساءً. وبعد رحيله، حصل تلاسن بينها وبين وزير الصحة الدكتور محمد خليفة الذي قال لها: «لقد سكتّ في حضور الرئيس، لكني لا أوافقك على كلامك...». تصريح لم يصرّ عليه طويلاً مع دخوله إلى المشرحة والاطلاع على سير العمل، ليخرج مؤنّباً، ويقول أمام الصحافيين الذين تجمعوا في قاعة صغيرة لتغطية مؤتمره الصحافي: «طبعاً يوجد فوضى ويوجد تقصير». مضيفاً: «لكننا لم نطلب من الأهالي الحضور، ولا أرى لزوماً لوجودهم هنا إلا من باب العزاء»!

لكن هل يحتاج الأهالي إلى دعوة لكي يبحثوا عن مصير أولادهم؟

سؤال تجيب عنه ساعات الانتظار الطويلة التي قضاها الأهالي عند مدخل المشرحة في انتظار وصول الجثامين التي تأخرت كثيراً. معظمهم قدموا إلى المستشفى الحكومي منذ الساعة العاشرة صباحاً، وكانوا قد سمعوا في الأخبار أسماء المستشفيات التي قيل إن المصابين سيتوزعون عليها، فانطلقوا في جولة بدأت من المطار، إلى المستشفى العسكري، فالمستشفى الحكومي. بل إن بعض العائلات وزّعت أفرادها في كلّ هذه الأماكن، كعائلة أسعد فغالي. يقول صهره إن أقاربه توزّعوا بين المستشفى العسكري ومستشفى الرسول الأعظم، فيما قدم هو إلى المستشفى الحكومي. تمتد فترة الانتظار حتى الثانية عشرة ظهراً، تصل سيارة إسعاف وتنزل جثة واحدة. يتحلّق الأهالي حول السيارة ولا يتفرّقون إلا بعد سماع «شائعة» تفيد بأنّ الجثمان يعود لشخص اسمه طلال. معلومة سيتبيّن عدم صحتها لاحقاً، لأن الطاقم الطبي في المستشفى سيطلب من عدد من الأهالي الدخول للتعرّف إلى الجثة. «رجل كبير في السن، بلا رأس. شعر صدره أبيض ويرتدي بنطلون جينز أسود» يقول أحد الرجال الذين دخلوا إلى المشرحة.

تصريحه يصيب الجميع بالقلق. سيكون من الصعب التعرّف إلى الجثث إذا وصلت كلها مشوّهة.

وربما كان هذا هو السبب الذي يدفع أحد أعضاء الطاقم الطبي إلى الطلب من الأهالي الموجودين في صالون الانتظار: «اللي عندو خَيْ أو أب أو ابنة، فليذهب مع الممرّضات وليجر سحباً للدم. نحتاج إلى إجراء فحوص للحمض النووي». ومع بدء وصول الجثامين، عند الساعة الواحدة والنصف، ستتضاعف عمليات سحب الدم، لأن العديد من الجثث وصلت مشوّهة بالفعل. فلم يتم التعرّف إلا على أربعة أشخاص: حسن تاج الدين الذي كان يحمل هويته في جيبه، الطفل محمد حسن كريك، الطفلة جويل محمد الحاج وأسامة مصطفى صفا، كما يؤكد الطبيب الشرعي أحمد المقداد لـ«الأخبار». يضيف أن

> هل يحتاج الأهالي إلى دعوة لكي يبحثوا عن مصير أولادهم؟

المستشفى لن تسلّم إلا جثمان تاج الدين لأهله، وسيُبقي بقية الجثامين، وخصوصاً الطفلين، لأنه لم يتم التعرّف إلى أهاليهم بعد.

المقداد أكد أن عد الجثث التي وصلت إلى المستشفى 14، إضافة إلى أشلاء جثة هي عبارة عن قدم يرجّح أن تكون لسيدة إثيوبية لأن بشرتها سوداء وتضع طلاء أظافر. فتكون الحصيلة النهائية: 4 جثث تم التعرّف إلى أصحابها، 5 جثث تعود لإثيوبيين و5 جثث تعود للبنانيين يحتاج التعرّف إليهم إلى إجراء فحوص الحمض النووي لأنها الطريقة الوحيدة التي ستتيح التعرّف إلى هوياتهم، متوقعاً إعلان النتائج خلال 72 ساعة.

يذكر أن شائعات كانت قد انتشرت عن وصول 11 جثة إضافية إلى المستشفى، معلومات نفاها فريق عمل الصليب الأحمر الذي أكد أن كل الجثث التي عُثر عليها نُقلت مباشرة إلى المستشفى من القاعدتين البحرية والجوية.

الدروس والأعمال الإدارية، أمس، في الوحدات والفروع الجامعية، وفي الإدارة المركزية.

كذلك، تقدمت رابطة جامعات لبنان، في بيان أصدرته أمس، بالتعازي من ذوي ضحايا الطائرة، لافتة إلى أن الدراسة توقفت في الجامعات الأعضاء في الرابطة.

وحداداً على أرواح الضحايا، تقرر تأجيل مجموعة من التحركات المطلبية. فرابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي أرجأت المؤتمر الصحافي الذي كان مقرراً الثالثة من بعد ظهر أمس الاثنين، إلى الثالثة من بعد ظهر الاثنين المقبل. وقررت الرابطة تأجيل تنفيذ الإضراب في الثانويات الرسمية ودور المعلمين المحدد غداً الأربعاء إلى الأربعاء في 3 شباط المقبل.

وعلّقت اللجنة العليا للمدرسين المتعاقدين في مرحلة التعليم الأساسي الإضراب والاعتصام المقررين غداً الأربعاء حتى إشعار آخر.

وأرجأ طلاب معهد العلوم التمريضية في بئر حسن أيضاً اعتصامهم الاحتجاجي المقرر اليوم الثلاثاء ضد قرار لجنة الصحة النيابية الخاص بإلغاء شهادة الامتياز الفني في التمريض.

مصوّرون صحافيّون على شاطئ خلدة (بلال جاويش)

الإعلام يكتشف الكارثة ويغرق في التكهّنات

بينما ساد الارتباك المحطات اللبنانية وتضاربت الأرقام من شاشة إلى أخرى، كان الإعلام البديل يتقدّم بهدوء موثّقاً الضحايا بالأسماء والصور!

ليال حداد

انتشال 7 جثث حتى الآن... ارتفاع عدد الضحايا المنتشلين إلى 11... لم يُعرف حتى الساعة عدد الركاب الذين انتُشلوا... على وقع هذا الارتباك، استيقظت المحطات التلفزيونية اللبنانية، وانتشر مراسلوها بين مطار بيروت، والمستشفى العسكري، ومستشفى بيروت الحكومي، وشاطئ خلدة، الذي كان شاهداً على تحطّم الطائرة الإثيوبية وغرقها في البحر.

إذاً، في ساعات الصباح الأولى، بدت القنوات في حالة ذهول، عاجزة عن استيعاب حجم الكارثة التي وقعت أمس. تضاربت أرقام كل محطة لجهة عدد الجثث المنتشلة، ولم تتضح الصورة حتى انتصاف النهار. مثلاً، بثّت قناة «العربية» خبراً عن تمكّن فرق الإنقاذ من انتشال سبعة ركّاب أحياء، فعادت «أخبار المستقبل» ونقلت الخبر نفسه، ليتبيّن لاحقاً أن الخبر عار من الصحّة، وما انتُشل كان جثث سبعة ركاب.

كذلك، غابت المهنيّة عن أداء مراسلي مختلف المحطات. منذ بداية التغطية، جزم هؤلاء ـ ولو بطريقة غير مباشرة ـ بأنّ جميع الركاب قضوا في تحطم الطائرة، حتى قبل انتهاء عمليّات الإنقاذ. وطغت كلمات «الضحايا»، «الركاب الذين قضوا»، «أهالي الركاب القتلى» على قاموس هؤلاء.

وسط كل هذا، توجّهت الأنظار إلى محطة MTV لمعرفة مصير عضو مجلس إدارتها خليل الخازن (1967) الذي كان على متن الطائرة المنكوبة. غير أنّ المحطة تكتّمت حول الموضوع، حتى إنها لم تُذِع أي خبر يتعلّق بالخازن ضمن تغطيتها المتواصلة للأحداث. وعلى رغم أنّ «الجديد» كانت المحطة الوحيدة التي أرسلت مندوباً (حسين خريس) إلى مبنى MTV، فإنها عجزت عن إجراء أي مقابلات مع موظفي التلفزيون أو زملاء الخازن.

مرة جديدة إذاً، أثبتت «الجديد» أنّها الأفضل في مجال التغطية الميدانية، رغم الأخطاء التي ارتكبها مراسلوها. كانت هي أول محطة تنقل صوراً مباشرة من شاطئ خلدة، مع مراسلها فراس حاطوم. وقد أغرق هذا الأخير المشاهد في لعبة التكهّنات في سياق تحليله لأسباب تحطّم الطائرة. كذلك أبدت المحطة اهتماماً كبيراً بركاب الطائرة الأجانب، فتحدّثت كريستين حبيب مع بعض الإثيوبيات اللواتي حضرن إلى المطار بانتظار وصول أيّ معلومات عن أقاربهم، الذين كانوا على متن الرحلة. على «المنار»، بدت الصورة مشابهة. إذ خصّصت المحطة فترة ما قبل الظهر لنقل وقائع عملية الإنقاذ، إضافةً إلى مشاهد لأهالي الركاب، ومشاهد من

> احتل الشاشات مواطنون كان يفترض أن يكونوا من المفقودين

المطار ومستشفى بيروت الحكومي. وفي ظلّ تغطية «الجديد» وMTV و«المنار» المتواصلة حتى الساعة الرابعة من بعد الظهر، فضّلت محطات أخرى، إكمال برمجتها المعتادة، أو وضع موسيقى كلاسيكية، مع بثّ بعض الملاحق المباشرة. OTV مثلاً استقبلت في استديوهاتها أحد الدبلوماسيين الأميركيين، ليتحدّث عن... مفاوضات السلام في المنطقة، إلى جانب اتصالات مع مراسليها في مختلف المناطق المعنية. كما عرضت مداخلة لمدير أخبارها جان عزيز، الذي كان أوّل من أعلن نتائج الاجتماع الأمني الذي عقد في المطار.

«أخبار المستقبل» من جهتها، وجدت ـ بين ملحق وآخر ـ متسعاً من الوقت لعرض وثائقي عن «تغيير التقويم الكنسي على عهد غريغوريوس الثالث عشر في القرون الوسطى». أما «المؤسسة اللبنانية للإرسال»، ففتحت الهواء للصحافي راجح الخوري ليعطي رأيه في «نوايا الرئيس نبيه بري الطيبة في ما يخصّ الانتخابات البلدية، وخفض سن الاقتراع»! نبيه بري كان حاضراً أيضاً، على nbn، وذلك لمناقشة دعوته إلى إجراء الانتخابات البلدية.

كذلك عدّت كل محطة نفسها سبّاقة في نقل مقابلات مع لبنانيين كان يُفترض أن يسافروا على متن الطائرة المنكوبة ثمّ عدلوا عن ذلك. هكذا أطلّ رجل يدعى حسن وآخر يدعى فؤاد والنائب نوّار الساحلي على كل المحطات، ليعيدوا القصة نفسها، عن «القدرة الإلهية التي نجّتهم من السفر في تلك الليلة المشؤومة». كما لم يوفر بعض أهالي ركاب الطائرة، الكاميرات للوم الدولة على عدم توفير خطوط سفر مباشرة بين بيروت والقارة السمراء. وفي وقت تحوّلت فيه «الجديد» و«المنار» إلى منبر لأهالي الركاب، خرج مدير «المركز الدولي للإعلام والدراسات» الإعلامي رفيق نصر الله على شاشة «الجديد» ليُعلن «استهداف فئة معيّنة من اللبنانيين (الطائفة الشيعية) بسبب غياب خطوط طيران مباشرة إلى أفريقيا»!

أما فضائياً، فبدت الصورة أكثر هدوءاً. اكتفت كل من «العربية» و«الجزيرة» بعرض تقارير خلال نشرات الأخبار مع نقل المؤتمرات الصحافية المباشرة للمسؤولين اللبنانيين.

ارقدوا بسلام

لعلّ هذه هي المرة الأولى التي يكتشف فيها لبنان أهمية الإعلام الجديد والبديل. ما إن أعلن عن خبر سقوط الطائرة، حتى أسّس عدد من الشباب اللبنانيين مجموعة خاصة على موقع «فايسبوك» بعنوان R.I.P Victims of the Ethiopian plane crash in Lebanon «ارقدوا بسلام ضحايا تحطّم الطائرة الإثيوبية في لبنان». وقام أعضاء المجموعة بعمل لافت، لجهة جمع أسماء الضحايا اللبنانيين والأجانب حتى قبل إذاعتها رسمياً. كما أن عدد الأعضاء ارتفع سريعاً. وفي أقلّ من خمس ساعات، وصل عدد الأعضاء إلى أكثر من ستة آلاف عضو. وقد زوّد هؤلاء المجموعة بصور للضحايا، وتواريخ ميلادهم ومناطق ولادتهم.

الرحلة 409

صور

لعنة أفريقيا تصنع كوتونو 2

«إنها لعنة أفريقيا، والأخبار في بيروت وليست هنا»، جملة يُجمع أهالي الضحايا في قرى منطقة صور على جعلها إجابة عن الأسئلة. فهؤلاء لم يملكوا طوال النهار سوى انتظار اتصال من بيروت ممّن انتدبته العائلة لتعقّب أثر ابنهم المفقود

آمال خليل

سبع بلدات من قضاء صور وواحدة من قضاء الزهراني فُجعت ببعض أبنائها الذين استقلّوا الطائرة، قاصدين دول اغترابهم في أفريقيا. معظمهم له باع طويل في الإقامة بين دول أفريقيا، حيث لهم مصالح تجارية، ومنهم شبان كانوا يمضون عطلة الأعياد للمرة الأولى بعد سفرهم إلى أفريقيا للعمل. وقد درجت العادة أن يستقل المغتربون الخطوط الجوية الإثيوبية للوصول إلى دول الغابون وأنغولا ونيجيريا وسيراليون وغيرها، لأن الخطوط الجوية اللبنانية لا تسيّر رحلات مباشرة إليها.

وحدها هيفاء الفران (45 عاماً) لا تملك صلة مع أفريقيا. فقد ساقها قدرها إلى ركوب الطائرة المنكوبة بهدف السفر إلى أفريقيا للاطمئنان إلى شقيقها بسبب حادث ألمَّ به. إلا أن هدفها يَتّمَ ستة أولاد جلسوا أمس يلوذون بصمت خيّم على بيت الأسرة في صور. بضع نسوة ارتدين الأسود حداداً من تلقاء أنفسهن وتوافدن إلى منزل هيفاء بنية اتفقن عليها ضمناً: هيفاء قد ماتت. إلا أنهن تحاشين التعبير عن ذلك أمام أبنائها وأخواتها الذين كانوا حتى المساء ينتظرون اتصالاً من زوجها خضر يخبرهم أنها لا تزال على قيد الحياة. ضياع خضر بين المطار ومستشفيات بيروت لم ينتج حتى من العثور على جثة هيفاء. وبالرغم من ذلك فرضت بناتها حكماً عسكرياً يمنع البكاء والنحيب حتى جلاء الحقيقة والويل لمن يتفوه بـ«العوض بسلامتكم».

الارتباك الواقع بين الحداد والأمل بالنجاة، خيّم على بيوت خمس عشرة ضحية في بلدات العباسية، دير قانون رأس العين، حناويه، الخرايب، زبقين، جويا والبازورية التي لم يصلها الخبر اليقين عن أبنائها حتى المساء. وحدهم ذوو حسن تاج الدين في حناويه، ومحمد الحاج في جويا، سمح لهم الحظ بأن لا تفترسهم الحيرة في انتظار أمل غير مضمون. فقد أعلموا منذ ما بعد الظهر بأن جثة تاج الدين قد تعرف إليها وزير الصحة محمد خليفة، بالإضافة إلى جثة الحاج وابنته جوليا ونقلوا إلى مستشفى صور الحكومي. لا بل إن وزير الصحة، محمد جواد خليفة، روى أن حسن تاج الدين زاره في منزله عند العاشرة والنصف من مساء أول من أمس (الأحد)، وقد ذكر له رحلته إلى أفريقيا بواسطة الطيران الإثيوبي، فاستغرب خليفة سائلاً زائره: لماذا لا تشترون (في إشارة إلى الأخوة علي وقاسم وحسن تاج الدين المعروفين كرجال أعمال) طائرة خاصة تتنقلون بها، ولا سيما أن أسفاركم كثيرة إلى أفريقيا؟ فأجابه حسن: نتنقل عبر الشركة الإثيوبية للطيران، إذ لديها طائرات حديثة، وسجلها معروف بالنسبة إلى السلامة العامة، ولم نسمع عن أي حوادث وقعت على متن طائراتها».

> **15 ضحية في بلدات العباسية، دير قانون رأس العين، حناويه، الخرايب، زبقين، جويا والبازورية**

عند مدخل حناويه التي أثرتها ثروات أفريقيا، تستقبلك صورة شيخ البلدة السابق علي خاتون الذي قضى في حادثة طائرة كوتونو قبل بضع سنوات. البلدة التي نذرت ولا تزال المئات من أبنائها على مذبح العيش الكريم المصنوع في أفريقيا، قدمت في كوتونو ثلاث ضحايا، وقدمت اليوم ثلاثة شبان جدد، هم حسن وابن عمه علي تاج الدين وجارهم عفيف كرشت. يرى البعض، ومنهم هدى زوجة شقيق حسن، أن ما حصل هو «ثمن الجهاد في الغربة، حيث نعاني الأمرّين لتوفير العيش الكريم لأولادنا بعدما تخلى عنا الوطن». وتشير إلى أن حسن قد وصل إلى لبنان قبل أسبوعين لدفن والدته التي «عندما حُرم دعاءها مات».

جويا أيضاً، التي قدمت في كوتونو خمس ضحايا، ها هي تقدم خمس ضحايا أخرى، من بينهم طفلة الحاج، جوليا (3 سنوات)، علماً بأن البلدة لم تقفل حسابها مع أفريقيا منذ كوتونو، فقد قدمت ثمناً لعشرات القصور الفارهة التي تشتهر بها من جنى أفريقيا، عدداً من أبنائها الذين سقطوا قتلاً على أيدي أفارقة بهدف السرقة أو الإرهاب، وآخرهم قبل عام تماماً، علي نزّال الذي قضى مع ابن شقيقته حسن زين برصاص مسلحين في غينيا بيساو.

أما الخرايب، فقد فقدت ابنها محمد عكوش (26 عاماً)، وهناك أربعة من العائلة ذاتها كانوا قد قضوا في كوتونو. وكان أحد أبناء بلدة طورا قد أعيد جثة هامدة قبل أيام من بلد اغترابه في أفريقيا، بعدما قتله مسلحون مجهولون.

في منزل آل الخازن: دموع وأمانيّ

ريتا بولس شهوان

لم يرضخ المحامي خليل نامي الخازن (مواليد 1967، غسطا، له ولدان: ميرا 15 سنة ونامي 12 سنة)، عضو مجلس إدارة «أم تي في» والمنسّق بين نقابات كازينو لبنان والدولة، لتمنيات الوالد عدم الصعود على متن الطائرة المتوجهة إلى إثيوبيا، بسبب حالة الطقس الرديئة. أقفل خطه في وجه ابن عمته النائب السابق فريد هيكل الخازن لإصراره على طلب العودة. خليل استعمل «باسبوره» الدبلوماسي الإيطالي سريعاً عند وصول خبر إصابة ابن خالته، زياد شهوان، بذبحة قلبية في إثيوبيا. لم ينتظر لجنة أطباء لبنانية كانت ستتوجه في الأيام المقبلة إلى هناك، عند ابن خالته. ودّع الجميع وصعد على متن الطائرة.

الجميع يبكي في منزل هيكل الخازن. الزميل جورج غانم، رئيس دائرة الأخبار والبرامج السياسية في «أل بي سي»، يسأل عن آخر أخبار خليل، فالأمنيات واحدة: «يجب أن ينجو خليل، فهو يحترف السباحة... خليل كلّو حياة.. أكيد راجع للحياة»، يقول متأثراً. ينظر فريد الخازن، النائب السابق، إلى أمه وداد. يضع رأسه بين يديه، يحاول حبس الدموع، يصرخ فجأة: «لك مش معقول ما ردّ، ترجّيتو يضل». لم يكن النائب السابق وحده من تمنّى على خليل البقاء. خالته المفجوعة بوعكة ابنها الصحية تحتار على من تبكي، تغرورق عيناها بالدموع دون أن تقوى على إزاحتهما عن شاشة التلفزيون، تريد إجابات واضحة عن أسئلتها: كيف سقطت الطائرة؟ تفجير؟ صاعقة؟ خطأ بشري؟ نشرات الأخبار لا تجيب. تنده الخالة على مساعدة خليل في مكتب المحاماة، التي أصبحت اليوم المساعدة في تنظيم زوّار منزل آل الخازن، تطلب منها التوجه إلى فريد وسؤاله عن خليل: «هل وجدوه؟ هل هناك ناجون؟».

تبدو واضحة رغبة العائلة في معرفة أعداد الناجين، أكثر من أعداد الضحايا. فأملهم كبير أن يكون ابن الـ43 سنة عائداً. رشيد الخازن، قريب المفقود، متأكد من عودة خليل إلى المنزل حياً، على الرغم من أن المنطق يؤكد عكس ذلك. يصمت، يقضم أظافره ويتوجه بسؤال إلينا لعلّنا نملك معطيات عن تفاصيل الحادث: كيف يمكن الخلاص من تحطّم طائرة وارتطامها بقوة على سطح الماء؟ وإن نجا من كل هذا، هل ينجو من قوة الموج؟ في اتصال لفريد هيكل الخازن مع أحد أعضاء فريق الغطاسين من الدفاع المدني، سمير يزبك، يستوضح منه عن آمال قريبه في النجاة، وخصوصاً بعد وصول شائعات عن وجود ناجين. لم تكن تلك الشائعة الوحيدة التي طرقت باب البيت. شائعة من نوع آخر انتشرت على ألسنة النساء «هذه ليست صاعقة، إنه تفجير». وبين الأماني والشائعات تبقى حقيقة واحدة: هذه كارثة بحجم الوطن.

خليل الخازن: صديق الجميع

باسم الحكيم

فقدت Mtv أحد أركانها. الشيخ خليل الخازن، عضو مجلس إدارة المحطة، والمشرف على البرامج السياسيّة فيها، كان أحد الركّاب الذين استقلّوا طائرة الموت الإثيوبيّة أمس. تضاربت الأخبار في البداية، إذ نقل بعض وسائل الإعلام أنّ عائلة الخازن هي التي كانت على متن الطائرة، ثم قيل إنّ الخازن كان مع عائلته على متنها. وسرعان ما تبين أنّه كان وحده في رحلة عمل إلى الخارج.

لم يكن الخازن من الوجوه المعروفة على الشاشة، رغم كونه مشرفاً على البرامج السياسيّة في Mtv، التي كان من مؤسسيها عام 1991 ثم بعد عودتها إلى البث قبل بضعة أشهر، إضافة إلى كونه أحد المناضلين في مسيرة المحطة لدى إقفالها بقرار قضائي في أيلول (سبتمبر) من عام 2002. غير أن موقعه بين زملائه وأصدقائه وعلاقاته القويّة مع الفعّاليات السياسيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة، جعلت منه شخصيّة فاعلة، رغم أنه لم يتجاوز 43 عاماً. يصفه زملاؤه في المحطة بأنّه «جزء لا يتجزأ من هويتها»، ويتحدثون عن حرصه الدائم على متابعة سير العمل.

منذ الصباح، أذاعت أكثر من محطة تلفزيونيّة خبر وفاة الخازن في تغطياتها، بينما بقيت Mtv متكتمة عن الخبر، ولم تذعه إلا متأخرة. يرى مدير الأخبار وليد عبّود، الذي جمعته والخازن صداقة وطيدة، أنّ للعلاقة التي تربطه بالخازن، وجهين «الأول مهني، إذ كان خلية نحل وصاحب انفتاح كبير، والثاني شخصي، إذ كان إنساناً بكل ما للكلمة من معنى، وهو صديق محبّ ومندفع وصاحب نكتة وفكر لمّاح».

ويوضح عبّود أن «علاقة الخازن كانت قوية بكل فريق العمل، ولم يكن لقب الشيخ إلّا للتحبب والتودّد، وهو يؤمن بالبروليتاريا، حافظ على علاقة مميزة بأصغر عامل وصولاً إلى أكبر مدير».

وبينما يتفق موظفو Mtv على أنّ «عائلته ستفقده حتماً، لكن ليس أكثر من المحطة التي تمثّل أيضاً عائلته الكبيرة»، يشير عبّود إلى أنه سيفقده كصديق وزميل، متذكّراً كيف بدأ معه معداً للبرامج السياسية، التي كان يقدمها إيلي ناكوزي على شاشة Mtv، «كنا نجتمع في غرفة الريجي»، وذلك قبل أن ينتقل عبّود إلى تقديم البرامج السياسيّة. ويختم بالقول: «ستفقده كل المحطة، وسأفتقد أنا الأخ والصديق وشخصاً محباً، وزميلاً كنت أحضر معه لمشاريع عدّة في المستقبل القريب».

ليلة الأسئلة

المأساة تلف لبنان

آل وزنة: مواجهة جديدة مع البحر

رنا حايك

بنت عروس، صهر عريس، وزوجة ورفيقة درب. تلك كانت حصيلة اليوم المشؤوم بالنسبة إلى المهندس حسن وزنة. وقعت الفاجعة على خمسة أبناء للوالدة هيفا من بينهم: فتاة في الثانية عشرة من عمرها، شاب في الواحدة والعشرين وتوأم في التاسعة، وعلى الأهل والأصدقاء والجيران الذين التموا منذ ساعات الصباح الأولى ليوم أمس في منزل الأسرة المنكوبة في حي الأميركان في منطقة الحدث. هناك، كان الرجال واجمين في مجلسهم، لا يوقظ الصمت المخيم عليهم سوى رنين الهاتف من وقت لآخر. رنين يحمل يقيناً تصديقه مؤجّل عن ثلاثة أفراد غائبين عن المنزل، اتصل الجار الذي يعمل في المطار عند الساعة السادسة والنصف صباحاً يبلّغ أسرتهم عن وقوع الطائرة التي ركبوها. بالكاد يستطيع الزوج والأب المفجوع، الذي يعاني مرض القلب وداء السّكري، التغلب على وجعه والصمود على تلك الكنبة في الصالون الواسع. أبناء العم هم من يلبون نداء الثلاجات للتعرف إلى كل جثة جديدة تنتشل، وإلى حين التعرف إلى الجثث، لا عزاء في منزل آل وزنة. لا تلاوة قرآن، ورفض قاطع للاستجابة إلى دعوة أحد الداخلين للمواساة الذي ما إن نطق:«الفاتحة» حتى ثناه الموجودون عن تلاوتها. لعلها لا تكون واجبة...

أما النساء، فرغم اتشاحهن بالسواد، يعاندن التصديق ولو استسلمن له، لا يفقدن الأمل تماماً. ليس فقط لأن «الأمر عند ربنا ومش عند العبد. بهاييتي لاقوا ناجين بعد 12 ساعة من الزلزال»، كما تقول إحداهن، بل لأن «عائلتنا تتقن السباحة. ولديها قصة مع البحر تعود لخمس عشرة سنة مضت. قصة انتهت بانتصار ابن العم، محمد وزنة، مدير طيران الشرق في أبيدجان. يومها، تحطمت الطائرة التي كانت تقله إلى بيروت، نجا من الارتطام بأعجوبة، وبدلاً من أن يستسلم للأمواج ويتركها تحدد مصيره، استجمع ما بقي من قوته،وضع باسبوره في سرواله،وسبح لمدة 6 ساعات متواصلة في المحيط، إلى أن وجده الصيادون على شاطئ إحدى البلدان الأفريقية، فعاد»، كما تسرد الحاجة دوللي، ابنة عم هيفاء، رغم اعترافها بأن «الأمل ضئيل، ويتضاءل أكثر فأكثر كلما شاهدنا النقل الحي على التلفزيون، لكن ما فينا نقول إلا إن شا الله». تروي الحاجة دوللي كيف حاولت ثني هيفا عن السفر، فالتوأم لا يزالان صغيرين، أحدهما مريض يخضع كل فترة لعملية جراحية بعدما وقع عن صهوة حصان كان يمتطيه، إلا أن هيفا أصرّت لأن «روان بدها اياني كون معها لتجهّز بيتها». فروان عروس لم يمض على زواجها أكثر من شهر، عادت لتوها من شهر العسل في ماليزيا، وكانت تستعدّ لإكمال حياتها إلى جانب زوجها، المقاول الشاب باسم خزعل، إلى أن ركبت تلك الطائرة المشؤومة. وبين تخمينات النساء حول سبب وقوع الطائرة، من «كان فيه خبيراً قال قلّعت غلط» إلى «صاعقة مسّتها» أو «فجر شي فيها بالجو»، عنصر واحد يتفقن عليه جميعاً ويردّدنه: «أوروبا سكّرت المطارات لأسبوع بسبب الجو. ليش خلوهن يطلعوا بالطيارة عنا؟ ما بيكفي عم بيموّتولنا كل شي عالأرض، كمان بدن يموّتونا بالجو؟».

فانتماء معظم ضحايا الطائرة اللبنانيين الجنوبي لم يمرّ من دون إدراجه في سياق أن «أهل الجنوب مغضوب عليهن دايماً عالأرض من إسرائيل وبالجو من الطبيعة»، كما تقول الحاجة دوللي، سائلة بأسى: «كام ضيعة حادة اليوم بالجنوب؟ وكام عيلة لابسة أسود؟»، ولافتة بمرارة فطرية إلى مشاهد مفجوع استفزّه النقل الحي على الشاشات «طوشونا بزوجة السفير الفرنسي من الصبح. شو هيي ناس وكل أحبابنا اللي ماتوا مش ناس؟».

بنت جبيل: في كلّ كارثة لها حصّة

داني الأمين

كان يوم أمس حزيناً في البلدات الجنوبية. فالطائرة الإثيوبية التي هوت في البحر فجر ذلك اليوم، قضى فيها العشرات من أبناء برعشيت وعيتا الجبل وحاريص وتبنين وعيناتا. ساعات طويلة من الانتظار قضاها الأهالي هناك أمام شاشات التلفزة يتابعون خبر انتشال الجثث التي قد تكون من بينها جثث أبنائهم. هكذا، عمّ الحزن بلدة عيناتا التي فقدت في الحادث اثنين من أبنائها، هما حسن كمال إبراهيم (35 عاماً) وباسم قاسم خزعل (31عاماً). ودّع الشابان عائلتيهما إلى غير رجعة. ويقول فؤاد إبراهيم، أحد أبناء عيناتا وابن عمّ الفقيد حسن «لقد هاجر حسن إلى كنشاسا التي يعمل فيها العدد الأكبر من مغتربي عيناتا، منذ أكثر من خمس سنوات، وعندما تحسّن وضعه المادي، ها هو يسقط ضحية». ويذكر المغترب فادي إبراهيم، الذي عاد يوم أوّل من أمس من كنشاسا على الطائرة الإثيوبية نفسها، أنه شاهد في منامه ليلة الحادثة أن الطائرة سقطت واحترقت، فأخبر أمه بذلك قبل أن يسمع الخبر الحقيقي.

وعندما وصله الخبر، اكتفى إبراهيم بالقول إن «قدر أبناء عيناتا الاغتراب والشهادة. فشبّان البلدة يولدون في الاغتراب ويموتون كالغرباء، ولم نفاجأ بفقد اثنين من شبابنا، لأن في كل كارثة لنا حصّة». في الوقت نفسه الذي كانت تستعد فيه عيناتا لاستقبال ضحيتيها، كان أهالي بلدة تبنين يتلقّون نبأ وفاة ابنتهم هيفاء وزنة (42 عاماً) وابنتها روان (20 عاماً) زوجة خزعل.

ويقول أحد المقرّبين من الفقيدتين، شكيب فواز، إن «الفقيدة هيفاء كانت قد سافرت مع ابنتها العروس روان لكيّ تجهّز لها منزلها الزوجي، إذ لم يمضِ أكثر من أسبوعين على زواج ابنتهَا».

رحلت هيفاء ومعها الابنة الكبرى، فيما تركت خلفها أربعة صغار لم يحسبوا أن يكون وداعهم لوالدتهم أبدياً. أما بلدة عيتا الجبل، فقد فقدت ابنها الشاب سعيد عبد الحسين زهر (25 عاماً)، ويشير ابن عمه غسان زهر إلى «أن سعيد متزوّج منذ نحو عام واحد، وقد قدم إلى مسقط رأسه في حاريص لمتابعة أحوال زوجته الحامل التي تنتظر مولوده الأول». توفي سعيد مع صهره الشاب حسين علي فرحات من بلدة برعشيت، وهو الشاب الذي نجا وزوجته وأطفاله الأربعة في حرب تموز الماضية من القذيفة التي سقطت على المنزل، ليموت وحيداً غرقاً في عرض البحر.

ويقول أحد أبناء برعشيت عنه «ينتمي حسين إلى أسرة فقيرة، وقد حاول العمل في محلّ للحلاقة داخل البلدة، لكنه قرّر أخيراً الهجرة، لكي يستطيع تحصيل الرزق لأطفاله الأربعة، وعاد منذ نحو عشرين يوماً لأن زوجته رزقت بمولود جديد». قضى بضعة أيام إلى جانب الطفل الجديد، قبل أن يقرر العودة سريعاً لمتابعة عمله في التجارة في أفريقيا، ولكنّ «الموت كان أسرع من مشاريعه، وخطفه على حين غفلة»، يختم أحد أبناء بلدته.

عكّار تخسر اثنين من أبنائها

روبير عبد الله

في عكّار، حملت الأنباء خبر فقدان غسان إبراهيم قاطرجي من تلعباس الغربي، وفريد سعد موسى من بلدة منجز. في تلعباس الغربي ظل الجيران والأقارب يتقاطرون إلى منزل غسان حتى الرابعة مساءً. وهو من مواليد عام 1964، متزوّج وأب لثلاث بنات، ريم وربى وغلاديس. في صباح اليوم المشؤوم، البنات لم يذهبن إلى المدرسة، بل لازمن المنزل ينتظرن أخبار الكارثة. أما الزوجة والوالدة ومجموعة من أهالي بلدة تلعباس الغربي فقد ذهبوا إلى مطار رفيق الحريري الدولي ليكونوا أقرب إلى مصدر الخبر اليقين، يحدوهم أمل ضعيف أن يكون غسان من بين ناجين محتملين.

في الشارع المؤدي إلى منزل قاطرجي يخيّم الحزن والوجوم. لا أحد يعلم الخبر اليقين، ومع ذلك يصرّح البعض بأنه ليس هناك احتمال لنجاة أحد. ثم يضيف إن المبرر الوحيد لبقاء الأهل في بيروت هو إجراء فحوص «دي إن أي» من أجل التعرف إلى جثة فقيدهم.

في منزل غسان، حداد غير معلن، صمت مطبق، يستقبل أخو غسان القادمين، تسأله فلا يعرف ماذا يجيب. أما صهر العائلة، إلياس رشيد، فإنه يحاول اختراق الصمت ليشير إلى أن المعلومات تتحدث عن مفقود آخر من بلدة منجز العكارية أيضاً، يعرف فقط أنه ابن سعد موسى.

يملك قاطرجي محلاً لبيع أجهزة الكمبيوتر في حلبا. هو يسافر دوماً إلى أديس أبابا، وهناك يعمل في المجال نفسه.

بفقده تخسر أسرته معيلها الوحيد. وفي منجز فقدت البلدة أحد أبنائها فريد سعد موسى. فريد من مواليد عام 1966 متزوج وله ثلاثة أطفال، أكبرهم في الخامسة من عمره. زوجته تعمل في مدرسة البلدة التي أقفلت حداداً. هو مسافر منذ سنوات للعمل مع أخيه في هولندا في شركة بحرية لمد الأنابيب النفطية. في الصباح توجهت زوجته برفقة أخيه الجندي في الجيش اللبناني إلى بيروت ليجري الأخير فحص «دي إن أي» أسوة بما يفعل جميع الأهالي من أجل التعرف إلى ذويهم من الضحايا.

في منجز، الحزن شديد. الجميع شبه متأكدين من الوفاة. لكن، لا أحد يجرؤ على إعلان الخبر، كما يقول أحد الجيران ريمون سليمان، علماً بأن خبراً انتشر عن ناجين محتملين، أشاع بعض الأمل في نفوس الأهل، لكن الخبر تلاشى وراح الأمل يتضاءل ساعة بعد أخرى. في عكار أقفلت معظم المدارس الرسمية والخاصة حداداً على ضحايا الطائرة المنكوبة. عكار اعتادت على الدوام أن يكون لها من كل كارثة حصتها.

الركاب

بلغ عدد الركاب اللبنانيين والأجانب الذين كانوا على متن الطائرة الإثيوبية 80 شخصاً، توزعوا على الجنسيات كالآتي: زوجة السفير الفرنسي في لبنان مارلا سانشيز بياتون، 54 لبنانياً بينهم ثلاثة مجنّسين في بريطانيا وروسيا وكندا، و22 إثيوبياً، إضافة إلى بريطاني وعراقي وسوري. أما طاقم الطائرة فبلغ عدد أفراده 9 أشخاص.

وفي ما يأتي لائحة بأسماء الركاب: حنا نخول كريدي، حيدر حسن مرجي، علي يوسف جابر، علي أحمد جابر، عباس محمد جابر، محمد مصطفى بدوي، خليل إبراهيم صالح، حسن عدنان كريك، سعيد عبد الحسن زهر، حسين علي فرحات، محمد حسن كريك، علي سهيل ياغي، روان حسن وزنه، باسم قاسم خزعل، هيفا أحمد وزنه، علي أحمد تاج الدين، تنال عبد الله فردون، مصطفى هيثم أرناؤوط، فؤاد محمود اللقيس، محمد كمال عكوش، طوني إلياس الزاخم، حمزة علي جعفر، حسن محمد عيساوي، حسن كمال إبراهيم، غسان إبراهيم قاطرجي، هيفاء إبراهيم الفران، حسين يوسف حاج علي، فارس رشيد ذبيان، فريد سعد موسى، محمد علي قاطبي، ياسر يوسف مهدي، أنيس مصطفى صفا 1941، حسين موسى بركات، أنطوان توفيق الحايك، إلياس أنطونيوس رفيع، طارق جورج بركات، خليل نامي الخازن، رنا يوسف الحركة، محمد عبد الحسين الحاج، جوليا محمد الحاج، حسين كمال حايك، أسعد مسعود الفغالي، زياد نعيم قصيفي، رضا علي مستوكردي، ألبير جرجي عسال، عماد أحمد حاذر، فؤاد محمد جابر، خليل محمد مدني، حسن محمد عبد الحسن تاج الدين، ياسر عبد الحسين إسماعيل، جمال علي خاتون، عفيف كرشت (لبناني ـ بريطاني) ، عباس حويلي (لبناني ـ كندي) ، آنا محمد عبس (لبناني ـ روسي) ، محمد عبد الرحمن ساعي (سوري)، أكرم جاسم محمد (عراقي) وكيفن غرينغور (بريطاني).

أما الضحايا الإثيوبيون فهم:

Kidist Wolde Mariam، Bahrnesh Megersga،Addis Abera Demise ، Woinshet Meugistu Melaku ، Etenesh ، Admasie ،Rahel Tadese Elisabet Tilhum Habtemariam ،Alunesh Tkele ،Hani Gebre Gembezo ،Tigist Shikur Hajana ،Azeb Betre Kebede ،Aynalem Tessema، Seble Agezc ، Yikma ، Mohamed ، Selam Zigdaya Shitu Nuri ، Askalech Soboka ،Tigist Anura ، Lakech Zeleke Mekiya Sirur ، Eyerus Alem Desta ،Meselu Beshah

الرحلة 409

النبطية

لوّحوا لي طويلاً بأيديهم

كان فجر النبطية بارداً أمس، على عكس خبر كارثة الطائرة الإثيوبية الذي استفاق عليه أهلها، ليبدأوا بحثاً مقلقاً عن أسماء راكبي الطائرة، باعتبار أنّ ثلث أبناء المدينة ينتشرون في دول الاغتراب، وخصوصاً في أفريقيا، ويستقلون عادة هذه الطائرة لكونها تختصر المسافة ولأنها أوفر من غيرها

كامله جابر

لم يمر وقت طويل على شيوع خبر الطائرة المنكوبة، قبل أن يتيقن أهالي النبطية أن أربعة من أبناء مدينتهم كانوا على متن الطائرة، هم: الشقيقان فؤاد وعباس محمد حبيب جابر، علي أحمد جابر وحسين يوسف الحاج علي، بينما حصدت المحافظة ضحايا آخرين هم: الشاب محمد علي قاطباي (أرنون)، علي يوسف جابر (ميفدون)، أنيس مصطفى صفا (زبدين)، حيدر حسن مرجي من بيروت وسكان زبدين، حسين كمال حايك (كفرتبنيت)، ياسر عبد الحسين إسماعيل (زوطر الشرقية) وحسين موسى بركات من يحمر (الشقيف).

هكذا، عمّ الحزن المدينة التي أقفلت أبوابها وأسواقها التجارية والعديد من مدارسها، وحضرت إلى أذهان الأهالي قضية طائرة «كوتونو» في بحر «بنين». يومها، فقدت المدينة على متنها خمسة من شبابها، فضلاً عن عشرات الضحايا من منطقة النبطية ومختلف المناطق الجنوبية.

في المأساة، تحضر «الاتهامات» على ألسنة الأهالي وذوي المفقودين والضحايا، إما بالتقصير في مراقبة الصيانة وإما بسبب السماح للطائرة بالإقلاع وسط هذه الظروف المناخية الصعبة. ويطول الحديث عن «لقمة العيش» للمغتربين، المجبولة بالدماء والخطر الدائم، «إذ إنّ من يسلم من أيدي القتلة والسارقين في أفريقيا، يموت من جراء سقوط الطائرة»، تقول شقيقة حسين جعارة «الذي سافر من عدة أيام إلى الغابون وسبق قريبنا حسين يوسف الحاج علي، بعدما كان مقرراً أن يسافرا معاً الخميس الماضي».

تذرف هويدا حرب الدموع حزناً على زوجها حسين الحاج علي الذي كان يعمل ميكانيكياً في الغابون منذ 12 عاماً، ثم حضر إلى لبنان منذ سنتين وقرر فتح مصلحة هنا لبيع قطع السيارات، لكنه قرر تجديد جواز سفره الغابوني بعد التهديدات الإسرائيلية الأخيرة.

تختنق حين تتذكر كيف بكى أطفالها الثلاثة علي (14 عاماً) ونور (11 عاماً) وليلى (سنتان) عندما علموا بسفر والدهم، فطمأنتهم إلى أنه لن يغيب أكثر من أسبوعين، وسيعود، «وكأنهم كانوا يدركون أنه لن يعود».

وفي منزل علي أحمد جابر (41 عاماً) تزدحم الغرف بالوافدين من أبناء المدينة، يستقبلهم والد زوجته، مختار كفرتبنيت يوسف ياسين، «لأن شقيقه الكبير حسن انتقل إلى مطار بيروت». وكلما دخل زائر جديد يستقبله بالنحيب ويردد: «لا تعزونا، ادعوا لعلي أن يكون حياً».

يؤلمه أن يتذكر كيف أرجأ علي سفره منذ سنتين، وقال له: «يا عمي أخاف أن أسافر في طقس كهذا، لكن هذه المرة سلمها ربانية». أما في الغرفة الثانية، فلا يتوقف صراخ النسوة وشقيقات علي التسع. علي والد لثلاث بنات وصبي، وهو صاحب معرض لبيع السيارات في النبطية، وله مصالح في الغابون ساهمت في تنامي وضعه الاقتصادي والمعيشي.

كأن محمد حبيب جابر كان يعلم أنّه سيكون الوداع الأخير لولديه فؤاد (52 عاماً) وعباس (40 عاماً). يقول: «وصلنا في الثانية عشرة، وانتظرت معهما حتى الثانية بعد الظهر، ثم نصحاني بأن أعود إلى النبطية كي لا أغفو أثناء القيادة ولوّحا لي طويلاً بأيديهما».

يغرق أبو فؤاد في بكاء طويل: «يا ويلي كيف بدي اتحمل جنازتهما، عباس عريس، لن يرى ابنه من زوجته الحامل، ما هذه الفاجعة يا ربي منذ شهرين شيعنا والدتهما، وحضرا من الغابون من أجل ذلك، وغداً سأشيعهما؟ الموت لي نعمة من هذه الحياة».

فؤاد والد لثلاثة أطفال، كاتي وعباس وجواد. بدأ بتأسيس أعمال في النبطية، لكنه لم يتمكن بعد من التخلي عن مصلحته في الغابون التي هاجر إليها منذ ثلاثين عاماً. «تأكل الغربة أولادنا لأن الدولة لا ترعاهم أو تحفظهم»، يقول الوالد المفجوع.

بيروت

البحر قريب من الأوزاعي... والطريق الجديدة

لم يُخفِ البحرُ، جارُ بيت رنا يوسف الحركة وابنتها جوليا، في الأوزاعي، السر على أسرتهما، بينما لم ينتظر أن يفرح علي سهيل ياغي بتجديد «الفيزا» الأنغوليّة

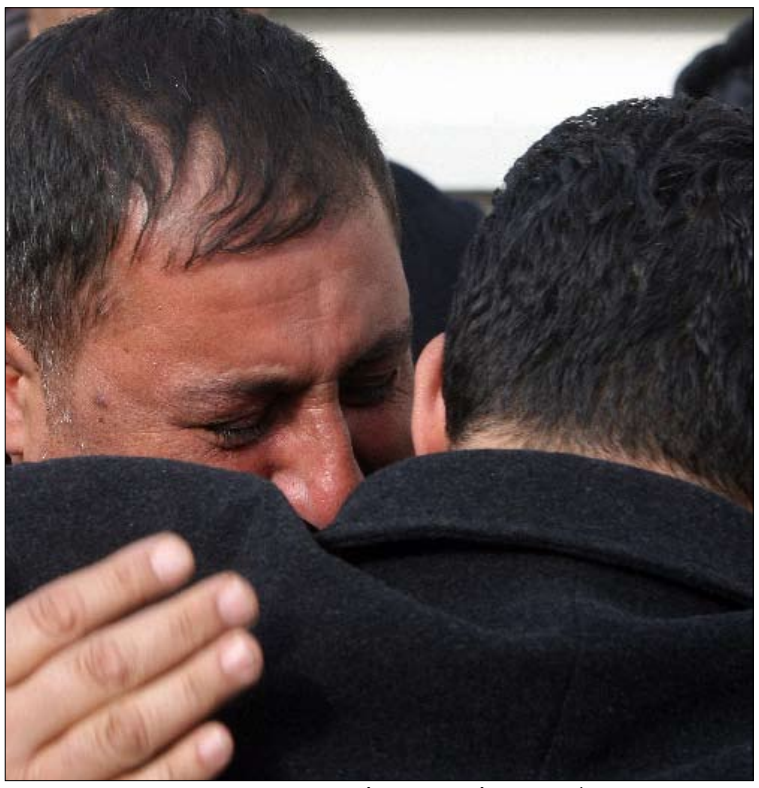

من مشاهد الحزن على أرض المطار (مروان طحطح)

قاسم س. قاسم

كان الانتظار طويلاً، في منطقة الأوزاعي، حيث منزل رنا يوسف الحركة، ابنة الـ26 عاماً، التي قتلت هي الأخرى في حادثة سقوط الطائرة الإثيوبية أمس. تنتظر العائلة من يحمل لها خبراً عن ابنتها، لكن لا أحد يتوقع ورود نبأ مفرح مثل العثور على ناجية. لذلك، ربما، رضيت العائلة بقضاء الله وقدره، فبعدما وصل نبأ سقوط الطائرة منذ الصباح، أعلنوا وفاة رنا مباشرة عبر مكبرات صوت مساجد منطقة برج البراجنة. لم تقتصر خسارة العائلة على رنا، بل فقدت أيضاً ابنتها الرضيعة جوليا محمد الحاج التي تبلغ من العمر عامين وزوجها محمد عبد الحسين الحاج. هكذا، نصبت خيم العزاء وتجمع أهل الضحية والجيران أمام المنزل المشرف على البحر، راقبوا السفن تجوب المياه أمامهم، مدركين صعوبة أن يكون قد بقي «فيها حدا طيّب»، كما قال شقيقها محمد. يقف شقيقها المصدوم، يتقبل التعازي بشقيقته، يرنّ هاتفه، شقيقه حسن على الطرف الآخر. «جاي على الخطوط الإثيوبية؟ يا أخي ما تجي»، يصرخ عبر الهاتف عندما علم بأن حسن سيأتي من أفريقيا للتعزية بشقيقته. يحاول الحضور تهدئة محمد الخائف من أن «يصير فيه متل رنا، بيكفّينا 3 بالعيلة». ما يجري لم يكن متوقعاً، الصدمة ظاهرة على وجوه الحاضرين. فجأة، يعلو صراخ النسوة ليصل إلى مسامع الواقفين في الخارج. يرد خبر عاجل فتنقله إحدى الحاضرات، «وصول عدد من الجثث إلى مستشفى بيروت الحكومي وانتشال جثة طفلة رضيعة». يدير شقيق رنا الأكبر محرك سيارته، «رايح على المستشفى لأتأكد»، يقول. «صار رايح 3 مرات وما في شي، إنا لله وإنّا إليه راجعون»، يردد محمد. تشتد سرعة الرياح، يسرع الجميع إلى الداخل، يلتفت محمد باتجاه البحر، «كيف سيستطيع المنقذون انتشال الجثث في هذا الطقس»، يقول. هكذا، انقسم المنزل بين من يتابع النشرات الإخبارية، الرد على الاتصالات المعزية، أو تلك التي تريد التأكد من صحة ما سمعوه. في صالون التعزية، تجلس النسوة حول الأم الثكلى التي فقدت منذ أسبوع حفيدة. تلطم الوالدة على صدرها ووجهها، تصرخ: «ليش يا الله الثلاثة، كنت اترك لي حدا منهم». تلتفت السيدة الستينية في اتجاه البحر، ترى البارجة التي تبحث عن الضحايا تقترب أكثر من الشاطئ وكأنها سترسو أمام منزلها، تبكي «راحت رنا وجوليا، ومحمد يا الله». تحاول النسوة تهدئتها مجدداً: «هيدا قضاء الله وقدره يا حجة»، لكنهن لا ينجحن في ذلك. هذه المرة تتوجه بالحديث إلى البحر: «كيف قدرت تبلعهم؟ رجّعلي بنتي»، تقول.

في الطرف الآخر، ترأقب بعض النسوة شاشات التلفزة، ينتظرن ورود أي خبر جديد عن انتشال جثث، ليذهب شقيق رنا إلى المستشفى مرة أخرى ليحاول التعرف إلى جثة شقيقته، ابنتها، أو زوجها. هكذا، أصبح الوقت سيفاً مصلتاً على رقبة الأهل، الجميع بانتظار ورود أيّ خبر جديد. يقف شقيقها على النافذة يراقب السفن، يشير بإصبعه باتجاه الأمواج: «إذا على الشط والموج قوي فكيف بالبحر جوّا»، يقول. ينسحب الرجل من الصالون ليقف في الخارج، يشرح أن «شقيقتي كانت في زيارة للبنان، وكان زوجها قد قرّر العودة للعمل، لكن عمرها وعمر ابنتها كانا قصيراً».

> أعلنوا وفاة رنا مباشرة عبر مكبرات صوت مساجد منطقة برج البراجنة

من الأوزاعي إلى الطريق الجديدة، هكذا، طالت الكارثة عائلات لبنانية ترك أبناؤها الوطن من أجل العمل في الخارج لكسب لقمة العيش، تماماً مثل الإثيوبيات اللواتي كن يذهبن لقضاء إجازتهنّ في بلادهنّ. علي سهيل ياغي أحد هؤلاء، أمضى الشاب أسبوعين في لبنان من أجل إعادة تجديد تأشيرة دخوله إلى أنغولا. تجلس العائلة في منزلها الكائن في الطريق الجديدة، تنتظر هي الأخرى ورود أي نبأ جديد، رافضة فكرة موته في البدء، ربما «هناك ناجون محتملون، عساه يكون واحداً منهم»، تقول خالته. لكن الوقت يفعل فعله بالعائلة، قاتلاً الأمل بإمكان نجاته. لم يكن مقرراً لياغي السفر اليوم، كما أن شركة أطلس لتصدير المواد الغذائية التي يعمل فيها في أفريقيا طلبت منه بدورها الحجز على الخطوط الإماراتية بدلاً من الإثيوبية، لكنه رفض ذلك. تروي ابنة خاله حالة الصدمة التي تعيشها العائلة وعدم تصديقها الخبر حتى الآن. فهي «المرة الأولى التي يتم فيها تجديد الفيزا بهذه السرعة». تضيف: «عادة كانوا يتأخروا بإعطائه إياها، كما أن يوم سفره كان مقرراً نهار الأربعاء المقبل، لكن الشركة طلبت منه العودة بسرعة نتيجة ضغط العمل». لم تستطع الأم الانتظار في المنزل، فتولت مهمة البحث عن ولدها. انتقلت الوالدة من مستشفى إلى أخرى، بحثاً عنه، حتى يئست وعادت إلى منزلها. الجميع الآن في انتظار أي جديد، قد تورده الوسائل الإعلامية، وبما أن الانتظار طويل تتذكر العائلة علي الذي كان «يحب يسهر معنا، ويساعد العالم دائماً». تروي قريبته سارة شريف كيف «رفض علي الزواج ليساعد أهله بتقسيط منزل». أما كيف تبلغ أهله الخبر فتقول: «اتصل صديقه من المطار طالباً من العائلة أن تشاهد التلفزيون، جلست والدته تتأمل الفضائيات، ورد خبر عاجل عن نبأ سقوط طائرة إثيوبية، حاول أشقاؤه إخبار والدتهم بأنها ليست هي الطائرة التي استقلها علي، لكن قلبها كان دليلها». تمرّ الثواني ثقيلة، يرد اتصال لشقيق علي الأصغر، يذهب الشاب إلى المستشفى، لكن هذه المرة لإعطاء «خزعة من أجل فحص الحمض النووي «دي. أن. آي» الذي يجرى للتحقق من هوية الجثث غير المعروفة».

ليل الأسئلة

المأساة تلف لبنان

فارس ذبيان: المقاوم الشوفي

الصمت والألم والترقّب تلفّ عائلة فارس ذبيان وبلدته مزرعة الشوف (عامر ملاعب)، ورفاق الدرب ينتظرون أي إشارة أمل تفيدهم عن مصيره. فقد عمل لسنوات في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ضمن الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي نعاه أمس. ومع نهاية الحرب الأهلية، وفي عام 1990، تحول إلى العمل السياسي في صفوف الحزب القومي، وكان وكيل عميد الدفاع، ثم «منفذ عام» قضاء الشوف. في عام 2003 انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب ثم عميداً للدفاع.
خاض عام 2000 الانتخابات النيابية مرشحاً عن المقعد الدرزي في قضاء الشوف، ونال 31000 صوت.

مغدوشة: عالم آخر

ودّع أنطوان الحايك (45 عاماً) من بلدة مغدوشة (خالد الغربي)، ليل أول من أمس، والده توفيق وأصدقاءه، على أمل اللقاء مجدداً. قال في حينها «منشوف وجهكم بخير»، وتوجه إلى المطار وحيداً. الوالد في عالم آخر. بالكاد يلتقط أنفاسه، وهو يروي اللحظات الأخيرة لولده قبل مغادرته إلى المطار. ويقول «كان يسهر مساء الأحد مع عدد من رفاقه الذين جاؤوا لوداعه، وعند الثامنة والنصف مساءً ودّعته فقال لي يا بيّ ما تشغل بالك، لما أوصل بتصل فيك وبطمنك عليي». وتوفيق، بحسب أبيه، «كان يعمل في المجال الإداري محاسباً، وسبق له أن عمل في أميركا ثم نيجيريا، وكان قد قدم طلباً للعمل في شركة في أديس أبابا، وقد جاءه الرد أول من أمس أن في إمكانه السفر لأنه قُبل». مع أنطوان «هذا ثاني ولد أفقده بعد شقيقه الأول الذي كان جندياً في الجيش»، يقول الوالد.

جبيل: زوجة حامل

الشاب زياد نعيم القصيفي (مواليد 1974) مهندس كمبيوتر، من بلدة بلاط ـ جبيل (جوانا عازار)، يدير منذ نحو سنتين شركة في أديس أبابا، في إثيوبيا، كان على متن الطائرة التي تحطّمت.

> قال لي يا بي ما تشغل بالك، لما أوصل بتصل فيك وبطمنك عليي

في منزل العائلة في بلدة بلاط، اجتمع الأقارب والأصدقاء. هنا تناول زياد طعام الغداء ظهر الأحد برفقة العائلة. أحد أشقائه، جوني (لزياد شقيقان وشقيقتان)، تحدّث إلى «الأخبار» عن أخيه الذي يحمل شهادة الهندسة من الجامعة اللبنانيّة ويسافر منذ نحو ثماني سنوات، متنقلاً للعمل في الخارج، وقد ودّع أهله الأحد قبل أن يتوجّه إلى المطار. وفور شيوع خبر تحطم الطائرة، توجّه شقيقه الثاني أندريه حوالى الرابعة فجراً إلى المطار برفقة عدد من الأصدقاء، فيما تجمّع الباقون في منزل العائلة بانتظار الخبر اليقين عن مصير زياد.
لم يقتنع الشاب من شقيقته كارولين بتأجيل سفره، وقد روت لـ«الأخبار» أنها اتّصلت به الثامنة والنصف مساء الأحد محاولة إقناعه بعدم السفر بسبب سوء الأحوال الجويّة، «أدّيش إلو بيسافر؟ أوّل مرّة بقلّو ما تسافر»، تقول كارولين وعيناها مغرورقتان بالدموع، إلا أنّ زياد كان يستعجل العودة الى إثيوبيا، وخصوصاً أنّه في عطلة في لبنان منذ عيد الميلاد. «كان مستعجلاً ليعود وينهي أمور العمل»، تقول زوجته تانيا العتيّق، وهي حامل في شهرها الثاني، وقد كانت ترافقه وابنتهما جاين إلى إثيوبيا، إلا أنّ ظروف حملها منعتها من السفر هذه المرّة. وزادت كارولين «أحسست بأنّه كان منزعجاً يوم الأحد»، لتضيف تانيا «إنّها غصّة السفر، كلّما سافر يشعر بالضيق، وهذه المرّة أكثر من غيرها، لكونها المرّة الأولى بعد زواجنا التي لا نرافقه فيها إلى إثيوبيا»، تتذكر والدموع في عينيها، كان «يردّد لابنتنا جاين باستمرار، لا أعرف ماذا يحدث لي لو حصل لك أيّ مكروه». تانيا التي تنتظر بأمل كبير الخبر عن زوجها، توصي من حولها بالصلاة لزياد، فالشاب الذي أبى أن يؤجّل سفره كان يخطّط حسب شقيقته للعودة نهائياً للاستقرار في لبنان، وتنقل عنه قوله «خلص سفر، جايي عيش هون وارتاح بقا».

حرقة الأم (هيثم الموسوي)

إلياس رفيع ذهبت به الغربة

طرابلس ـ **عبد الكافي الصمد**

«يا دلّي على هالمصيبة»، تقول إيفا رفيع بصوت متهدج لقريبتها وهي تحدثها على الهاتف، بعد أن تخبرها بأن قريبهما إلياس أنطونيوس رفيع (مواليد 29/ 5/ 1959) كان في عداد ركاب الطائرة الإثيوبية.
ففي منزلها داخل أحياء مدينة الميناء القديمة، الذي استدللنا عليه بجهد جهيد، تقول إيفا لـ«الأخبار»: «سمعنا بخبر سقوط الطائرة من التلفزيون منذ الصباح، وعندما كانوا يقرأون أسماء ركاب الطائرة، عرفنا أن إيلي كان بينهم». وإذ تشير إيفا إلى أنه «تلقّينا اتصالات هاتفية كثيرة منذ علمنا بالخبر للاستفسار ومعرفة آخر التطورات»، و«زعلنا كتير لأنو إيلي شخص محبوب من الكل»، يتدخل ابنها أنطوان رفيع بعد استفساره عمّا إذا كان هناك معلومات عن كيفية سقوط الطائرة أو إنْ كان هناك معلومات عن وجود ناجين، ليوضح أن «والدي فؤاد هو ابن عم طوني والد إيلي»، لافتاً إلى أن «آخر مرة رأيته فيها كانت منذ قرابة سبع سنوات عندما أتى ليعزّيني بوالدي، وبعدها لم أره أبداً، لأنه شخص يسافر كثيراً بحكم ارتباطه بعمله، وهو كان يعمل في أوستراليا، إلى أن علمت اليوم أنه كان في طريقه إلى إثيوبيا».
وتوضح فيفيان، زوجة ميلاد رفيع، عم إلياس، التي فضلت التحدث على الهاتف وعدم زيارتها في منزلها كي لا يعلم زوجها المريض بالأمر، أن ابن شقيق زوجها «زارنا في عيد الميلاد، الشهر الماضي، وبعدها لم نره»، موضحة أنه «يزورونا في كل مرة يأتي فيها إلى لبنان، وخصوصاً منذ وفاة والده قبل 20 سنة، ووفاة والدته نهى قبل سنة»، مذكّرة بأن إلياس «وحيد بين 3 شقيقات هنّ: سيليزيا، داني وإيليان، واحدة منهن ما تزال عازبة، وأنه بدوره لا يزال عازباً».
وعن هول الصدمة ووقعها على أفراد عائلته، تشير فيفيان إلى أن «أخواته صُدمن عندما سمعن بالخبر»، وأنهن «نزلن فور علمهن بالخبر إلى بيروت على أمل العثور عليه حياً بين الناجين، ولا نملك له إلا الدعاء».
بدورها توضح أورسولا خوري، صديقة شقيقته سيليزيا، أن إلياس كان «يعمل مهندساً خارج لبنان منذ سنوات، وأن آخر مرة التقيت فيها به كانت قبل نحو سنتين صدفة في أحد محال طرابلس»، لافتة إلى أن علاقتها بشقيقته «أكثر من جيدة، فهي مثل أختي، وأزور دائماً منزلها في طبرجا حيث تقيم مع زوجها وعائلتها»، مشيرة إلى أنها ستذهب فوراً إليها للوقوف إلى جانبها، لأن «من الواجب أن أكون معها في هذه المصيبة».

على باب المستشفى الحكومي (مروان طحطح)

بعلبك أيضاً منكوبة: فؤاد وعلي مفقودان

بعلبك ـ **علي يزبك**

عاشت مدينة بعلبك لحظات من الخوف والرجاء بعد شيوع نبأ سقوط الطائرة الإثيوبية في البحر بعيد إقلاعها من مطار بيروت، فهذه الرحلة في العادة لا تخلو من عدد من أبناء المدينة الذين يقصدون بلاد الاغتراب طلباً للرزق بعدما عزّ في وطنهم. وما هي إلا لحظات كانت ثقيلة حتى تبيّن أن هناك راكبين كانا على متن الطائرة من بعلبك، هما: فؤاد محمد اللقيس وعلي سهيل ياغي.
فؤاد اللقيس (64 عاماً) تاجر في مجال مواد البناء كان متوجهاً إلى أنغولا، فيما زوجته وأولاده يسكنون في رومانيا، وقبل سفره بساعة واحدة أجرى اتصالاً بصديقه محمد بكري حيث أخبره عن رحلته وكان الكلام بينهما ودياً، كما أفادنا بكري الذي صدم للخبر حيث بات صديقه العزيز في عداد المفقودين.
بدا والد فؤاد، الحاج محمد، متماسكاً وهو يلهج بالدعاء، إذ فُتحت الحسينية في بعلبك واجتمع أبناء العائلة وبدأوا بمتابعة الأخبار والاتصالات مع وفد أرسل إلى بيروت «لتبيان الخبر اليقين»، بالإضافة إلى الاتصال بأبناء العائلة المغتربين في أفريقيا .
بدورها، عائلة الشاب المفقود علي سهيل ياغي (34 عاماً عازب) كانت تتابع بقلق مصير ابنها، ويقول عمّه علي، الذي تحوّل منزله إلى مكان يتجمّع فيه الأهل والأقارب لمتابعة الأخبار: «إن ابن شقيقي كان في طريقه إلى أنغولا، ونحن نعيش ألم الانتظار ومرارته، ولا نملك إلا الصبر ونحمد الله على كل شيء».
أما سائر المواطنين في بعلبك فقد عاشوا منذ إعلان خبر سقوط الطائرة حالاً من الذهول والحيرة، وهم يتابعون عمليات البحث عن ناجين أو ضحايا عبر وسائل الإعلام، فيما شلّت الحركة في السوق التجارية وأقفلت الدوائر الرسمية والبنوك أبوابها، وعاد طلاب المدارس الرسمية والخاصة إلى منازلهم.

الرحلة 409

التحرك الرسمي

الطائرة «تُطَيِّر» الجلسة التشريعيّة وتوحِّد المواقف

قلبت الكارثة الجوية المشهد الداخلي، من حال انقسام كان يرفرف فوق ساحة النجمة، إلى وحدة شاملة في العمل والموقف. وبعدما كانت الأنظار متجهة إلى مجلس النواب لمعرفة مصير الجلسة التشريعية، انتقل الحدث إلى المطار والمستشفى

من سخريات القدر أنه بعد التوقعات بـ«تطيير» نصاب جلسة مجلس النواب التي كانت مقررة قبل ظهر أمس، جاء حدث سقوط الطائرة الإثيوبية ليدخل البرلمان والبلاد في الإقفال والحداد، وبالتالي إرجاء الجلسة إلى موعد لم يحدد، ما يفسح في المجال أمام إمكان مقاربة مختلفة للمواد الخلافية بعد لملمة آثار النكبة التي طالت عشرات المنازل في المحافظات الست.

وجاء إعلان إرجاء الجلسة النيابية في بيان لرئيس مجلس النواب نبيه بري، قال فيه: «صدم لبنان اليوم بكارثة وطنية فقد خلالها العشرات من أبنائه الأحباء من مختلف المناطق اللبنانية، الذين نذروا شبابهم وحياتهم في الاغتراب من أجل العيش الكريم. إن رئيس مجلس النواب، بسبب هذه المأساة الوطنية الأليمة التي شملت أيضاً مواطنين من جنسيات مختلفة، يعلن إقفال مجلس النواب حداداً، وبالتالي تأجيل جلسة المجلس التي كانت مقررة اليوم (أمس)».

وإلى الحداد النيابي، أعلن رئيس الحكومة سعد الحريري، أمس، يوم حداد وطنياً وإقفال الدوائر الرسمية، داعياً جميع اللبنانيين إلى التماسك «لمواجهة هذه الكارثة الوطنية والإنسانية ومواساة أهالي الضحايا». كذلك أعلن رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم، أحمد ناصر، يوم حزن وحداد «في كل دول الاغتراب». وأيضاً أعلنت رئاسة الاتحاد الأوروبي المحلية في بيروت الحداد وتنكيس الأعلام على مقار سفارات الاتحاد لمدة 48 ساعة.

وتلخّص النشاط الرسمي، أمس، بعنوان واحد، هو كارثة الطائرة ونتائجها وأسبابها، وتوزّعت التحركات بين المطار ومستشفى رفيق الحريري الحكومي اللذين توافد إليهما معظم المسؤولين، وفي مقدّمهم رئيس الجمهورية ميشال سليمان، بري والحريري، الوزراء المعنيون وعدد من الشخصيات السياسية والدينية.

كذلك شهد يوم أمس سلسلة من الاجتماعات، بعضها ميداني في المطار، وواحد في وزارة الدفاع، إلى اجتماعات تنسيقية، كان أبرزها اجتماع مسائي دام أكثر من ساعتين في السرايا الكبيرة، ترأسه رئيس الحكومة وحضره وزراء: الدفاع، الصحة، الخارجية والمغتربين، الأشغال والنقل، الإعلام والداخلية والبلديات، والمدّعي العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا، قائد الجيش العماد جان قهوجي، الأمين العام لمجلس الوزراء سهيل بوجي، المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، الأمين العام للمجلس الأعلى للدفاع اللواء سعيد عيد، الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة اللواء يحيى رعد، المدير العام للدفاع المدني العميد درويش حبيقة، نائب رئيس أركان الجيش للعمليات العميد الركن عبد الرحمن شحيتلي، المدير العام للطيران المدني حمدي شوق، رئيس الصليب الأحمر سامي الدحداح ونائبه وليد كبي والمستشار فادي فواز.

وقال الوزير طارق متري إن المجتمعين بحثوا في الاستمرار بتنسيق جهود الإنقاذ والبحث عن ركاب الطائرة، وتوفير ما تقتضيه متابعة العمل بأعلى درجات الفاعلية، إضافة إلى تقويم ما قامت به مختلف الوزارات والأجهزة طيلة يوم أمس. وقدم ملخّصاً عمّا جرى منذ لحظة إقلاع الطائرة حتى غيابها عن شاشات الرادار، ثم عن عمليات الإنقاذ والاتصالات لتوفير مساعدات من دول أجنبية تجاوبت، منها قبرص وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. وأعلن تكليف لجنة للتحقيق الفني في الحادثة، وحدد الرقم الرسمي لعدد الجثث المنتشلة (لغاية انتهاء الاجتماع) بـ14 جثة، مؤكداً استمرار عمليات البحث عن مفقودين وعن حطام الطائرة.

ورداً على أسئلة الصحافيين، أكد متري استمرار التحقيق في الحادثة، ذاكراً أن «كل من تابع مجريات الحادث يقول إنه لا دليل على الإطلاق على عملية تخريبية». وقال إن «الأعراف الدولية في عمليات البحث والإنقاذ هي 72 ساعة»، وإن من بقي من الركاب، غير الـ14 جثة، يُتعامل معهم «على أنهم مفقودون». وأكد أنه «لم يكن هناك من سبب يدعو إلى عدم السماح للطائرة (الإثيوبية) بالإقلاع من مطار رفيق الحريري»، مشيراً إلى أن هناك طائرات أقلعت وأخرى حطت في الوقت نفسه، «وربما قبل ذلك بدقائق أو بعده بدقائق».

المواقف: تضامن وطني

وفي المواقف، أعلن الرئيس إميل لحود تضامنه مع أهالي الضحايا، آملاً «اتخاذ التدابير الآيلة إلى حماية أهلنا في الاغتراب اللبناني عند توسّلهم الانتقال من بلدهم الأول والأخير لبنان وإليه، بهدف تفادي مثل هذه الكوارث التي تدمي كل قلب». ووصف الرئيس سليم الحص الحادث بأنه «فاجعة حقاً». وأسف الرئيس نجيب ميقاتي لقدر اللبنانيين في «أن تبقى لقمة عيشهم مغمّسة بالدم».

وزارياً، أسف الوزير فادي عبود للحادث، مستمهلاً الحديث عن أسبابه إلى حين انتهاء التحقيقات وصدور بيان رسمي. وأكد الوزير عدنان القصار أن الدولة لن تألو جهداً لجلاء حقيقة ما حصل، «لأن معرفة الأسباب هي حق العائلات والمواطنين». وأعرب الوزير علي الشامي عن تضامنه مع ذوي الضحايا.

نيابياً، مع تعزيته لأهل الضحايا «اللبنانيين وغير اللبنانيين»، دعا العماد

سليمان: الكارثة وطنية والخسارة كبيرة

متنقلاً بين المطار واليرزة ومستشفى رفيق الحريري الحكومي وقصر بعبدا، تابع رئيس الجمهورية ميشال سليمان تطورات الكارثة الجوية، ميدانياً، عبر سلسلة من الاتصالات والاجتماعات مع المسؤولين المعنيين. وأعرب عن أسفه الشديد لما حصل، وقال «إن هذا الحادث مؤلم جداً ولبنان بشعبه وحكومته ومؤسساته يبذلون الجهود الكبيرة لإنقاذ الركاب المفقودين». ولفت إلى حجم الاستعدادات الذي تستدعيه مثل هذه الحوادث على صعيد المستشفيات والمسعفين وأماكن تجمع أهالي ركاب الطائرة، آملاً «التمكن من إنقاذ أحياء من بين ركاب الطائرة المنكوبة».

وإذ لفت إلى أن هذه الحادثة هي الثانية التي تتطلب أعمال إنقاذ استثنائية في ظل ظروف جوية صعبة، بعد حادثة غرق باخرة قبالة مرفأ طرابلس، أكد أن الجيش والقوى الأمنية وأجهزة الإنقاذ المختلفة «سيستمرون في عمليات البحث والإنقاذ لأطول وقت ممكن، على أن تبقى بعدها قوة رصد لعدة أيام يجمع خلالها حطام الطائرة لمعرفة أسباب تحطمها، وخصوصاً أن وزير الأشغال ألّف لجنة تحقيق واستعان بمجموعة من المحققين الفرنسيين الخبراء في هذا النوع من الحوادث».

ووصف سليمان الحادثة بالخسارة «الكبيرة، لا لأهل وأحباء الضحايا والمفقودين فقط، بل خسارة على الوطن، ولا سيما أنهم مجموعة من الشباب والسيدات غادروا لبنان ليعملوا في الخارج ويكسبوا رزقهم ويرفعوا اسم وطنهم لبنان عالياً، ويوفّروا مداخيل للاقتصاد اللبناني». واستبعد سليمان إمكان حصول عمل تخريبي أدى إلى وقوع الحادث، مضيفاً أن «التحقيق كفيل بكشف كل شيء». وسئل عن إمكان تنظيم تشييع جماعي أو وطني عام لضحايا الحادثة، فقال «الكارثة وطنية، والقرار بشأن تشييع جماعي سيتخذ بالتشاور مع الأهالي».

ورداً على سؤال عن تحميل بعض الأهالي الدولة مسؤولية السماح للطائرة بالإقلاع في الطقس العاصف، اكتفى سليمان بالقول «التحقيق سيكشف كل شيء».

وفي غرفة عمليات الجيش في وزارة الدفاع، استمع سليمان من مدير العمليات العميد الركن مارون حتي إلى شرح مفصل عن حيثيات الحادث، بناءً على المعلومات التي توافرت للجيش من قبل القطع المنتشرة قبالة منطقة وقوعه، ثم ترأس اجتماعاً في مكتب وزير الدفاع إلياس المر مع قائد الجيش العماد جان قهوجي وعدد من ضباط قيادة الجيش، أعطى خلاله التوجيهات اللازمة لمتابعة سير عمليات الإنقاذ واتخاذ التدابير الكفيلة بمعرفة مصير الركاب كافة وملابسات الحادث.

الحريري: شفافية في التعاطي مع الأسباب

لم يكتف رئيس الحكومة سعد الحريري بزيارة المطار وإجراء الاتصالات مع المعنيين، بل قام بجولة جوية فوق مناطق عمليات البحث عن المفقودين جرّاء تحطّم الطائرة الإثيوبية، رافقه فيها الوزراء زياد بارود وغازي العريض ومحمد جواد خليفة وقائد الجيش العماد جان قهوجي.

وفي مؤتمر صحافي عقده في المطار بعدما اطّلع من وزير النقل على المعلومات المتوافرة عن الكارثة الجوية وعمليات الإنقاذ، أكد أن الدولة ستكون شفافة في التعاطي مع أسباب الحادث، متحدثاً عن كيفية التعاطي مع ما حصل، بدءاً من اتصال المعنيين برئيس الجمهورية وبه وبوزراء الدفاع والأشغال والصحة وبالأجهزة المختصة بعمليات الإنقاذ والإسعاف، لبدء عمليات البحث عن المفقودين، ثم تحرك الجيش ووزارة الداخلية والصليب الأحمر والدفاع المدني، كذلك «اتصلنا بقوات اليونيفيل وبكل السفارات الصديقة التي من الممكن أن تساعدنا»، ذاكراً منهم قبرص و«السفارة الفرنسية، وقد كانت زوجة السفير على متن الطائرة المنكوبة، وكذلك اتصلنا بالسفارة الأميركية»، مشيراً إلى «أن التركيز ينصبّ على عمليات البحث عن المفقودين».

و«لكي نعرف ما حصل فعلاً»، أعلن الحريري إرسال فرق من الغطاسين للبحث عن الصندوق الأسود «لأنه في النهاية هو الذي من شأنه أن يوضح ملابسات ما حصل للطائرة، وكيف سقطت ولأي سبب». كذلك أعلن أن في المياه الإقليمية خمس بوارج منها لبنانية أو تابعة لليونيفيل وأخرى من قبرص، كذلك فريق غطاسين من الأسطول السادس الأميركي وطائرة بحث، و«كل ذلك يجري بالتنسيق بين كل الوزارات، لنصل في أسرع وقت إلى انتشال المفقودين من المياه اللبنانية».

وأضاف «نحن في الدولة نريد أن نعرف كيف سقطت هذه الطائرة، وستكون هناك شفافية في معرفة الأمر وسنجد الصندوق الأسود، وسنبذل كل ما في وسعنا لإيجاده ومعرفة ما حدث فعلاً للطائرة، وهذا وعد من الدولة، فسلامة المسافرين وسلامة كل المواطنين اللبنانيين أمانة في أعناقنا، وعلينا أن نقوم بواجباتنا».

وعن الاستعانة بالخارج من أجل المساعدة، أوجز رئيس الحكومة السبب بالعواصف البحرية التي لا يملك لبنان سفناً يمكنها تجاوزها، مشيراً إلى أنه في حالات كهذه «كل الدول تستعين بأي دولة أخرى مستعدة لمساعدتها، فلماذا علينا أن نكون غير باقي الدول التي تلحق بها مصيبة أو تسقط طائرة على أراضيها؟ البرازيل استعانت بفرنسا وأميركا وكل الدول، وما يهمنا في النهاية، هم المفقودون لا من يقدم المساعدة إلينا».

ليك الأسئلة

السفير الفرنسي في لبنان دينيس بييتون وزوجته مارلا التي كانت على متن الطائرة الأثيوبية المنكوبة (أرشيف ــ أ ب)

ميشال عون إلى ترك المجال للتحقيق وعدم التسرّع في الاستنتاجات «والقول إنه حادث إرهابي أو تفجير، فأغلب حوادث الطيران اليوم تكون تقنية».
ورأى نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري أنها «ضربة الهجرة»، حيث «أن كثيراً من الضحايا كانوا متوجهين إلى حيث لقمة عيشهم، بعيداً عن وطنهم، تماماً كما أن الضحايا الإثيوبيين هم من الذين تركوا بلدهم وأهلهم للعمل في لبنان».
وأبرق النائب وليد جنبلاط إلى رئيس فرنسا ووزير خارجيتها معزياً بزوجة السفير الفرنسي، وإلى رئيس إثيوبيا وسفيرها في لبنان معزياً بالضحايا الإثيوبيين. وقال النائب طلال أرسلان إن ما حصل «يدلّ على مدى العذاب الذي يلاقيه اللبنانيون على دروب الاغتراب». ووصفه النائب أنور الخليل بـ«الكارثة الوطنية» التي شددت النائبة بهية الحريري على ضرورة مواجهتها بتحصين الوحدة الداخلية.
وشبّه النائب ياسين جابر كارثة أمس بكارثة طائرة كوتونو، فيما رأى النائب علي خريس أن ضحايا الطائرة «شهداء الوطن، استشهدوا من أجل لقمة العيش». وقال النائب علي عسيران «إن الخسارة فادحة»، فيما أكد النائب زياد القادري «أن الخسارة هي لكل لبنان».
كذلك أسفت للحادثة جميع المرجعيات الدينية، وعدد كبير من الوزراء والنواب السابقين، ومعظم الأحزاب والتيارات من مختلف الانتماءات، والتي أشاد بعضها بـ«التضامن الوطني» إزاء ما جرى، إضافة إلى عدد من النقابات والهيئات الاقتصادية والاغترابية، فيما أدّت الكارثة الجوية إلى إرجاء حفل استقبال لحزب الطاشناق، وحفل اختتام «القدس عاصمة الثقافة العربية».

مواقف وبرقيات عربية ودولية

في المواقف الخارجية، أعرب البيت الأبيض عن «بالغ حزن» الإدارة الأميركية جرّاء سقوط الطائرة. وقال المتحدث باسم الرئاسة الأميركية روبرت غيبس إن صلوات هذه الإدارة «هي مع أحباء المتوفين»، وحيّا فرق الإنقاذ على تحرّكها السريع.
وتلقّى رئيس الجمهورية برقيات تعزية من الرئيسين السوري بشار الأسد والتونسي زين العابدين بن علي وملك الأردن عبد الله الثاني، واتصالات تعزية من لبنان، من عدد من المسؤولين والمرجعيات الدينية. كذلك تلقّى رئيس الحكومة اتصالَي تعزية من نظيريه الكويتي محمد ناصر الصباح والأردني سمير الرفاعي. وأعلنت حركة «الجهاد الإسلامي» أنها أبرقت إلى الرؤساء سليمان وبري والحريري معزية.
وأصدرت سفارة فلسطين بياناً عزّت فيه لبنان رئيساً وحكومة وشعباً، وأعلنت حركة حماس تضامنها ووقوفها والشعب الفلسطيني إلى جانب الشعب اللبناني وذوي الضحايا.
(الأخبار)

تسعون روحاً تشغل وزارة الدفاع

محمد محسن

إذا وقفت في مكان مرتفع من وزارة الدفاع، فستتمكن من رؤية البحر والمروحيات التي تحوم فوقه، بحثاً عن الضحايا والناجين، من الطائرة الإثيوبية التي تحطمت فوق الشاطئ اللبناني.
هكذا، منذ السابعة من صباح أمس، امتلأت أروقة وزارة الدفاع بالصحافيين. غرفة العمليات نصب أعينهم، حيث يصل إلى أجهزتها، كل جديد عن كارثة الطائرة. التكتم سيد الموقف، ولا معلومات تتسرب من «العمليات». إذاً، ليس في مقدور الإعلاميين، سوى انتظار المؤتمر الصحافي لرئيس الجمهورية ميشال سليمان ووزير الدفاع الياس المر، أو الاعتماد على مصادرهم.
بعد المؤتمر مباشرةً، دعا الوزير المر الصحافيين إلى لقاء. وخلال الدردشات، قال إن «الأمل لم ينقطع من وجود ناجين، وإن الحديث عن ناجين يبقى قائماً طوال 72 ساعة من وقوع الحادث». وعن الإجراءات العملانية، أكد صحة الحديث عن اتصال الأسطول الأميركي السادس لعرض المساعدة، وإجابته بضرورة التنسيق مع غرفة العمليات المشتركة بين الجيش اللبناني واليونيفيل.
وتحدث للصحافيين، عن إمكان حضور طائرات أميركية من طراز P3 مجهزة برادارات حرارية قادرة على كشف جثث الضحايا والأحياء. أضاف المر إن مروحيتين بريطانيتين وأخرى قبرصية، توجهت للمساعدة، إضافة إلى تحرك طائرة عسكرية فرنسية للغرض نفسه.
برغم الإجراءات الأمنية العادية، كان واضحاً حجم العمل الكبير في الوزارة. تقفز الأخبار من ألسنة الجنود والضباط. يشير البعض إلى صعوبة في عمليات الإنقاذ في بحر هائج، فيما يعكس تجهّم البعض ندرة الأمل بالعثور على ناجين.
تتواتر الأخبار بسرعة البرقيات العسكرية. وجدوا جثي طفلين وجرى نقلهما إلى المستشفى. ازداد عدد الجثث المنتشلة من فوق الأمواج. وفي انتظار مؤتمر وزير الدفاع عند الثالثة عصراً، كان الصحافيون يحللون أسباب تحطم الطائرة. في غرفة مدير مكتب الوزير، التلفزيون مشتعل بالأخبار، وكان آخرها قبل المؤتمر، الفيلم الذي يصور لحظة «تحطم الطائرة أو انفجارها». على الفور تبدأ التحليلات: استبعاد للعمل الإرهابي، صاعقة ضربت خزان الوقود، أو ربما خلل تقني ليس غريباً على طائرات خطوط النقل في أفريقيا.
خلال المؤتمر الصحافي، أكد وزير الدفاع «استمرار المهمة من دون توقيت محدد لنهايتها، للبحث عن ناجين». أعاد تأكيد اهتمام رئيس الجمهورية مباشرةً بسير العمليات، إضافةً إلى رئيس الحكومة سعد الحريري الذي «يقوم باتصالات لتأمين الدعم للقوى التي تعمل براً وبحراً وجواً». أكد المر تحرك الجيش بعد 20 دقيقة من وقوع الكارثة، معدّداً الآليات المساهمة في عمليات الإنقاذ: 9 طرادات للجيش، 2 لليونيفيل، 6 مروحيات للجيش، 5 توزعت على اليونيفيل وفرنسا وبريطانيا. لم يشأ المر الغوص في فرضيات وأخبار غير مؤكدة عن تحطم الطائرة. المهم هو العثور على الصندوق الأسود وصندوق تسجيل الأصوات لمعرفة المعلومات الدقيقة. وعلى مستوى قيادة الجيش، أكد المر أنها «وضعت الإمكانات لتنفيذ مهمة الإنقاذ»، مشيراً إلى انتشار عسكري على طول الشاطئ اللبناني، فيما يستنفر فوج مغاوير البحر طاقاته وغواصيه بحراً. وحدّد المر الساعة الرابعة من بعد ظهر أمس موعداً لوصول الطائرة الأميركية P3.
وفي سؤال لـ«الأخبار» عن المساعدات العربية، أشار المر إلى أن «هذا الملف بيد رئيس الحكومة، وأشقاءنا العرب لا يقصّرون في مساعدة لبنان». أما مديرية الدفاع المدني، فقد أشارت مصادرها لـ«الأخبار» إلى مشاركة 13 سيارة إسعاف تابعة لها، واستنفار وحدة الإنقاذ البحري طوال الوقت. أما عن عدد الجثث المنتشلة حتى كتابة هذا التقرير، فلم تحدد المصادر عدداً، وقالت إنه «يراوح بين 13 و25 جثة».
من جهته، الصليب الأحمر اللبناني، أصدر بياناً روى فيه أنه تلقّى «عند الثالثة من فجر أمس نبأ يفيد عن تحطم طائرة قبالة الشاطئ اللبناني غرب منطقة السعديات، توجهت فرق الإسعاف والطوارئ من مراكز بيروت وجبل لبنان وقوامها 100 مسعف و25 سيارة إسعاف، تمركزت 10 منها في قاعدة بيروت البحرية التابعة للجيش و18 أخرى في القاعدة الجوية في مطار رفيق الحريري وعلى الطريق الساحلية وفي صالون المطار».
تابع البيان: «إلى مشاركتها في عمليات المسح الميداني البري على الشاطئ، عملت فرق الإسعاف والطوارئ على نقل 14 جثة وبعض الأشلاء من مطار بيروت الدولي ومن القاعدة البحرية إلى مستشفى رفيق الحريري الجامعي».

الحمض النووي

حسن تاج الدين، هو أول من حُسِم أمر وفاته من ركاب الطائرة التي سقطت أمس. فبحسب وزير الصحة محمد جواد خليفة، أمكن التعرّف إلى جثة صديقه، تاج الدين، الذي كان متوجهاً إلى أنغولا، والذي كانت ملامحه واضحة ويحمل في جيبه جواز سفره وبطاقة ائتمان. وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده أمس، أعلن خليفة أن الجثث الثلاث عشرة الأخرى التي وصلت إلى مستشفى رفيق الحريري الجامعي غير واضحة الملامح، وأن التعرّف إليها بحاجة إلى إجراء فحوص الحمض النووي (دي أن آي). ومن أجل ذلك، بدأت وزارة الصحة بجمع عيّنات من أهالي ركاب الطائرة، بهدف مقارنتها بالحمض النووي العائد إلى الجثث المنتشلة. وحتى أمس، قامت 41 عائلة من أصل 51 (عائلة لبنانية) بتزويد مستشفى رفيق الحريري بعيّنات من الحمض النووي. وقال خليفة إن اثنين من ركاب الطائرة هما طفلان (3 سنوات وسنتان)، وقد انتشلت جثة أحدهما، من دون التمكن من تحديد هويته أمس. وأعلن وزير الصحة استنفار مجموعة من الأطباء النفسيين لتقديم المساعدة لذوي الضحايا.
وقال خليفة إن في إمكان الأطباء الشرعيين الجزم بأن 3 من الجثث المنتشلة تعود إلى إثيوبيين، من دون حسم هوية كل منهم. وكشف وفد من السفارة الفرنسية على الجثث لتحديد جثة زوجة السفير الفرنسي، إلا أن جثتها لم تكن موجودة في المستشفى. وأكّد خليفة أن الوزارة ستسلم عائلة الشخص المتوفى جثته فور التثبّت من هويته، مؤكداً عدم انتظار نتيجة التحقّق من كل الجثث.
وكشف أن عملية البحث ستتركز ابتداءً من اليوم على الجثث، وخاصة البحث «عن جسم الطائرة التي يتوقع أن يكون فيها عدد كبير من الجثث، لأن الركاب كانوا لا يزالون يضعون حزام الأمان في المقاعد». وأعلن خليفة وضع رقم الهاتف (71/207326) في تصرّف أهالي ركاب الطائرة ليتمكنوا من التواصل مع وزارة الصحة.

العريضي: انتظار التحقيق

بصفته يتولى الحقيبة الوزارية المسؤولة عن قطاع النقل، عقد الوزير غازي العريضي، صباح أمس، اجتماعاً طارئاً في المطار مع المدير العام للطيران المدني حمدي شوق وقائد جهاز أمن المطار العميد الركن وفيق شقير ونائب رئيس الأركان للعمليات في الجيش العميد عبدو شحيتلي والمدّعي العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضي كلود كرم، وعقد مؤتمراً صحافياً أعلن فيه المعلومات المتوافرة عن لحظة وقوع الطائرة، مؤكداً أن الاتصال ظل مستمراً بين برج المراقبة وقائد الطائرة، «وكانت التوجيهات واضحة ومحددة ومسجلة من قبل العاملين في برج المراقبة وقائد الطائرة لمساعدته على اعتماد المسارات المطلوبة، وبعد ذلك انقطع الاتصال بالكامل، ومن بعدها لا نعرف الأسباب».
ورفض الحديث عن أسباب سقوط الطائرة، «وذلك في انتظار انتهاء التحقيق»، مردفاً أن «الطقس كان سيّئاً للغاية، وفي مثل هذه الحالات تحدث حوادث طيران، وقد حصلت سابقاً. ولكن، كي لا يذهب البعض إلى غير ذلك، أرجو أن نكتفي بهذه المعلومات، حرصاً على كرامة أهالي الركاب وأعصابهم ومشاعرهم»، مشدداً على ضرورة عدم الغوص في التحليلات والاجتهادات، «فليس ثمة أحد منا يتمتع بالقدرة وبالمعرفة الكاملة وبالدقة ليحدد ماذا جرى»، ولننتظر «النتائج التي سنتوصل إليها سريعاً بعمليات البحث».

تحقيق

أزمة اجتماعية جديدة تلوح في الأفق، ضحاياها المباشَرون هم المستأجرون القدامى، إذ إن لجنة الإدارة والعدل النيابية تتجه لإقرار مشروع قانون جديد للإيجارات يرمي إلى تحرير عقود الإيجارات المعقودة قبل عام 1992، ويقضي بزيادة بدلات الإيجار تدريجاً في المرحلة الانتقالية، ويسهّل استرداد المأجور من المالك... وكل ذلك من دون وضع سياسة إسكانية وتنفيذها لحماية عشرات آلاف الأسر التي تُقيم في مساكن مستأجَرة منذ سنوات طويلة

قانون الإيجارات التهجيري!

«الإدارة»: حتمية تحرير العقود القديمة ـ المستأجرون القدامى: نريد البديل!

رشا أبو زكي

تفيد إحصاءات إدارة الإحصاء المركزي (عام 2005) بوجود نحو 201 ألف عائلة تقيم في مساكن مستأجرة، معظمها مساكن قديمة تعود عقود إيجاراتها إلى ما قبل عام 1992، تاريخ إقرار قانون تحرير عقود الإيجارات الجديدة... هذه الأسر مهدَّدة بالتشرد إذا أخذ مشروع قانون تحرير العقود القديمة طريقه للتصديق عليه في الهيئة العامّة للمجلس النيابي بعد إقراره في لجنة الإدارة والعدل النيابية. يرى المستأجرون القدامى أنّ هذا التهديد جدي جداً، إذ إنّ تجربة السنوات الماضية، في ظل قانون حرية التعاقد، دلّت على ضعف شديد في سوق الإيجارات، يترافق مع ارتفاع خيالي في بدلات الإيجار المفروضة، وبالتالي ثبَت عدم صحّة المزاعم السابقة عن أنّ تحرير عقود الإيجارات يؤدّي إلى تنشيط هذه السوق وزيادة العرض بما يضبط الأسعار ويمنع ارتفاعها إلى مستويات تتجاوز كثيراً مستويات المداخيل المحلية. وبحسب دراسات وتقارير كثيرة، فقد تحوّلت سوق الإيجارات، المحدودة أصلاً، لتلبية الطلب من اللبنانيين العاملين في الخارج ورعايا دول الخليج الذين يصطافون في لبنان.

سلبيات تحرير العقود

لم يشمل قانون تحرير عقود الإيجارات في عام 1992، المستأجرين قبل عام 1992، وهو لم يضع أي حماية للمستأجر، سوى أن لا تقل مدة العقد عن 3 سنوات، ما ساهم بزيادة حدّة الأزمة التي يعانيها ذوو الدخل المحدود والفقراء في جميع المناطق اللبنانية، بحيث أصبح المستأجرون رهائن لدى المالكين، يفرضون بدلات الإيجار التي يتخيّلون أنها عادلة، ويمارسون الابتزاز لنيل ما يريدون في ظل القانون الذي أعطاهم الحق باسترداد المأجور ولو بعد 20 عاماً من إشغاله من المستأجر، الذي يكون قد سدّد أكثر من السعر الحقيقي للمسكن. وعلى الرغم من السلبيات التي تركها قانون تحرير عقود الإيجارات بعد عام 1992، يتجه المجلس النيابي لإقرار قانون جديد يحرّر عقود الإيجارات القديمة، وقد قطعت لجنة الإدارة والعدل النيابية شوطاً بعيداً في هذا المجال، إلا أنها ربطت القانون الجديد بشرط «إيجاد حلول بديلة للمستأجرين القدامى»، وهذه النقطة تحديداً تجدها لجنة المستأجرين القدامى مجرّد وعود، متخوفة من إقرار القانون الجديد من دون إيجاد بدائل تحمي المستأجرين من التشرد أو توفّر لهم تعويضاً يخولهم شراء منزل بديل!

وتخوّف لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين القدامى يبدو في محله، بعدما تقدمت بمشاريع قوانين عديدة لتوفير مساكن بديلة للمستأجرين القدامى أو مساعدات لتملّك المنازل التي يستأجرونها، لتبقى سنوات طوالاً أسيرة أدراج مجلس النواب. لا بل صدر قانون في عام 2006 رقمه 767، ولم تصدر حتى اليوم مراسيمه التنفيذية، على الرغم من أنه عدّل قانون المؤسسة العامة للإسكان ليجد حلاً لذوي الدخل المحدود، عبر «الإيجار التملكي» وهو لمدة ثلاثين عاماً من دون أي دفعة أولى ودون أي شروط تعجيزية، وفي نهاية هذا العقد يصبح المستأجر مالكاً. كذلك أطلقت وعود منذ سنوات عديدة بإعلان حوافز للمستثمر الذي يريد توظيف أمواله لبناء شقق تُعَدّ للتأجير التملكي لا للمستملك، على أن لا تتعدى مساحة الشقة مئتي متر مربع... وبالطبع حتى الآن لم تُنفّذ الوعود... فهل سيباغت مجلس النواب المواطنين بإقرار قانون «تهجيري» هدفه بحسب أحد المصادر العقارية «خلق أراض إضافية في بيروت (التي ليست فيها أي مساحات خالية حالياً) لتوفير عقارات جديدة وبيعها لأصحاب رؤوس الأموال ومعظمهم مستثمرون عرب»؟

مخيبر: إنهاء حالة التأميم!

تشير دراسات الإحصاء المركزي إلى أن عدد المستأجرين يبلغ 201 ألف مستأجر، بينهم 50 ألفاً و333 مستأجراً في بيروت، 106 آلاف مستأجر في جبل لبنان، و22 ألفاً و418 مستأجراً في الشمال، و 6 آلاف و114 في البقاع، و14 ألفاً و505 في الجنوب، وألفين و363 مستأجراً في النبطية، ويمثّل هؤلاء نحو 22,9% من مجمل المساكن.

ويقول عضو لجنة الإدارة والعدل غسان مخيبر إن اللجنة اصطدمت بفكرة عدم وجود أي إحصاء حديث يشير إلى عدد المستأجرين في لبنان، إذ إن أرقام الإحصاء المركزي تعود إلى عام 2005، كذلك ليست ثمة دراسة متكاملة عن وضع المساكن والسكان في لبنان. ويلفت إلى أن دراسة الإحصاء المركزي لا تبيّن عدد المستأجرين القدامى بالنسبة إلى عدد المستأجرين الإجمالي، وبالتالي لا يظهر بالتحديد عدد المستأجرين قبل عام 1992 الذين سيشملهم قانون الإيجارات الجاري إعداده! ويلفت إلى ضرورة وضع سياسة إسكانية عامة، لكونها حالياً غير محددة المعالم، لا بل شبه معدومة.

فقانون الإيجارات قبل عام 1992 يشبه إلى حد ما التأميم، وفق مخيبر، وشمل استطلاع الرأي 29 محللاً، وأفاد بأنّ متوسّط السعر في الربع الأوّل سيبلغ 75,2 دولاراً ارتفاعاً من 73,7 دولاراً في الاستطلاع السابق.

وخلال الشهر الجاري ارتفع سعر برميل النفط إلى 83,95 دولاراً، بعد فترة من التراجع بسبب تأخر موجات الصقيع. فقد دعم هذا التوجّه الصعودي فترة طويلة من درجات حرارة دون معدلاتها في نصف الكرة الأرضية الشمالي ونمو اقتصادي قوي في الصين ثاني أكبر بلد مستهلك للطاقة في العالم.

وفيما كان النفط حائماً حول 75 دولاراً للبرميل في بورصة نيويورك، نقلت صحيفة «La Republica» الإيطاليّة عن الرئيس التنفيذي لشركة النفط الإيطالية «ENI»، باولو سكاروني، قوله إنّ شركته تتوقع سعراً للنفط يبلغ 65 دولاراً للبرميل من دون أن يوضح الفترة التي تغطّيها التوقّعات، غير أنّ الصحيفة أشارت إلى عام 2010، في أحد عناوينها الفرعيّة.

(الأخبار)

22.9
في المئة

هي نسبة الوحدات السكنية المشغولة بالإيجار من مجمل الوحدات السكنية المبنية في لبنان، بحسب إحصاءات عام 2005، وتتركز معظم المساكن المؤجّرة في جبل لبنان (105 آلاف و732 مأجوراً) وبيروت (50 ألفاً و333 مأجوراً)، أي أكثر من 77% من مجمل المساكن المؤجّرة.

المالكون القدامى: نحن المتضررون

يقول رئيس لجنة الدفاع عن المالكين القدامى جورج رباحية، إن المالك ليس مؤسسة خيرية وليس هو من أنجب المستأجرين ليكون مسؤولاً عنهم، لافتاً إلى أن الدولة تتكارم من جيوب المالكين، ودعا إلى وضع حد أدنى للإيجار، لكون المالك لا يستطيع العيش بـ20 ألف ليرة كإيجار شهري من دون أن يكون لديه أي نوع من الضمانات الاجتماعية، لافتاً إلى أن المالكين يرفضون تشريد المستأجرين، ولكن يرفضون تجويع المالكين كذلك، رافضاً أن تتعدى الفترة الانتقالية لتحرير العقود ثلاث سنوات. وقال إن التعويض يعطى للمتضرر لا لمن ألحق الضرر بالآخرين، «ونحن المتضررون».

قطاعات

زراعة

وعد بزيادة إنتاج بذار البطاطا محلّياً

أعلن وزير الزراعة حسين الحاج حسن أن الأهداف المنوي تحقيقها في قطاع البطاطا ستكون باتجاهين: الأول يتعلق بإطلاق عجلة الإكثار من البذار المحلي، والثاني متصل بعملية تطوير دفتر الشروط لمواصفات بذار البطاطا، واعتبر في الاجتماع الأول للجنة قطاع البطاطا، أنه يجب الدفع باتجاه الاستفادة من الاتفاقيات الموضوعة منذ سنوات والتي تتيح للبنان تصدير 50 ألف طن بطاطا إلى أوروبا، «وبالتالي يجب العمل على تصديرها هذا العام».

ضمن هذين الاتجاهين سيتطرّق أعضاء لجنة البطاطا إلى كل التفاصيل الدقيقة مثل تطبيق نظام المكافحة المتكاملة، إدخال أصناف جديدة، تحديد أساليب التسميد وما هو مسموح باستخدامه من المبيدات والأدوية ونسبتها ومواعيد الرش والقطاف، عمليات الري...

في السياق نفسه، دعا الحاج حسن إلى متابعة الأمراض التي كانت موجودة أو قد تكون موجودة أو تأكد من مكافحتها لإعلان لبنان رسمياً دولة خالية منها وبشهادات معترف بها دولياً، مشدداً على أهمية نقل المعرفة اللازمة إلى المزارعين لتطوير أساليب التوضيب وعمليات التبريد والتخزين لتمكينه من المنافسة محلياً وخارجياً، ولا سيما أن هناك قراءة جديدة لبرنامج «اكسبورت بلاس».

هذا الواقع، يدفع الحاج حسن إلى اعتبار إقرار موازنة وزارة الزراعة لعام 2010 «الامتحان الأول والصعب في الوصول إلى الأهداف المرجوة، بعدما تجاوب رئيس الحكومة سعد الحريري، ووزيرة المال ريا الحسن، في تأمين الحدّ الأدنى من المطلوب للوزارة، أي يجب تصويب أعين المعنيين للاستعداد الكامل والبدء بالأشغال التنفيذية إرشاداً وتطويراً وإدخالاً لأصناف جديدة تتلاءم مع حاجات الأسواق العالمية، وذلك من خلال إعداد آليات الإنفاق ودفاتر الشروط والمناقصات، كما شدد على العمل لرفع الجودة وخفض كلفة الإنتاج».

(الأخبار)

نفط

معدّل سعر النفط 77,5$ في 2010

بعد تأكيد كبار المنتجين النفطيين أخيراً راحتهم لكون سعر النفط بين هامشي 75 دولاراً و80 دولاراً للبرميل، أظهر استطلاع أجرته وكالة «رويترز» أنّ معدّل السعر المتوقع خلال عام 2010 سيكون 77,5 دولاراً.

ومن المفترض أن يُبقي هذا المستوى الأسعار المسجّلة في لبنان على حالها، وهي أسعار مكوّنة بمعدّلات عالية من رسوم وضرائب، تصل نسبتها إلى 40% من السعر في حالة البنزين.

ولفت الخبراء في الاستطلاع إلى أنّ ارتفاع مخزونات الوقود الأحفوري سيُبقي مستوى الأسعار عند حدودها الحاليّة، مع إمكان ارتفاع الطلب في الفصل الثالث من العام.

ووفقاً لوكالة الطاقة الدوليّة التي تعنى بالشؤون الطاقويّة للبلدان الغنيّة سيترفع الطلب على النفط بواقع 1,4 مليون برميل يومياً في عام 2010، مقارنة بالعام الماضي، ليصل الطلب اليومي إلى 86,3 مليون برميل، وهو المستوى الأعلى منذ عام 2007.

في انتظار سياسة سكانية شاملة (بلال جاويش)

لأن العلاقة ما بين المستأجر والمالك علاقة استملاكية، مع تحميل المالك الذي يتلقى إيجاراً زهيداً كل الأعباء المتعلقة بالمسكن. أما المعضلة فتقع في عملية التوفيق ما بين حقوق المالك وحقوق المستأجر، وخاصة أن هذا الأخير غالباً ما ينتمي إلى الفئة الأكثر فقراً، ويسكن في مناطق ارتفعت فيها أسعار الشقق ارتفاعاً جنونياً، وبالتالي، يقول مخيبر، إن لجنة الإدارة والعدل بدأت في بلورة بعض التصورات، وقد وُضعت اقتراحات أبرزها: زيادة الحوافز المالية والضريبية لتسهيل تملّك اللبنانيين لمنازلهم، عبر التقديمات التي تعطيها المصارف التجارية والقروض المدعومة من مصرف لبنان ومصرف الإسكان ومؤسسة الإسكان. إضافة إلى إعطاء الحوافز الضريبية والاقتصادية والتشريعية التي تشجع المستثمرين على زيادة عدد المنازل الموضوعة في سوق الإيجار، وخاصة في ما يتعلق بالمساكن ذات البدلات المتدنية. والأهم بالنسبة إلى مخيبر، صياغة مراسيم تطبيقية للقانون المتعلق بالإيجار التملكي، وهو من الأدوات المساعدة لتملّك المساكن.

تحرير حتمي!

وهذه الإجراءات والاقتراحات تقع، وفق مخيبر، في إطار تطوير السياسات الإسكانية التي تنقسم إلى جزء تشريعي وجزء تنظيمي ومالي وضريبي، إلا أن هذه التدابير قد تأخذ وقتاً في إقرارها وتنفيذها. وبالتالي، يرى مخيبر أن هذا الواقع يجب ألا يعوق إقرار قانون جديد للإيجارات، ويرى أن هذا القانون هو اللبنة الأولى لتنفيذ السياسة الإسكانية.

ويشير إلى أنه جرى الاتفاق حتى الآن على نقاط أو مبادئ ضابطة، أهمها حتمية الوصول إلى تحرير كامل لعقود الإيجارات بعد فترة زمنية تمتد ما بين 4 إلى 8 سنوات، على أن ترتفع الإيجارات تدريجاً خلال هذه الفترة، وصولاً إلى البدل التأجيري الرائج تجارياً. والنقطة الثانية هي إتاحة المجال خلال هذه الفترة للمالك الذي يريد استعمال مأجوره أو استرداده لإمكان إخلاء المأجور وفق أصول وشروط ولقاء بدل يسدده المالك للمستأجر. أما

> قانون يتعلق بالإيجار التملكي صدر منذ عام 2006 ولم تصدر حتى اليوم مراسيمه التنفيذية

> فلتنشئ الدولة مساكن شعبية على ممتلكاتها بدلا من تأجيرها لأصحاب رؤوس الأموال ببدلات زهيدة

النقطة الثالثة فتتعلق بتخصيص حالات المساكن التي ما زالت تتسم بصفات «الفخامة» بأحكام خاصة... فيما بقي النقاش مفتوحاً بشأن ما إذا كان يحق للمستأجر في نهاية فترة تحرير العقود الحصول على تعويض، إذا أراد المالك عدم التمديد للإيجار! وفيما قانون الإيجارات قبل عام 1992 هو لمصلحة المستأجر، فإن القانون الجديد، «سيوازن بين مصلحة المستأجر والمالك».

الدبس: هذه هي الحلول

إلا أن رئيسة لجنة الدفاع عن المستأجرين القدامى، ماري الدبس، تؤكد وجود 200 ألف عائلة ستُشَرَّد في حال تحرير العقود التأجيرية من دون إيجاد بدائل منصفة للمستأجرين، إذ إن معظم المستأجرين القدامى تعود فترة استئجارهم للمساكن إلى الفترة التي تسبق الحرب الأهلية، وهؤلاء دفعوا قيمة المنزل الذي استأجروه، لا بل أضعاف هذه القيمة، فضلاً عن أن معظم هؤلاء غير قادرين على سداد الإيجارات المعتمدة حالياً والمرتفعة جداً. لكن الدبس تشير إلى وجوب مراعاة المالكين الصغار، مع إيجاد حلول منصفة للمستأجرين القدامى، وتلفت إلى أن اللجنة كانت قد اقترحت اعتماد الإيجار التملكي من خلال تدخل الدولة عبر المؤسسة العامة للإسكان، بحيث إنه إذا كان المالك يريد بيع منزله للمستأجر يدفع ثلثي قيمة المنزل وفق تقويم تجريه لجنة خاصة، وفق الآلية التالية:

1ـ إذا أراد المستأجر البقاء في منزله: تحصل المؤسسة العامة للإسكان على التعويض الذي دفعه المالك للمستأجر، على أن تتكفل بتوفير الجزء الباقي من سعر الشقة من المصارف التجارية وتدفعها للمالك، فيما يدفع المستأجر قسطاً شهرياً للمؤسسة العامة للإسكان لتصبح الشقة التي كان يستأجرها ملكه بعد سداده الأقساط. وقد عُرض هذا الاقتراح في عام 2005 على عدد من الوزراء والنواب ونال موافقتهم.

2ـ إذا لم يوافق المالك على إبقاء المستأجر، ويريد الأخير شراء منزل آخر:

أ ـ توجد مجموعة كبيرة من أراضي المشاعات وأراض للدولة يمكن تحويلها إلى مساكن شعبية، بحيث يجري توفير بديل لكل من يترك منزله، لكن في إطار المدينة التي يسكن فيها، لكون معظم المستأجرين القدامى ذوي دخل محدود، وغالباً ما يكون عملهم في المدن الكبرى. وحينها أجريت دراسات عن كلفة الشقة السكنية البديلة التي ستُقام، بحيث تصل إلى ما بين 30 إلى 50 ألف دولار، ما يسهّل عملية دخول المستأجرين القدامى في مشروع الإيجار التملكي مع المؤسسة العامة للإسكان، بعد أن يحصلوا على تعويضهم من المالكين.

ب ـ إذا لم يوافق المالك على إبقاء المستأجر، ويريد الأخير استئجار منزل آخر: توفير مساكن شعبية تشرف البلديات على تأجير الشقق فيها للمستأجرين القدامى ببدلات منخفضة. وتلفت الدبس إلى أن هذا المشروع عُرض كذلك على مجلس النواب، ونال الترحيب من عدد كبير من الوزراء والنواب، واختفى!

وتشير الدبس إلى أن لجنة المستأجرين القدامى نقلت عن رئيس لجنة الإدارة والعدل روبير غانم، إن اللجنة تبحث المشاريع «ليتبين في ما بعد أن ما قاله يمثل جزءاً من الحقيقة، إذ تبيّن أن الصيغة المطروحة هي إقرار القانون من دون أي بديل للمستأجرين، وتلفت إلى أن الدولة تؤجّر الأملاك العامة البحرية بمبالغ زهيدة جداً لأصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين، إذاً «فلتبن على أملاكها مجمعات سكنية لذوي الدخل المحدود بدلاً من الانحياز إلى الأغنياء».

والعلاج الجدي لموضوع المستأجرين القدامى لا يمكن أن يكون من دون سياسات إسكانية تُطبَّق قبل إقراره القانون، هذا ما يشدد عليه رئيس جمعية المستهلك زهير برو، مستنداً إلى تجارب معظم دول العالم، وآخرها سوريا، بحيث يجب تقديم تسهيلات على القروض السكنية وإنشاء مساكن شعبية تساهم فيها الدولة، وبعدها يصار إلى إصدار قانون جديد للإيجارات، مشيراً إلى أن عدم اتباع هذه الصيغة سيخلق من دون أدنى شك أزمة سكنية واجتماعية لن تصيب سوى الفقراء، مشيراً إلى أن إقرار قانون كهذا قبل وضع السياسة الإسكانية البديلة سيكون، إذا اعتُمد، جزءاً من السياسات الاقتصادية الخاطئة المتبعة من الحكومات المتعاقبة، التي لا يهمها سوى رمي مشاكلها على الطبقات المتوسطة والفقيرة كما يجري في السياسات الضريبية.

باختصار

◄ «لا لوحات جديدة»

تحذير أطلقه اتحاد نقابات سائقي السيارات العمومية للنقل البري في بيان أمس، لفت فيه إلى أن بعض السماسرة يعمدون إلى تضليل السائقين بدفعهم إلى تقديم طلبات جديدة من أجل الحصول على لوحات عمومية جديدة، فيما هم يهدفون إلى ابتزازهم إذ إنه ليس هناك توزيع للوحات عمومية جديدة. ففي الواقع، صدر المرسوم 3050 الذي يتعلق بتحديد أصول تقديم الطلبات والمستندات المطلوبة والشروط الواجبة للحصول على لوحة عمومية وطريقة دفع ثمنها، «لكن هذا الأمر يتعلق حصراً وفقط بمالكي اللوحات الذين تخلّفوا عن دفع مستحقاتهم». ولذلك حمّل الاتحاد الحكومة مسؤولية تأخير هذ المسألة التي حمّلت أعباءً إضافية لهذا العدد من السائقين رغم مراجعاتهم المتكررة لوزارة المال ومحاولاتهم التسديد.

◄ اتفاقية قرض بين فرنسبنك والمؤسسة الفرنسية للتعاون الاقتصادي

قيمة القرض تبلغ 21,14 مليون دولار لمدة تصل إلى 10 سنوات، بحسب البيان الذي وزعه فرنسبك أمس، ويشير إلى أن مجموعة «فرنسبنك» وقّعت مع المؤسسة الفرنسية للتعاون الاقتصادي PROPARCO التابعة لوكالة التنمية الفرنسية (AFD) عقد قرض مرؤوساً يؤدي إلى زيادة أموال «فرنسبنك» الخاصة إلى أكثر من مليار دولار.

وأكّد الطرفان نية المجموعتين درس مشاريع مشتركة لاستكشاف فرص عمل بينية وإحداث تنمية إقليمية في الشرق الأوسط وأفريقيا، وتبنّي صيغ تمويلية ملائمة لها.

◄ تصريح البرّاك قديم ولا علاقة له بمفاوضات تجديد عقد الإدارة

توضيح أصدرته شركة الاتصالات المتنقلة «زين» التي تتبع لها شركة الخلوي في لبنان mtc touch، وذلك توضيحاً لما نقلته مجلة «عالم التجارة» عن نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب للشركة سعد البرّاك، ويفيد فيه بأن «زين لم تعد مهتمة بقطاع الخلوي في لبنان».

ولذلك تقول «زين» إن هذا التصريح قديم وتوقيته غير صحيح، وقد استُخدم خارج إطاره الحقيقي، ولا علاقة له نهائياً بالمفاوضات الجارية حالياً مع الحكومة اللبنانية ممثّلة بوزارة الاتصالات بشأن تجديد عقد الإدارة. وأملت «زين» أن تنتهي المفاوضات إيجاباً لجهة تجديد العقد لإدارة شبكة mtc touch، «ولا سيما بعدما برهنت على تميّزها بإدارة الشبكة منذ عام 2004».

◄ تنشيط الحركة السياحية مع بريطانيا

هذا ما عرضه وزير السياحة فادي عبود مع سفيرة بريطانيا في لبنان فرانسيس غاي لتنشي، ولا سيما أن لبنان يعوّل كثيراً على حركة الوافدين الأوروبيين، وتحديداً البريطانيين منهم. وكان قد استقبل أيضاً رئيس جمعية المستهلك زهير برو ومدير «برنامج الحدّ من التدخين» جورج سعادة، اللذين طلبا من الوزير عبود الدعم من أجل إقرار قانون منع التدخين في الإدارات والمؤسسات العامة.

◄ ورشة عمل لتوحيد منهجية تدقيق الحسابات

يفتتح وزير التنمية الإدارية محمد فنيش هذه الورشة عند العاشرة من صباح اليوم في وزارة التنمية الإدارية في ستاركو، وسيشارك في الافتتاح رئيس ديوان المحاسبة بالتكليف القاضي عبد الرضى ناصر، وهي ورشة عمل مكثفة بعنوان «تدقيق الحسابات من قبل الغرف التابعة لديوان المحاسبة».

◄ تقدّم تمديد عقد الادارة مع «أوراسكوم»

هو ما بحثه سفير مصرف في لبنان احمد البديوي، بحسب بيان صدر عن وزارة الاتصالات، وقد تطرق البحث إلى توجّه الوزارة في اصلاح قطاع الاتصالات، واشار البيان إلى أن تمديد العقد قد جرى بحثه من ضمن سياق هيكلة القطاع، لفترة انتقالية، تسمح بتثبيت وترشيد الوضعية التقنية والمالية للخدمات، وبتأمين الشفافية على صعيد عمليات الخليوي لمعرفة مكونات الكلفة والربحية، وبالتالي لتحديد الشق التجاري في مقابل الشق الضريبي، ولتفصيل خصائص الطلب في السوق اللبنانية، بما يسمح في نهاية هذه الفترة بإرساء السياسات القطاعية التي تحدد حيّز مشاركة القطاع الخاص في مقابل دور الدولة.

(الأخبار، وطنية، مركزية)

تحقيق

عندما تقرّر افتتاح شعبة لكلية العلوم في حلبا، قدّرت الإدارة بلوغ عدد المنتسبين حوالى مئتي طالب. مع افتتاح الشعبة نهار السبت الفائت، اتضح أن العدد لم يتخطَّ نصف ما كان متوقعاً

«العلوم» في عكار: آمال وهواجس

عكار ـ **روبير عبد الله**

«ليست شعبة العلوم في عكار سوى مختبر لتمرين الأساتذة الجدد على التدريس». هكذا تبرّر جمال خضر، طالبة سنة أولى بيولوجيا، إصرارها على الانتقال من حلبا إلى الحدث حيث المبنى المركزي للجامعة اللبنانية. وللسبب ذاته، ترى جمال أن العديد من زملائها يفضّلون تكبّد مشقة الانتقال إلى طرابلس، حيث الفرع الثالث للجامعة اللبنانية، بل هي تفضل بيروت على طرابلس لأن الأسئلة هناك أسهل والتعليم أفضل.

ففي طرابلس، الامتحانات ظالمة والقصد منها «تطفيش الطلاب» بسبب قلّة الأمكنة. كما أن «الواسطة» أقل في امتحانات فرع بيروت.

أما الطالبة كوكب أحمد، سنة أولى كيمياء، فهي تتابع دروسها في الشعبة الجديدة في عكار بسبب عدم قدرتها على توفير كلفة الانتقال إلى طرابلس، لكنّها تخشى قلّة الخبرة لدى معظم الأساتذة. «وحدها أستاذة مادة الكيمياء تشرح شرحاً جيداً»، تضيف: «أما باقي الأساتذة، فهم يقرأون المواد مجرد قراءة، من دون أي قدرة على الشرح والتفسير. علماً أن موعد امتحانات الفصل الأول، يوم العاشر من شباط القادم، صار على الأبواب».

على عكسها، ترتاح شقيقتها غدير، طالبة سنة أولى رياضيات، للوضع، لأن عدد الطلاب الحاضرين في صفها لم يبلغ أكثر من 43 طالباً، «ما يتيح للطالب المزيد من الفهم والتركيز»، فيما في طرابلس، وتضيف: «يصل عدد طلاب السنة الأولى إلى 500 طالب. ويتوجّه الطلاب في الخامسة صباحاً لحجز أماكن لهم. ثم يرجعون إلى منازلهم المستأجرة بالقرب من

النقد محرم كأنه تفريط بالمكتسبات

رغم أن استحداث شعبة لكلية العلوم هو الحدث الأول في عكار على مستوى التفريع، فإنّ تفريعات أخرى قد سبق أن طالت التعليم الثانوي في المدينة، من قبيل استحداث ثانويات عدة في الكواشرة والقبيّات وعيدمون، وفي قنية وفي أكثر من قرية وبلدة عكارية. إلا أن تناول هذه التجارب بالنقد لا يزال «محرّماً» نوعاً ما على المستوى الاجتماعي، إذ ينظر بعض الأهالي إليه على أنه تفريط بالمكتسبات.

تعميم

المستندات المطلوبة لامتحانات المهني

أصدرت وزارة التربية والتعليم العالي تعميماً أمس، توجّهت فيه إلى إدارات المعاهد والمدارس الفنية الرسمية والخاصة، وإلى المرشحين للامتحانات الرسمية، جاء فيه أنه يجب على اللبنانيين منهم تقديم إخراج قيد فردي يحمل صورة جديدة شمسية للمرشح أو بطاقة هويته، مع صورة عنه أو عن بطاقة الهوية توضع عليها عبارة «قورنت بالأصلية» من جانب مدير المعهد أو المدرسة، وتلصق عليها صورة شمسية جديدة للمرشح (لا يعود تاريخها إلى أكثر من ستة أشهر) مصدّقة من مختار المحلة. أما بالنسبة إلى اللبنانيين العسكريين، فيكفي إرفاق «نموذج رقم 2» يحمل صورة شمسية للمرشح.

وبالنسبة إلى غير اللبنانيين، لفت البيان إلى ضرورة إرفاق خلاصة قيد الهوية الصادرة عن المديرية العامة للأمن العام عليها الصورة الشمسية للمرشح مع صورة عنها، وبطاقة هوية عليها صورة شمسية صادرة عن المدير العام لإدراة شؤون اللاجئين الفلسطينيين لجميع المرشحين الفلسطينيين مع صورة عنها، وخلاصة قيد عليها الصورة الشمسية للمرشح صادرة عن البعثات الدبلوماسية مصدّقة من وزارة الخارجية، وبطاقة هوية عليها صورة شمسية للمرشحين من الجنسية السورية مع صورة عنها، وإفادة من المختار وبطاقة مدرسية عليهما صورة شمسية ومصدّق عليهما من رئيس دائرة الامتحانات الرسمية للذين لا يملكون أية قيود رسمية. كذلك، جاء في التعميم أنه يجب على المرشحين الأحرار، تقديم

> **صورة للمرشح لا يعود تاريخها إلى أكثر من ستة أشهر**

بطاقةٍ ترشيح عن دورة سابقة، إضافةً إلى وثيقة إثبات الهوية، وصورتين شمسيتين (لا يعود تاريخهما إلى أكثر من ستة أشهر) مصدّقتين من المختار. ومن أجل إصدار بطاقات ترشيح تحمل صور المرشحين، شدّد التعميم على إدارات المعاهد والمدارس الفنية الرسمية والخاصة، على جمع المستندات المطلوبة جميعها في مغلّف واحد يدوّن عليه اسم المعهد أو المدرسة واسم الاختصاص، والشهادة، مع الإشارة إلى أن دائرة الامتحانات تحتفظ بصورة عن الوثائق الثبوتية للمرشحين، ولا يُعتمد أي تصحيح لاحق ما لم يكن صادراً عن السلطة القضائية أو أيّ مرجع مختص آخر.

(الأخبار)

نص

للصغار فقط

أحمد محسن

كان ينقص أن نتحدث عن إعلان «المارلبورو» الشهير. للحظة، وأنتم شاردون في طفولاتكم، شردت في نفسي. تذكرت الإعلان ومشاهده القصيرة تعج بالتلال وأصوات الرياح التي تلفح ماء الوجه. تلك الموسيقى الخلّابة التي تذكّر بوجود رئة بين الرأس والصدر. نسيت. نسيت أن أتنفس. نسيت أن أنسى. مشوَش بما يكفي لأتحوّل إلى صورة على جواز سفر أكبر من راحة اليد. واللون غير ذي فائدة فالثقب الأسود في رئة سوداء لا يحدث فرقاً. وهكذا ظل كل ما تمنيته من الكؤوس هو فمي، فلا أنساه فيها.

ما انفكت الموسيقى ترتفع وتهبط على طاولتنا فنتشارك أطرافها بلا عدالة: أنتم شاردون في طفولاتكم وأنا شردت في نفسي. تذكرت الإعلان وحسب. تلك الجبال التي تركض نحو الأبدية وتصل قبل لهفة رعاة البقر، والشمس التي تشرق في التلفاز ولا تجد رجالاً تقف فوق قاماتهم. تلك الأحصنة التي رأيتها تتجول في الحانة وتصهل في مكبرات الصوت. لم تتوقف عن تعداد المطاعم وصالات السينما والطرقات الطويلة التي انتهت. حبال رعاة البقر المتكبرين تدل الأقدام إلى الأبدية، والصهيل ذاكرة الأحصنة. كنتم تسمعون موسيقى وكانت الحوافر تنقر عينيّ.

II

يمكن بعد عام، أن تحدث الأشياء ذاتها. أن نبتسم الابتسامة ذاتها ونقسو على الأرصفة ذاتها ونقول الأشياء ذاتها. يمكن أن نعيد الكلمات ذاتها، يمكن ذلك. الكلمات في حالة مثقوبي الذاكرة هي الصوت. لا تختلف أبداً، فالصوت هو ذاته قبل عام. المدينة مشغولة بالحيوانات المرقطة الجديدة وعودة الفوضى الى أهلها. النادل منكبّ على نبيذ العائلة. يفكر كيف يقنع الحاضرين بأنه ليس بشعاً، فهو لم يختر ذلك الوجه وتلك الأسنان الصفراء. لا يهتم له أحد، وفي الحانة يمكن أن يتكرر أي شيء. لا داعي للحيرة. فلنسلّم جدلاً أننا أشجار تساير الفصول على طريقتها.

يمكن أن تمر مونيكا بللوشي في الحديث نفسه بعد عام. لم تتقدم في السن بعد وساقاها ما زالتا تخرسان بغلاً. ويمكن أن تظهر بائعة الورد المسنّة وألّا يكون معها وردة بنفسجية حتى ولو أمهلناها عامين آخرين. ما من أحد يوقف الفيلم. العرض متواصل. من يموت قبلاً من الأبطال، البائعة أم الفيلم الذي نحن فيه، وهما واحد ونحن معهما. إنها السادسة صباحاً بعد الحانة. يمكن أن نبدو حقيقيّين في الحانة كما في العام الفائت. طفلان، أقبل أن أكون البليد بينهما.

لكن، يمكن أيضاً، أن يلمع البرق كثيراً، ولا تمطر أبداً.

III

الخسارة الدائمة لا تعني بالضرورة أن الأفعال كانت خاطئة. ربما تحين مواعيد العودة إلى الكهوف في انتظار الأبدية. الكهوف هنا هي الوحدة القارسة التي توازي الرذيلة في صناعة الإبداع. وعلى الجميع التخلي عن القصائد السابقة. عليهم أن يبدأو قصائد أكثر ولوجاً في الحاضر. لا «ليلاس» في المغاور، و«الشوكولا» للصغار فقط. وأنا صرت كبيراً لا يستطيع أن يندم. وإلى ذلك، الكتابة ليست فعلاً مغرياً رغم كل المصطلحات الإضافية المتاحة. لا جدوى منها. نحن هنا أمام ذاكرة سحقتها شاحنة. نحن هنا أمام رائحة عالقة في وسادة مطحونة لم تعد تسع رأسي.

لكني مجبّر على الكتابة. أنا لا أصلّي، أتطهر من آثامي بما لا تجرؤونه جميعكم. أنا أبكي بلا حياء.

لم يعد طلاب عكار مضطرين إلى الدراسة في طرابلس (أرشيف ــ الأخبار)

الجامعة، ليعودوا من جديد مع بدء الحصص الجامعية. وكثيراً ما تحدث مشاحنات بسبب تعديات الآخرين على الأماكن المحجوزة».
تعبّر الشقيقتان عن سعادتهما بافتتاح شعبة لكلية العلوم في حلبا، وتأملان تطوير المشروع ليشمل باقي الصفوف. لكنّ الطالبتين تنظران بنوع من خيبة الأمل تجاه استهتار الشباب الجامعيين، الذين يفضلون الانتقال إلى طرابلس

> زمن السكوت عن الإجحاف ولى وأتى زمن تحقيق التنمية

لمجرد الرغبة في الابتعاد عن عيون أهاليهم، وبالتالي، فإن هؤلاء الطلاب لا يكلفون أنفسهم عناء المطالبة بافتتاح فرع يليق بأبناء عكار، ويتناسب مع أعدادهم التي تكاد تمثل نصف عدد طلاب الفرع الثالث في طرابلس.
من جهة أخرى، يرى الأستاذ الجامعي عبد الفتاح خضر، الرئيس السابق لمكتب البحوث في مركز البحوث والإنماء، أن التعليم الرسمي بالأساس، بل كل ما يتصل بالخدمة العامة، لا يخضع لسياسة واضحة. والمؤشر الأهم على تلك الفوضى هو غياب ما يسمّى خريطة التعليم في مراحل التعليم كلّها، الجامعي والثانوي والأساسي وما قبل الابتدائي. وفي رأيه، لا يستوجب تطوير التعليم الجامعي بالضرورة افتتاح فروع وشعب للكليات في مختلف المناطق اللبنانية.
لذلك، كان افتتاح شعبة في عكار نتيجة مطالبات محلية، وهذا شرعي بحد ذاته. والأمر نفسه حصل في عمشيت وبعلبك وبنت جبيل. ولكن ما دمنا في إطار الحديث عن التنمية، «فلتتشرف الجهة المعنية وتفصح عن الدراسات التي أجريت، وفي ضوئها، ما هي المعطيات التي تحدد هذه أو تلك من الخيارات»، كما يقول خضر، مضيفاً: «لكن أن يكون العمل على خلفية كل مراحل التعليم «حد البيت»، وأن يدفعنا الحرمان إلى قبول أي شيء بصفته مكسباً كيفما اتفق وأينما كان، فذلك من شأنه أن يضعف انطلاقة التعليم الجامعي في عكار. كان من الأجدى البحث في حاجات عكار، تلك الحاجات المرتبطة بخصوصية عكار، حيث المستويات العالية في نسبة تسرب الشباب مقارنةً بتسرب البنات، وهو ما أدّى وفق معطيات إحصائية إلى وجود ثلاث بنات بين كل أربعة طلاب جامعيين. وحيث الحاجة أكبر إلى التعليم المهني وضمن اختصاصات معينة تستجيب لمتطلبات التنمية في مجال الزراعة وبالتكامل مع استحداث فروع لكلية الزراعة».
في هذا السياق، رأى النائب معين المرعبي، لمناسبة الاحتفال بافتتاح الشعبة رسميّاً نهار السبت الماضي بحضور رئيس الجامعة الدكتور زهير شكر، أنّ «زمن السكوت عن الإجحاف قد ولّى وأتى زمن تحقيق العدالة بالتنمية»، وأن القطار وُضع على السكة «وهي البداية لمعركة أكبر»، مشدّداً على أحقية عكار في بناء جامعي يليق بأبنائها، ويتضمّن كل الاختصاصات الجامعية، وداعياً وزيري التربية والزراعة ورئيس الجامعة اللبنانية والمعنيين كافة إلى «الإسراع في بناء فرعين لكليّتي الهندسة الزراعية والطب البيطري في سهل عكار تحديداً».
من جانبه، أكد شكر خلال الاحتفال أنّ من حق عكار أن تنال ما لها وهي المنطقة «التي ندرك تاريخياً حجم معاناتها وحجم الإجحاف بحقها، ولا سيّما أنها تستحق أن تولى العناية والاهتمام، شأنها شأن أيّ منطقة لبنانية أخرى»، أضاف: «إذا كنا اليوم نفتتح شعبة لكلية العلوم في هذه المدينة، فإننا وكخطوة أوّلية، رأينا أنّ من الضروري أن يكون في عكار نواة فرع جامعي، وفي تخصص العلوم تحديداً، لما في هذا التخصص من أهمية تكمن في توسّعه، لأن العلوم الطبيعية تحتاج إلى هذا النوع إن في مجال الطب أو طب الأسنان أو الصيدلة حيث إن السنة الأولى تعدّ السنة التحضيرية لها».
بتخطيط أو من دونه، فإن عدد الطلاب الذين يتابعون دراستهم في شعبة كلية العلوم في عكار لم يتجاوز المئة طالب. علماً بأن عكار هي من أكبر الأقضية في لبنان.

وقفة

تأجّل اجتماع القوى الطلابيّة، الذي كانت التعبئة التربوية في حزب الله قد دعت إلى عقده أمس، والذي كان مخصصاً لبحث مواضيع ترتبط بحاجات الجامعة اللبنانية، وخصوصاً عودة الانتخابات الطالبية إلى أروقتها. وبرّر المنظمون سبب التأجيل بالحداد على ضحايا كارثة تحطم الطائرة الإثيوبية فوق الشواطئ اللبنانيّة.

لقطة

البوسطة... راجعة بإذن الله؟

جوي سليم

صعد إلى البوسطة وجلس أمامي مباشرةً. كانت رفيقتي جالسة إلى جانبي. قدّمته إليّ بصفته معرفة قديمة. سألني عن قريتي، فأجبته: «من الجنوب». لم يعجبه الأمر كثيراً. شرع يشتم ويلعن مناصري أحد أكبر الأحزاب في الجنوب. صُدمتُ للوهلة الأولى. لم يكن سياق الحديث سياسيا قطّ. كان يتكلم ويجيب نفسه. لم أفهم ما معيار الحضارة، بالنسبة إلى شخص يشتم ويلعن «طائفة» من تلقاء نفسه من دون أن يتطرق أحد إلى هذا الأمر!
أكمل حديثه «الأحادي»، ولكن هذه المرة مع الاستشهاد بآيات إنجيلية وقرآنية. كان يستعمل الحجج الدينية لدعم هجومه على تلك الطائفة، فقال: «هم الفريسيّون ونحن الكتبة»، أحسست لبرهة أنه يعاني اضطرابات نفسية أو ما شابه! لدرجة أنني اضطررت إلى التدخل مرات عدة لمقاطعة حديثه مع نفسه بهدف إسكاته أو لتصويب شيء ما، فأصبح الهجوم عليّ أنا شخصياً!
البوسطة تسير إلى الأمام أو إلى الوراء، لا يهمّ لكنها تسير. تمنيت أن نصل سريعاً. عاد واستشهد بآية من الإنجيل فصحّحتها. فوجئ. سألني عن طائفتي بوقاحة، فأجبته: مسيحية. انهال عليّ بالاعتذارات. قال إنه ظنّني من طائفة أخرى لذلك تهجّم عليّ. بعد نقاش عقيم، كمعظم نقاشاتنا كشباب في هذا البلد، توقفت البوسطة وهممت بالنزول، التفتّ إليه، فضحكت على مضض، وذكّرته: الدين أفيون الشعوب.
نزلت وعبرت الطريق، التفتّ إلى البوسطة وإذا هي «راجعة بإذن الله».

دون أنا عربي

تحية إلى العسكر الوطني...

عسكر على مين؟ على شعبك يا عسكر... على طلابك يا عسكر... على من ليس لديه زعيم طائفة يحميه... على من ليس لديه قنّاصون ولا مليشياويون ولا قنابل يدويّة، على من لم يسلّب منه صوته ولا كرامته، على من يلوّح بعلم فلسطين ويصرخ بكل ما أوتي من قوة:
الحريّة لغزة، الحرية لفلسطين. مرّة أخرى تظهر لنا القوى الأمنية والجيش وكل أدوات النظام القمعية أنها هنا لتحصّن الوطن وتحميه من أكبر خطر يتهدّده: اللاجئين الفلسطينيين العزّل في النهر البارد، والطلاب الذين يعتصمون ضد جدار العار الذي يبنيه النظام المصري. نهتف لهم: «شيل بدلتك يا عسكر، خيّك معنا يا عسكر»، فيردّون بهراواتهم على ظهورنا وبرشاشاتهم على رؤوسنا، وبجزماتهم على بطوننا (...).
كانوا هناك. رجال الاستخبارات اللبنانية بنظّاراتهم الشمسية وكاميراتهم تلتقط صورنا. أما أفراد قوى الأمن المدرّعون بحقدهم على فئات المجتمع غير المحميّين كالعمال الأجانب، الفلسطينيين والطلاب، فقد كانوا يقفون خلف الحاجز الذي نصبوه، كانوا يتربّصون بعيون ترشح حقداً وتعطشاً لضرب المعتصمين. في أول فرصة سنحت هبّوا علينا بهراواتهم لعلّنا نخاف ونعود أدراجنا محبطين، فانهالوا على كلّ من كان بمتناولهم، غير مميّزين بين شابات وشبّان، معلنين انتصار مبدأ عدم التمييز بين الرجل والمرأة في الضرب (على الأقل تحقّق هذا المطلب في إحدى مؤسسات الدولة). لكننا لم نتراجع، لم نهرب كما فعلت كل الأنظمة العربية، بل عدنا محصّنين بدفاعنا عن فلسطين، ومطالبتنا بإسقاط النظام المصري العميل. فافترشنا الأرض وصدحت أصواتنا بأغاني فلسطين، وتوعّدنا قوى النظام القمعية والنظام المصري بالعودة إلى السفارة المصرية لأنّ درب النضال طويل طويل. أمام السفارة المصرية صنعنا مشهدية نضال وتحدٍّ، خلقنا مساحة حرية في صلب قمع النظام الأمني، شبكنا الأيدي وهتفنا، كنا هناك نخلق وطناً خارج الوطن، خارج الطوائف وأحزابها الذين كانوا غائبين، كنّا هناك على درب حريّتنا وحرية فلسطين لأن طريق فلسطين تمرّ في كلّ مكان وفوق كلّ من يعترضها. فيا عسكر حضّر نفسك وكاميراتك للجولة المقبلة أو.... انزع بذلتك وانضم إلينا.

مدونة حنظلة
http://hanzala86.blogspot.com/2010/01/blog-post.html

أخبار

◄ منيمنة يطمئن المتعاقدين
طمأن وزير التربية والتعليم العالي الدكتور حسن منيمنة المتعاقدين في التعليم الأساسي الذين لم يوفّقوا في مباراة مجلس الخدمة المدنية بأنّه لن يضع أحداً خارج المدرسة، وأبلغهم أنّه بدأ العمل منذ اللحظة الأولى لتنفيذ ما اتفق عليه. وعرض منيمنة قرار اللجنة التي ألّفها والتي تتولى الإعداد لدورة تأهيل لـ12 ألف متعاقد مع شروطها وتفاصيلها وأكلافها. وقال إنّه «يريدهم في الملاك، لكن بالشروط القانونية». كما أبدى عتبه لجهة «توجيه الاتهامات لمجلس الخدمة المدنية»، مؤكداً أنّها من أفضل مؤسسات الدولة «التي يجب علينا المحافظة على نزاهتها».

◄ الإبراهيمي يحاضر في «الأميركية»
حاضر الدبلوماسي الجزائري السابق الأخضر الإبراهيمي (الصورة) في الجامعة الأميركية في بيروت عن «صناعة السلام والحفاظ عليه»، بدعوة من معهد عصام فارس للسياسات

العامة والشؤون الدولية. وقال الإبراهيمي في محاضرته إن الأمم المتحدة يجب أن تستعمل مواردها بفعالية أكبر، وإن المئة والثلاثين مليار دولار التي تنفقها الدول الغنية في عمليات حفظ السلام هي مساهمة محترمة، لكن دول العالم النامي لا تساهم بما يتناسب معها. ورغم انتقاداته للأمم المتحدة، قال الأخضر الإبراهيمي إن المنظمة لا غنى عنها، وهي حققت أفضل نتائج لعمليات حفظ السلام بين كل المنظمات.

◄ تونس تعلن جائزة «الدراسات الإسلامية»
أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي أنها تلقّت مذكرة من سفارة الجمهورية التونسية في بيروت تفيد فيها عن فتح باب الترشيح لجائزة رئيس الجمهورية العالمية للدراسات الإسلامية وفق مجموعة شروط، أولها أن تمنح لشخص مادي أو معنوي تميّز على الصعيد الدولي «في إبراز الصورة المشرقة للدين الإسلامي»، وأن يكون الترشح للجائزة ببحث أصيل منشور في نحو 250 صفحة من الحجم المتوسط محرّر باللغة العربية أو بإحدى اللغات العالمية في المجال المشار إليه، ولم تمض على طبعته الأولى سنتان عند تقديمه، على ألّا يكون قد أعدّ خصيصاً لهذه المسابقة. وتتألف الجائزة من شهادة تقدير موقعة من رئيس جمهورية تونس وميدالية ومكافأة مالية قدرها ثلاثون ألف دينار تونسي، كما ترسل ملفات الترشح (15 نسخة منها) إلى سفارة الجمهورية التونسية في بيروت، مرفقة بسيرة المرشح الذاتية.

شعر

يمشي فوق ماء المعنى بحثاً عن كتابة صافية

إنّه أحد هؤلاء الشعراء الذين غيّبتهم ظروف القطيعة الدامية في زمن التقوقع. يطلّ بباكورته المتأخّرة «أفكّر مثل شجرة» عن «دار الجمل»، فنكتشف سليلاً للتجربة العراقية المنفية والمفجوعة. ابن الناصريّة الذي حوّل قصيدة النثر إلى خلاصات تأمّلية وفلسفية، يعيدنا إلى متعنا السريّة المفقودة

«هو ونفسه» للتشكيلية اللبنانية زينة عاصي

عبد العظيم فنجان شاعر المتاهة والقلق

حسين بن حمزة

«أقصى ما أستطيع حمله/ هو يدي». بهذه القصيدة القصيرة والمشعّة، يبدأ الشاعر العراقي عبد العظيم فنجان ديوانه «أفكّر مثل شجرة» (دار الجمل). كأن هذه القصيدة وُضعت كطُعم في مستهلّ الديوان. نتأمل نبرة النصّح والزهد التي تلمع فيها، ونُدهش أن تكون حاضرة بهذا الصفاء في ديوان أول. ثم نكتشف أن الشاعر من مواليد 1955، تأخّر في نشر باكورته أو أخّر في نشرها، إذا شئنا الدقة. الأوضاع الاستثنائية في العراق تعوق معرفتنا بالشعر الجديد الذي يُكتب هناك. معلوماتنا شبه معدومة عن التجارب البارزة حالياً، ولكن ينبغي أن نضيف سبباً آخر وهو لامبالاتنا في زمن الانغلاق والتقوقع، بأغلب ما يأتينا من الخارج.

نقرأ شعر فنجان، ونجد له صلات وثيقة مع تجارب عراقية أخرى، برعت في كتابة قصيدة النثر داخل مناخات حياتية ولغوية ومعجمية وتخييلية لافتة: أحمد الباقري، عقيل علي، كمال سبتي، علي البزاز. ندقق أكثر، فتنقشع أمامنا مفاجأة أخرى تتمثل في أنّ الأربعة من الناصرية (جنوب العراق)، وأن ظروفاً ومصائر فجائعية صاحبت تجاربهم: مات الباقري شبه مجهول، ونال عقيل علي بعض ما يستحقه من تقدير عقب وفاته مشرداً ومريضاً، وغيّب الموت سبتي منفياً في قرية هولندية، بينما يواصل البزاز المنفى نفسه في أمستردام. المذاق التراجيدي في سِيَر هؤلاء يذكّرنا براحليْن آخرين: سركون بولص، ورعد عبد القادر. هكذا تكتمل معظم أجزاء تجربة قصيدة النثر العراقية الحديثة.

عبد العظيم فنجان هو سليل التجربة نفسها التي تمثلت في كتابة النثر بروحية جديدة ومختلفة. لا يُخفي فنجان هذا الانتماء، فيكتب في صفحة الإهداء: «إلى الرائع عقيل علي، وفي حب سركون بولص». وفي الداخل، يُهدي قصيدة إلى الباقري: «لا تسألني كيف ابتنيتَ من القطيعة بيتاً، وكيف شيَّدتَ حوله جداراً من اليقظة/ لأني لبثتُ ماشياً تحت رايةٍ لا ترف بين الرايات، ولا تسقط بسقوط الفارس». ويُهدي أخرى إلى البزاز: «لم تَجْنِ من كتابة الشعر إلا كيف تمحو الكتابة/ .../ أنظرُ إليكَ تترنّح ثملاً على الشاطئ/ ينبغي رميُ الأحجار كي نصنع دوائرَ/ لكنك ترمي قلبك». ويكتب قصيدة بعنوان «أغنية عقيل علي»، وأخرى بعنوان «آخر سركون بولص في العالم». إنه يعلن قرابته الشخصية بأسلوبية أو سلوك شعري يفضّله على غيره. بالنسبة إليه، الشعراء هم «الناجون من الانحناء إلا لالتقاط شمس، أو رفع حسرة/ .../ الذين لم يتردّدوا عن المشي فوق المياه، لأنهم مُوكلون بمهمة الغرق».

كأن فنجان يعرِّف الشعر في المقاطع والاستعارات السابقة. ثمة سعيٌ واضح إلى كتابة تخلّص الشعر من أعراض الواقع، وتحوِّله إلى خلاصات تأمّلية وفلسفية. في قصيدة «متاهة»، نقرأ: رجلٌ يتسلق سُلَّماً/ وهو يحمل على كتفيه سلماً يتسلقه رجلٌ آخر/ عند نهاية كلِّ سلم سلالمُ أخرى، وهناك رجالٌ يتسلّقونها، وعلى أكتافهم سلالم/ السلالمُ تؤدي إلى سلالم: متاهةٌ تنفتحُ على متاهة، والأملُ/ هو العَثَرات». في المقابل، يُظهر الشاعر نفسه بطريقة مماثلة، أو مشتقّة من مزاج الكتابة ذاتها. «لبثتُ مختفياً داخل نفسي»، يقول في مطلع قصيدة «ميتافيزيقيا»، و«كل ما ألمسُ صار يعرف أني أودِّعُه». وفي قصيدة أخرى «لا أحد مثلي يرش القلقَ على ما يكتبُ». أما إذا حضرت المرأة، فتكون محكومة بشروط القصيدة بعيداً عن عتاد الغزل المعهود. في القصيدة التي حمل الديوان عنوانها، نقرأ: «في الأصل كنتُ مشروع شجرة، ولا أعرف لِمَ نبتُّ إلى جوارك بهذه الهيئة المحطمة، حيث كل لمسةٍ منك هي الفأس». وفي قصيدة أخرى: «عندما لم أعرف كم شجرةً أقطعُ/ كي أنتزعَ، من أرض روحِها، شريعة الغابة». القصد أن مكونات القصيدة مشروطة بالاستجابة لنبرة متطلبة، تسعى إلى كتابة الأثر الفلسفي العميق للوجود الإنساني، حيث الشاعر ليس مرتهناً لواقع أو زمن أو هوية محددة. الهدف هنا هو الوصول إلى كتابة صافية يجري فيها «تحطيم نوافذ الطمأنينة برعد الخيال». في شعر فنجان محاولة لكتابة التجربة الميتافيزيقية لوجود الكائن في المطلق. لا يعود مهماً عندها أن نعدد عناصر الواقع ومشهدياته ومفرداته. لن نجد هنا تاريخاً شخصياً أو وقائع حياتية محتفظة بهويتها البديهية. كل شيء يشتغل في خدمة رؤيا شاملة، لكن هذا لا يُغرق اللغة في التهويم البلاغي أو التفجع اللغوي. المعنى يظل في متناول القارئ رغم النشوة الميتافيزيقية التي تسري فيه. اللغة هنا مصفاة. ما هو تفصيلي وعَرَضي يتجوهر، ويتحول إلى حكمة وتأمل وعزلة. السعي إلى التأمل والعزلة ينأى بالشعر عن المنبرية والصخب العمومي والاحتفاء الزائف. لعل هذا يفسِّر تعفف الشاعر وزهده في نشر التجربة بانتظام.

«من المؤسف حقاً أن تموتَ، ولا أحد يدري أنك كنت شاعراً». بهذه الصورة العذبة والمريرة في آن واحد، يبدأ فنجان قصيدة «أغنية خارج السرب». لعله يرثي نفسه حياً، ويرثي أقرانه الراحلين.

> لغة النشوة الميتافيزيقية ترمي التفاصيل خلفها وتحطم نوافذ الطمأنينة

نقد

رولا الحسين: يوميات امرأة سريعة الضجر

ما يستوقفنا أولاً في مجموعة «أتحرك فقط ليكنسوا الغبار تحتي» (الغاوون) لرولا الحسين هو العنوان الشبيه بقصيدة مكتفية. إلى جوار شعريته اللافتة والمُعدية، يقول لنا عنوان ديوان الشاعرة اللبنانية، أشياء كثيرة سنزوِّد بها ونحن نتصفح سبعين قصيدة قصيرة مشغولة بسرد عالم صغير ومُضجر تعيش فيه امرأة صغيرة وسريعة الضجر.

> أسرار مدسوسة في كتابة تفوح منها رائحة الخسارة

القصائد، بهذا المعنى، أشبه بيوميات أو استيهامات أو ذكريات مكتوبة على عجل. ثمة أفكار وأسرار شخصية مدسوسة في هذه الكتابة. كأن الشاعرة تشاطرنا عالمها وترثيه لكي تتخفف من آلامها وخساراتها وسأمها. هناك حياة مدينية حاضرة بقوة في المجموعة. بطلة القصائد امرأة تعيش غربة وجودية وواقعية. الشعر هنا هو محاولة لتوثيق أجزاء من سيرة شخصية، حقيقية أو متوهمة، لا فرق: «أطير كثيراً/ حين أنام/ فوق الحقول/ والبيوت/ وفي الأزقة/ يرونني أطير/ ولا يصدقونني/ حين أستيقظ». المرأة غالباً وحيدة ومهجورة. الآخر مرتجى أو غائب: «أسدلتْ المدينة عاماً آخر/ وترنّح الأصدقاء/ بين حانات شارع الحمراء و«الدومتكس»/ ظهرَ هو/ يحيط بذراعيه امرأة أخرى/ هذا ما قالوه لي/ فقد كنت خارج المدينة/ أمضي وحدي ليلة رأس سنة أخرى».

الحب مكتوبٌ بتقنيات مختلفة. في قصيدة «بدل عن ضائع»، نقرأ: «بنيُّ العينين/ يضع حذاءً أحمرَ/ في قدميه/ صالةُ سينما في رأسه/ ويظنّ أني رائعة»، بينما في قصيدة «اكتفاء»، يُرى الحب من زاوية أخرى: «كان لدينا متسعٌ / من الوقت/ بل الوقت كله/ لنقول ونفعل/ كل شيء/ فغفونا»، وكذلك في قصيدة Keith Jarret: «عزفَ في غرفة الجلوس/ المقطوعةَ نفسها/ حتى الصباح/ لأنك نسيت/ أن تستأذنه/ قبل أن تخلدَ إليّ».

لا يختزل الحب كل المجموعة. الجغرافيا التي تتحرك فيها الكتابة متشظية بين الواقع والوهم. بين ماض ما عاد ممكناً استعادة طمأنينته وحاضر يصعب العثور على طمأنينة مماثلة فيه. بين ما ظُنَّ أنه فرحٌ سيستمر وبين الأسى الذي مكث بدلاً منه. المرأة الحالمة والمهجورة تتلقى ضرباتٍ من نوع آخر. في قصيدة «نصيحة»، تنصّح نفسها أو تعنّفها: «انتظري شيئاً آخر/ وكفّي عن مشاهدة تلك الأفلام/ على الأقل كفّي عن شرائها». ثم تعزّي نفسها في قصيد «سرّ»: «بعضنا ينتظر الوقت كلّه/ أنا و«بعضنا»/ نتشارك الكثير».

ليست كل القصائد على سوية واحدة. بعضها منجز بضربات شعرية موفقة، وبعضها الآخر لا ينجح في إنجاز ترجمة شعرية ناجحة ومقنعة. لكن حتى في الحالة الثانية، نجد فكرة أو تفصيلاً أو سطراً نحبُّه، تفوح منه رائحة الخسارة. أليس الشعر فنّ تدوين الخسائر؟

حسين...

DVD

ريما الرحباني تروي «الحكاية»

في شريطها الوثائقي «كانت حكاية»، تروي المُخرجة اللبنانية الإرث الرحباني بتفاصيله من خلال قطبيه: عاصي وفيروز

بشير صفير

«رحّ نحكي قصّة ضيعة؛ لا القصّة صحيحة ولا الضيعة موجودة، بس بليلة هوّي وضجران، خرطش إنسان عَ ورقة، وصارت القصة وعمْرت الضيعة!». بهذه الأغنية، اختارت المخرجة ريما الرحباني أن تستهل شريطها الوثائقي «كانت حكاية»، الذي صدر حديثاً على DVD (مع كتيّب قيّم، يحوي صوراً نادرة وترجمَتَينْ كاملتَين إلى الفرنسية والإنكليزية). فعلاً، لا يمكن اختصار المشروع الفنّي الذي خلقه الأخوان الرحباني مع فيروز بأفضل من هذه الكلمات. فالـ«ضيعة» الرحبانية المثالية، هي من نسج الخيال. لكنّ الإبداع والتعب والإصرار، خلقت الأشياء من عدم. «وصارت القصة وعمْرت الضيعة» رغماً عن الواقع. تماماً مثل القطار في مسرحية «المحطة». الشريط الذي فاجأت به ريما (الابنة الصغرى لعاصي وفيروز) الجمهور العربي،وبثّته قنوات محلية وعربية في الذكرى الثالثة والعشرين لرحيل عاصي (1923 ــ 1986)، هو «الحكاية» بلسان أبطاله الثلاثة: عاصي وفيروز... وعاصي/ فيروز، أي الأغنية. إنها الحكاية بتفاصيلها الصغيرة وعناوينها الكبيرة. يتولى عاصي الكلام عن الشعر والأغنية والمسرح ويشرح بكلمات بسيطة نظرته إلى الفن عموماً وتطوير الفولكلور. أما فيروز، فتصف عاصي و«صوره ومطارحه» الفنية التي سكنتها. تسرد آلية العمل المضني، وتروي تفاصيل ومواقف ومشاكل اعترضتها وعاصي، وكيفية معالجة الأخير لها. تتكلم بعبارات عفوية. فيها من الألم والذكريات ما يبكي الصخر. ومن الفكاهة غير المنظورة ما يفرض على المشاهد ابتسامة قد تتزامن مع دمعة لا مبرّر لها ولا تفسير. تصف عاصي تارةً بـ «الشيطان» كأنها تدلّعه وتدلّ على حنكته، وتارةً بـ«الديكتاتور» لتبيّن مدى ثقته الفنية بنفسه ومعرفته بخفايا إبداعية يستحيل شرحها، لذا يجب فرضها خدمةً للجميع. ترافق كلامهما عيونٌ وحركات خفيّة. يبدوان كولدَين صغيرَين حصلت معهما حادثة، فشرعا يرويان فصولها... و«يتواطآن» في الكلام والصمت. تفصيلٌ من الأول، يكْمله الثاني بآخَر مِن عنده. هنا يشعر الأول بأنه الأوْلى في هذا الشق من «الخبرية»، فيتحمّس للمداخلة. وهناك يقتنص الثاني صمتاً لإضافة أمر يأسر المتلقّي ويجعله أكثر إنصاتاً. ولما يفوتهما شيء، تتدخّل الأغنية كدليل حسيّ يثبت صدقية «الشاهدَين»، فتحافظ على التسلسل المنطقي للأحداث (مقتطفات من مسرحيات وحفلات في دمشق والولايات المتحدة وباريس...).

عاصي الرحباني في الشريط

كل هذا الوصف للقول بأنّ نقطة القوة (من الناحية التقنية) في «كانت حكاية» هي المونتاج. فمتى كان خروج فيروز عن صمتها أمراً طارئاً، تصبح العناصر الإخراجية الأخرى ثانوية. هكذا كان على ريما إعداد «المشهد» على عجل، والشروع بتصوير أكبر قدر ممكن من لحظات خالدة لن تتكرّر. لذا، فهفوة منها كانت ستكلفنا الكثير. والتكلِفة كانت ستطاول أموراً تاريخية وجوهرية قد يتضح حجمها في المستقبل. من ناحية أخرى، ثمة عنصر في غاية البساطة والتعقيد، هو «تركيب» حديثَين من زمنَين مختلفَين، في تسلسل منطقي، بطريقة تبدو الحكايةُ معها كأنها تُروى من شخصَين جالسَيْن في الزمان والمكان ذاتهما. فمداخلات عاصي مقتطفة من مقابلتَين تلفزيونيَّتَين تعودان إلى أواخر الستينيات ومطلع السبعينيات. أي بفارق أربعين سنة عن رواية فيروز.

> نقطة القوة في الشريط هي المونتاج

وفي الختام ذروة. تقول فيروز: «في الوقت، هوّي اللي بيقول كل الإشيا وبيحدِّد، الحقيقة مع الوقت...». ويُقفَل الشريط على خلاصته: «بتقول الخبرية، هوّي وهيّي من أول العمر، لآخر العمر، بتتخبّى بيلحقها، بتزعل بيراضيها، بتوقف بيسبقها، بيرجع يلاقيها، من أول العمر ولآخر العمر، هوّي وهيّي وخلصت الخبرية... ومتل ما قلنالكن، هيدي كانت قصة ضيعة، لا القصة صحيحة ولا الضيعة موجودة، كانت حكاية. حكينا حكاية، وتعبت الحكاية، والحكاية حكاية». يُذكر أن الـDVD يحوي أيضاً وثائقي «تحيّة زغيرة منك إلك» الذي أنجزته ريما في الذكرى التاسعة عشرة لرحيل عاصي.

جلجامش في بيروت

ملحمة بالكلارينيت والريشة

بعد مواعيد عدة ضربها كنان العظمة للجمهور اللبناني في السنوات الأخيرة، يعود عازف الكلارينت السوري إلى «مسرح مونو» مساء اليوم، بعمله الجديد «ملحمة جلجامش»، يرافقه التشكيلي السوري كيفورك مراد.

عقد الفنّانان أمس مؤتمراً صحافياً، تحدثا فيه عن عملهما المشترك الذي يحتفي بأحد أعظم النصوص الملحميّة في الشرق. يمتدّ «ملحمة جلجامش» على حوالى 50 دقيقة، وهو، من الناحية الموسيقية، سيُعزف على الكلارينت مع بعض الإضافات الإلكترونية. سيتولّى كيفورك مراد الشق البصري في العرض، من خلال الرسم المباشر على الورق، في تقنية خاصة تسمح للجمهور بمتابعة تكوين اللوحات على شاشة كبيرة وذلك عبر البث المباشر. إضافة إلى الرسم، يستعين مراد بمشاهد فيديو مصوّرة مسبقاً، فيبثها مستقلة أو بالتزامن مع الرسم المباشر.

> كنان العظمة وكيفورك مراد بين سومر والاحتلال الأميركي للعراق

تعود فكرة العمل، أو شكله البدائي، إلى 2003، حين التقى الفنانان على تقديم مشروع فنّي يجمع بين الحضارة السومرية القديمة في العراق، وحاضر البلد الدامي عشية الغزو الأميركي له. النسخة الأولى لم تكن تتجاوز ربع ساعة، لكن هاجس التطوير سكن كنان وكيفورك حتى وصلا إلى الشكل النهائي الذي يقدمانه الليلة على خشبة «مسرح مونو». ستجسَّد الملحمة الشهيرة من خلال التركيز على أبرز عناصرها، رغم اعتراف الفنانين بصعوبة الإحاطة بكل معانيها المخفية التي تحمل تفسيرات كثيرة. بعد بيروت، ينتقل كنان وكيفورك إلى بلدهما الأم، فيقدمان «ملحمة جلجامش» في طرطوس ثم دمشق قبل أن يسافرا لأداء العرض في نيويورك.

بشير...

8:30 مساء اليوم ـ «مسرح مونو» (الأشرفية) ـ للاستعلام: 01/202422

الجدار الفولاذي وتحولات مفهوم الأمن القومي المصـ

أحمد بهاء الدين شعبان*

على الرغم من أن مفهوم «الأمن القومي» حديث نسبياً، ويرجعه بعض علماء السياسة إلى نهايات الحرب العالمية الثانية حينما أنشئ «مجلس الأمن القومي الأميركي» عام 1947، إلا أن عناصر هذا المفهوم، التي تحدد آفاق المصلحة الوطنية للأمة، ومصادر الأخطار والتهديدات، وترسم منظور الدفاع عنها، ترجع إلى أزمنة بعيدة. وقد حفظ لنا تاريخ الفكر الاستراتيجي المصري تعريف «سليمان باشا الفرنساوي»، الكولونيل الفرنسي الذي استقدمه محمد علي للمساهمة في تأسيس الجيش المصري، لهذا المفهوم منذ وقت متقدم، في الربع الأول من القرن التاسع عشر: «إن أمن الشام يبدأ من جبال طوروس، وأمن جبال طوروس يبدأ من ممرات سيناء، وأمن القاهرة يبدأ من هذه الممرات. إن

> تآكل المفهوم الموروث للأمن القومي المصري المرتبط عضوياً بأمن الوطن العربي

القاهرة مفتاح الشام، والشام مفتاح المنطقة». ولم يكن هذا المفهوم اختراعاً جديداً أو ابتكاراً يرجع إلى الكولونيل الفرنسي المتمصر، الذي كرّمه المصريون وقدروا جهوده في إنشاء المؤسسة العسكرية المصرية الحديثة، فأطلقوا اسمه على أحد أبرز شوارع عاصمتهم، وشيدوا له تمثالا في واحد من أهم ميادينها، (ميدان وشارع طلعت حرب باشا حالياً). فقد توصّل إلى تحديد يقترب من هذا المفهوم لحدود أمن مصر كل من الفراعنة العظام والقادة العسكريين والاستراتيجيين الكبار، أحمس وتحتمس ورمسيس الثاني، فرعون المجد والانتصار، ثم في عصور أحدث سيف الدين قطز والمحرر صلاح الدين الأيوبي وغيرهما، الذين تقدموا بجيوشهم إلى أطراف المنطقة لملاقاة الأعداء ودحر الغزاة، لإدراكهم أن أمن مصر من أمنها، وأن وحدة التراب والدم والمصير تجمع، في السلم والحرب، بينهما!

والمراقب لمجريات الأحداث في العقود الأخيرة يستطيع أن يلمس ارتباكاً في تحديد هذا المفهوم البالغ الحساسية، الذي كان قد تأكد مع صعود ثورة 23 تموز/ يوليو، وفي حمى معارك الاستقلال والبناء الضارية التي خاضها النظام الناصري، مازجاً بين المصالح الوطنية (المصرية)، والمصالح القومية (العربية)، في منظومة واحدة، حددت معسكر أعدائها في الصهيونية والاستعمار والرجعيات التابعة، وهو المعسكر الذي لم يألُ جهداً، في المقابل، من أجل العمل على إحباط المشروع الوطني/ القومي، الناصري، والسعي إلى توجيه ضربة عنيفة بهدف تقويض مفهومه عن «الأمن»، وزرع بذور التناقض بين شقيه المتكاملين افتراضاً، الشق القومي والشق القطري.

وهكذا، فسرعان ما تعرّض هذا المفهوم المستقر للاهتزاز مع هزيمة حزيران/ يونيو 1967، وتداعياتها التي عكست تعثر المشروع القومي، وتراجع مفهومه عن «الأمن القومي العربي». ثم بلغ التأزم مداه مع رحيل عبد الناصر، وفي أعقاب تولي الرئيس السادات، الذي قاد انقلاباً على «الثوابت» الناصرية، القومية، وأحدث تحولاً استراتيجياً في التوجهات الأساسية للدولة المصرية. وجاء توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» أواخر عقد السبعينيات المنصرم، ليحمل في ثناياه توجيه ضربة إلى صميم هذا المفهوم، بإبرام اتفاقية «صلح» مع العدو التاريخي للأمة، وباعتبار أن «حرب أكتوبر هي آخر الحروب»، وأن «99% من الأوراق في أيدي أمريكا» على حد التعبير الشهير للرئيس المصري السابق.

ومع التحولات السياسية والاقتصادية العنيفة التي جرت على بنية السلطة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، والتي عكست تزاوجاً فجاً بين الثروة والسلطة، ارتقت قمة السلطة في مصر مجموعات عشوائية من طبقة «رجال الأعمال»، الذين هم في الأصل عصابات من ناهبي المال العام ونازفي الثروة الوطنية، المهجنين، المولدين في حاضنة النظام، يدينون بالولاء المطلق للغرب والولايات المتحدة وإسرائيل، ولا يخفون ميلهم لتفكيك العرى التاريخية الوثقى لمصر بالمحيط العربي، ويتبنون بلا لبس أجندة السياسات النيوليبرالية بأكملها، حتى بعد الانهيارات التي عصفت بالنظام الرأسمالي أخيراً.

وقد تزامن اكتمال ملامح هذا الوضع مع انهيار النظام الشاهنشاهي، وانتصار الثورة الإيرانية في الخارج، وصعود ظاهرة «الإسلام السياسي» داخلياً في العقود الأخيرة، ونمو قوة جماعة «الإخوان المسلمون» وخطرها. وأدت ممارسات النظام وانحيازاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي تبلورت عبر تراكمات طويلة المدى، إلى بروز ملامح، غير معلنة وإن كانت مدركة، لنظرية جديدة للأمن القومي يتبناها اتجاه مؤثر في مركز صناعة القرار المصري، وبالذات في مجموعة «لجنة السياسات» بالحزب الوطني التي يرأسها جمال مبارك، الرئيس القادم المحتمل.

لقد أدى جمود النظام، وتآكل صورته، وفشله البيّن في حل أبسط القضايا الحياتية للملايين الغفيرة التي تتعرض لموجات متتالية من الاستغلال والإفقار، وتنتهبها الأمراض وتعاني الجهل والتهميش، وعجز الحكم الفاضح عن مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وبروز تيارات المعارضة لمسألة «تمديد الحكم وتوريثه»، إلى إدراك النظام أنه لا بديل أمامه من الاعتماد على الدور الفاعل للقبول الإسرائيلي والموافقة الأميركية، الصريحة أو المضمرة، من أجل ضمان بقائه مسيطراً على الوضع في البلاد. واتجه، كما حدث في انتخابات برلمان 2005، إلى اللعب بورقة التخويف من اجتياح التيارات الأصولية لمصر، حتى يغلق ملف الاستحقاقات الديموقراطية أمام أميركا والغرب، بحجة أن الحرية في مصر تعني سيطرة «الإرهاب» ووصول جماعات العنف الديني (وهي الجماعات التي سبق له أن أطلقها من عقالها، وتبناها، بموافقة الولايات المتحدة، في معركته ضد خصومه وخصومها من اليسار)، المعادية للغرب والمصالح الأميركية وإسرائيل، إلى موقع القرار في البلاد.

وهكذا تآكل المفهوم الموروث، الذي تكرّس طوال الحقبة الناصرية لـ«الأمن القومي المصري»، المرتبط عضوياً بأمن الوطن العربي، البيئة الإقليمية الحاضنة، والذي ينظر إلى الخطر الصهيوني باعتباره خطراً على الدور والمصالح المصرية في المقام الأول، ليظهر في أحيان كثيرة أن مفهوماً آخر للأمن القومي المصري قد حل محل المفهوم القديم، يستبدله بتحالف في الداخل والخارج، غير مصرح به، مع العدو الصهيوني والإمبريالي، ومع إسرائيل ضد خطر «الإسلام السياسي»، ويتنصل علناً من الالتزام المصري بالقضية الفلسطينية، بحجة غير صحيحة، عبر عنها الرئيس مبارك في حديث نقلته صحيفة «المصري اليوم» منذ عام

من الاعتصام أمام السفارة المصرية في بيروت السبت الفائت احتجاجاً على بناء الجدار الفولاذي (مروان طحطح)

مكافحة الفساد في الجزائر أو «الأيادي النظيفة» الوسخـ

ياسين تملالي*

في 13 كانون الثاني/ يناير، وضعت العدالة الجزائرية رهن الرقابة القضائية الرئيس المدير العام للشركة البترولية سوناطراك، محمد مزيان، وأمرت بسجن بعض كبار معاونيه، ووجهت إلى

> تبدو حملة «الأيادي النظيفة» أشبه بعملية تصفية حسابات داخل الجهاز الاقتصادي

كل هؤلاء تهمة الارتشاء وإبرام صفقات مشبوهة مع مكاتب دراسات أجنبية. وحسب ما أوردته الصحافة الجزائرية نقلاً عن مديرية البحث والأمن (وزارة الدفاع) التي تولت التحقيق الأولي في القضية، لا تقل قيمة الصفقات المذكورة عن مئات ملايين الدينارات.

وتعد هذه الفضيحة زلزالاً سياسياً حقيقياً. فسوناطراك أكبر مؤسسة اقتصادية في الجزائر (بل في أفريقيا كلها)، إذ تجاوز رقم أعمالها 61 مليار دولار في 2008، فيما بلغ صافي أرباحها في السنة ذاتها 9,2 مليارات دولار. ويكفي أن نعرف، لندرك دورها المركزي في الاقتصاد الجزائري، أن موارد الصادرات النفطية والغازية تمثل 98 بالمئة من عوائد البلاد الخارجية، وأن الجباية على إنتاج المحروقات تموّل نصف الميزانية السنوية.

وليست هذه أول مرة يلقي فيها الفساد بظلاله على هذه الشركة. ففي 2006، كشفت المفتشية العامة للمالية عن إبرامها صفقات كثيرة «بالتراضي» (أي دون مناقصات علنية) مع «بي آر سي»، ودفعها مبالغ باهظة إلى هذه الشركة لقاء خدمات كان يمكن الحصول عليها بأقل مما أنفقته بكثير.

وقبل أسابيع من رفع النقاب عن آخر قضايا الفساد في سوناطراك، أمرت العدالة بسجن مسؤولين سامين في وزارة الأشغال العمومية التي يسيرها الإسلامي عمار غول، ومنهم الأمين العام للوزارة ومدير ديوان الوزير. وقد وجهت إليهم تهمة الحصول على رشى من مجمع مؤسسات صيني (CITIC-CRCC)، مقابل إعطائه معلومات سرية مكنته من الفوز بمشروع إنجاز الشق الغربي من «الطريق السيار شرق ـ غرب» الذي تبلغ تكلفته الإجمالية ما لا يقل عن 12 مليار دولار.

ويطرح السؤال: إذا نجحت المفتشية العامة للمالية سنة 2006 في إماطة اللثام عن تضخيم فواتير «بي آر سي»، فلماذا لم تكتشف التضخيم نفسه في صفقات أخرى أبرمتها سوناطراك؟ ولماذا لم تنتبه إلى أنها عقدت في السنوات العشر الأخيرة ما لا يقل عن 1600 صفقة بالتراضي؟ ويزيد هذا التساؤل إلحاحاً أن إبرامها هذه الصفقات وتضخيم عملائها لفواتير خدماتهم هما حديث العام والخاص منذ سنوات عدة.

يصعب تصديق عقد مؤسسة تشارك بنسبة الثلث في الناتج الوطني الخام كل هذه الصفقات دون علم المسؤولين في أعلى هرم الدولة. لهذا السبب بالذات، تبدو حملة «الأيادي النظيفة» التي أطلقتها الحكومة أخيراً شديدة الشبه بعملية تصفية حسابات داخل الجهاز الاقتصادي، هدفها إعادة توزيع مراكز التحكم في تسيير الريع البترولي. ويزيد من اقتناعنا بذلك أنها ليست الأولى من نوعها، فما زلنا نذكر أن الوزير الأول الحالي، أحمد أويحيى، أعلنها حرباً شعواء على الفساد في 1996، وأن هذه الحرب لم تسفر عن شيء سوى سجن العشرات من الأبرياء.

ويلاحظ أن الخطاب الرائج عن «خلقنة الحياة الاقتصادية» يتفادى مجرد الإشارة إلى مسؤولية الحكومة عن إرساء مناخ اقتصادي غير شفاف بسعيها إلى الحد من رقابة البرلمان على تسيير قسم لا يستهان به من الموارد المالية العمومية. هذا الخطاب يتناسى مثلاً أن النواب لا يعلمون شيئاً عن طريقة إنفاق فوائض موارد الخزينة (أكثر من 60 مليار دولار حالياً)، وأن التصرف فيها حكر على موظفين في وزارة المالية لا يعصون أصحاب القرار ما أمروهم، ويفعلون ما يؤمرون. وتهدف حملة «مكافحة الفساد»، من جهة، إلى التغطية على فقدان الحكومة صدقيتها بعد تبين التناسب العكسي بين إثراء الدولة الفاحش وتدهور الوضع الاجتماعي، ومن جهة أخرى، إلى حصر أسباب أزمة الاقتصاد في الرشوة وغيرها من الجرائم الأخلاقية. لذا لا نسمع فيها أي تساؤل عن عجز التوجهات الليبرالية خلال ما يقارب العقدين عن تطوير اقتصاد يملك كل مقوّمات النمو.

ومن المواضيع التي تثار كلما انكشفت قضية فساد هي «اللجوء المفرط وغير المبرر إلى الخبرة الأجنبية». وإذا عرفنا أن الحكومة تسعى حالياً إلى التضييق على الاستثمارات الخارجية، وأن دافعها إلى ذلك هو إفادة «الرأسمال الوطني» وبيروقراطية الجهاز الاقتصادي من ازدياد الريوع النفطية، نخمن أحد دوافع كشف فضيحة سوناطراك الأخيرة: إزاحة لوبي اغتنى بفضل إبرام صفقات مشبوهة مع جهات أجنبية بغرض تعويضه بلوبي «وطني»، سيبرم الصفقات المشبوهة نفسها مع جهات محلية وربما خارجية أيضاً.

وقد ازدادت فضائح الفساد بامتلاء خزائن الدولة بمئات مليارات الدولارات. فالجزائر تمتلك حالياً احتياطي صرف ضخم قدر بـ 144,3 مليار دولار في حزيران/ يونيو 2009، فضلاً عن عشرات المليارات الجاهزة للاستعمال في «صندوق معادلة نفقات الدولة» الذي تُصب فيه الفوائض الناتجة من تباين السعر المرجعي لبرميل النفط المعتمد في الميزانية السنوية عن سعره في السوق العالمية (بلغ الفرق بينهما في تموز/ يوليو 2008 مثلاً حوالى 120 دولاراً).

وبدءاً من 2001، أطلقت استثمارات عمومية لم تشهد الجزائر لها مثيلاً منذ الاستقلال. إذ بلغت ميزانية «برامج دعم النمو» حوالى 200 مليار دولار بين 2001 و2009 وحوالى 150 مليار دولار بين 2010 و2014. وزادت هذه الاستثمارات تكالب الرأسمال الأجنبي على ثروات البلاد، وأغرت

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار ابي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الامين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 01 / 666314 ـ 01 / 828381 03

ـري

تقريباً، (في 2009/2/5) قائلاً: «لولا حروبنا من أجل فلسطين لكانت حال شعبنا أفضل (...) وستظل الأولوية لمصر»، ويتبنى منطلقات «مكافحة الإرهاب» و«الخطر الإيراني» و«الدول المارقة»، السيئة الصيت، كما صكّها الرئيس الأميركي السابق، مجرم الحرب جورج بوش، حتى بعد رحيله، باعتبارها «مصدر التهديد الاستراتيجي» الأساسي لأمن البلاد، الذي ينبغي صياغة العقيدة الاستراتيجية للدولة في مواجهته!

كما أن اشتراك كل من الولايات المتحدة وإسرائيل والدول العربية «السنية»، (المعتدلة، كما توصف غربياً)، وبالذات السعودية ومصر، في العداء للنظام الإيراني، قد وحّدهم في مواجهة هذا الخطر المزعوم الذي تمكن من تحقيق ما فشلت به الدبلوماسية الغربية في إحداث انفراج في العلاقات بين إسرائيل والدول العربية السنيّة، نظراً لاعتباره «يمثل القاسم المشترك بينها»، (كما ذكرت صحيفة واشنطن بوست، 2009/3/19). وعلى مذبح السعي لتأمين القبضة الفولاذية على كرسي الحكم في البلاد، وفي الوقت الذي كانت فيه قوات قمع النظام المصري تطارد المئات من أنصار الحرية، الذين قدموا من مختلف بلاد العالم، والكثيرين منهم يهود معادون للصهيونية، للتضامن مع شعب فلسطين المحاصر، وتسيّل دمهم في الشوارع، وتمنعهم من تحقيق غايتهم النبيلة، كان لا بد من إحكام الحصار على أهل غزة الصامدين، الواقعين بين مطرقة الاحتلال الصهيوني وسندان النظام المصري، عبر تشييد «الجدار الفولاذي»، الذي يكمل حلقات الخنق والتجويع والترويع للملايين من أبناء الشعب الفلسطيني المكافح، وهو ما يعني عملياً تدشيناً فعلياً لهذا المفهوم الجديد لأمن مصر القومي الذي يتبناه نظام «آل مبارك».

لقد صُمم الجدار ونُفّذ بخبرات وتكنولوجيا وتمويل من أميركا، ولتحقيق غاية أميركية رئيسية هي حماية أمن إسرائيل. ومن الطبيعي في هذا السياق أن يأتي الإعلان عن البدء في بنائه من تل أبيب لا من القاهرة! فالقاهرة، عاصمة مصر المحروسة، بريئة من هذا الجدار ومن أمثاله... براءة الذئب من دم ابن يعقوب!

* أحد مؤسّسي حركة «كفاية» في مصر

ـة

مخصصاتها بعض المسؤولين بأن يغرفوا منها ما شاؤوا، سواء مباشرة عن طريق الاختلاس، أو بتسهيل عقد صفقات خيالية مقابل رشى خيالية هي أيضاً (تجزم بعض المصادر الصحافية بأن قيمة الرشوة التي قدمها المجمع الصيني لمسؤولي وزارة الأشغال العمومية لا تقل عن 530 مليون دولار).

وبالطريقة نفسها، وفي ظل عجز أجهزة الرقابة عن أداء مهماتها، ازدادت فضائح الفساد في سوناطراك بتنامي استثماراتها في السنوات الأخيرة (32 بالمئة بين 2007 و2008 مثلاً)، ومنها بناء ميناء غازيّ جديد وتحديث مركبات تمييع الغاز الموجه للتصدير وإنشاء أنابيب جديدة لنقله إلى أوروبا، فضلاً عن رفع طاقة الأنابيب العاملة حالياً (زيادة طاقة أنبوب «جالسي»، بين الجزائر وإيطاليا، من 26 إلى 33 مليار متر مكعب سنوياً).

وتبرر الحكومة هذه الاستثمارات الضخمة (9 مليارات دولار سنوياً حتى 2012) بضرورة زيادة صادرات المحروقات، وهو نفسه ما بررت به في بداية الـ2000 قانوناً (تم التراجع عن أهم بنوده، لحسن الحظ) كاد أن يفتح باب الاستثمار في ميدان الطاقة على مصراعيه للشركات المتعددة الجنسيات.

ويزيد شرعيةَ التساؤل عن الدوافع الخفية لهذا الهوس الاستثماري أن الكثير من الخبراء (ومنهم من تقلد سابقاً مناصب عالية في وزارة الطاقة وسوناطراك) يحذرون من أن مآله النهائي هو ضخ كل بترول الجزائر وغازها في وقت قياسي إلى خزانات الدول الصناعية. وعكس وزير الطاقة، شكيب خليل، الذي يلح على ضرورة «الاستغلال الأمثل للمحروقات» تحسباً لتراجع دورها في الاقتصاد العالمي، يدعو هؤلاء الخبراء إلى التقتير في تصديرها أخذاً في الحسبان لصعوبة استبدالها عاجلاً بمصادر طاقوية بديلة.

* صحافي جزائري

مهرجان الأونيسكو: أفول الإسلام السياسي

ناهض حتر*

يمكننا تلخيص ملتقى المقاومين في الأونسكو ببيروت، بأنه، من حيث الجوهر، تظاهرة كبرى للقوى الإسلامية حفلتْ بخطاب انتصاريّ، بدا كأنه رد عصابي على الأفول. لم يبق في الميدان سوى الإسلاميين. ومن دون التقليل من أهمية قيادتهم للمقاومات الجزئية في لبنان وفلسطين والعراق، فإن الدلالة الأهم لهيمنة القوى الدينية وخطابها على بقايا حركة التحرر العربي المهزومة، هو انتكاسة مشروع الحرية والوحدة والنهضة والتقدم الاجتماعي في بلادنا.

حققت المقاومات العربية، بقياداتها الإسلامية، إنجازات في مواجهات عسكرية وأمنية مع المحتلين. لكنها فشلت، وهذا حتمي بسبب تركيبتها وأيديولوجيتها، في إحداث تغيير في الاتجاه العام لانحدار العالم العربي نحو المستنقع. الدول العربية الرئيسية تتفسّخ، بوصفها دولا، تحت سيطرة أنظمة موالية للاستعمار، كمبرادورية واستبدادية وفاشلة أو شبه فاشلة حتى في إدارة التخلّف (والمثال المصري شاهد موجع). وبالنسبة للبلدان المعنية مباشرة بالمقاومة، نرى لبنان الطائفي يترسخ ويتجه نحو الالتحام بـ«كينونة سياحية» تؤبّد

> ليس الإسلاميون مسؤولين عن الانحطاط العربي بالطبع، ولكنهم ليسوا الذين يمكنهم النهوض بالعرب أيضاً

التأخر التنموي واللاعدالة والضعف البنيوي، ونرى العراق لا يزال عاجزاً عن الخروج من دوّامة المحاصصة المذهبية والخراب، متجهاً إلى خسارة إنجازاته المجتمعية التاريخية ليتحوّل إلى بئر نفط ومجتمع نفطي، أما فلسطين، فهي تضيع، وطناً وقضية: نجحت حماس في الحفاظ على حكومتها في غزة بثمن باهظ جداً. وإذا كان ذلك بحد ذاته هدفاً، فمرحى للانتصار. ولكن حماس الآن في وضع مشلول: لا تستطيع ممارسة المقاومة المسلحة، ولا تستطيع التأثير، سياسياً، على مجرى الأحداث في المسار الفلسطيني.

ليس الإسلاميون مسؤولين عن الانحطاط العربي بالطبع، ولكنهم ليسوا الذين يمكنهم النهوض بالعرب أيضاً. وإذا كنا نسجّل لهم مواجهاتهم مع المحتلين، فلا بد لنا أن نضع تلك المواجهات في سياقها التاريخي الملموس: إنها نقاط دفاع جزئي في جبهة مهزومة، ما يجعل الخطاب الانتصاري، على وجاهته الميدانية هنا أو هناك، مضلّلاً وديموغوجياً.

نحن لا ننكر البطولات والتضحيات، ولكننا نتساءل عما إذا كان هناك مشروع للمقاومات الإسلامية، سواء على المستويات المحلية أو على المستوى العربي العام. ولعل الإجابة عن هذا السؤال هي التي تبيّن أصالة الدور السياسي للمقاومات. فإذا كانت صاحبة مشروع، فإن تلقيها المساعدة والدعم من قوى إقليمية لا يضيرها، لكن إذا لم تكن تملك مشروعاً، فإنها ربما تنزلق إلى موقع التبعية والأداة.

المقاومة، بحد ذاتها، ليست مشروعاً. إنها ضرورة تحرير هي، بطبيعتها، مؤقتة. لكن، في عصر الإمبريالية المعولمة، لم ينجح تحرير بلا تحرّر، أي بلا مشروع اجتماعي سياسي تقدمي، يؤمّن سبل القفزة الحداثية والتنموية، والدخول في العصر وحلبة المنافسة الدولية. ليس لدى الحركات الإسلامية، بكل تلاوينها، مشروعاً كذاك. إنها، إذ تنفصل جزئياً، وهنا أو هناك، عن النظام العربي في نهجه السياسي فإنها تمثل في الوقت نفسه الجناح الأيديولوجي لذلك النظام. إنها ملتحقة، في واقعها المحلي والعربي، بالمشروع الكمبرادوري. وهذه المساحة المشتركة المتداخلة بين النظام العربي والإسلاميين تظل قائمة وشغّالة على رغم الخلافات السياسية وانشقاقات المحاور الإقليمية.

منذ توحّد الغرب حول القطب الأميركي، بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، لم تعد الأنظمة التابعة تحتاج فعلياً إلى الأيديولوجية الدينية. فالنيوليبرالية المعولمة منحت وكلاء المصالح الأجنبية، السياسية والاقتصادية، الكمبرادوريين، ولأول مرة في تاريخ الثقافة العربية الحديثة، فرصة الحصول على أدوات أيديولوجية هجومية صريحة، وعلى شرعية ثقافية ناجمة عن هيمنة ما يسميه سمير أمين، الفيروس الليبرالي، على المستوى المجتمعي والجماهيري. ومع ذلك، فإن التداخل الأيديولوجي ظل، حتى بعد 11 أيلول 2001 و«الحرب الأميركية على الإرهاب»، قائماً بين الكمبرادورية والأصولية في وسائل الهيمنة السلطوية على المجتمعات العربية، بما فيها تلك الملبرلة ثقافياً. ففي الأردن، لا تزال السلطات تعتمد على الدين كمكوّن أيديولوجي رئيسي في الشرعية والتربية والتعليم والأحوال الشخصية والإعلام وإدارة المجتمعات المحلية الخ! وفي مصر، تتعزز الهيمنة الدينية على الفضاء العام مقترنة بتعزز سيطرة الكمبرادور والتحالف مع إسرائيل وفشل قوى التغيير. ويمكننا أن نعتبر الصفقة التي عقدها «الإخوان» المصريون مع النظام على أساس تساكن يلتزمون، لنيل مكاسبه، بخط «الدعوة»، بدلاً من الكفاح الوطني الديموقراطي، مثالاً على اتجاه عربي عام.

لكن المثال السعودي يظل الأفدح. فبالريع النفطي ونُظمة الملكية القبلية، تساكنت التناقضات بين هيمنة الأيديولوجية السنية المتطرفة المتمثلة بالوهابية، وربيبتها السلفية الجهادية، من جهة، والقبائلية والجهوية من جهة ثانية، والكمبرادورية المنفلتة والتبعية الاستراتيجية والأمنية لواشنطن من جهة ثالثة.

ولا يحتاج الأمر إلى الكثير من الانتباه لملاحظة أن التداخل بين السلفية الجهادية والأنظمة الخليجية لم ينقطع، ولكنه أصبح غامضاً ويدور في كواليس أمنية وسياسية ومشتركات أيديولوجية وإعلامية، على نحو ما نرى من آثار الحبل السُرّي المشدود بين «القاعدة» والسعودية، في مقابل الحلف نصف العلني بين قطر والإخوان المسلمين الذين يسيطرون، من بين أمور أخرى، على أجندة أهمّ قناة فضائية عربية، «الجزيرة».

ترجع صحوة الإسلام السياسي، بكل تنويعاته السنية وتفرعاته المحلية، إلى اللقاء على جثة الرئيس جمال عبد الناصر بين الحركة الإخوانية المصرية والوهابية السعودية. ومن هذا اللقاء ازدهر التياران الإخوانيان المتعارضان المتداخلان: براغماتية حسن البنا وإرهابية سيد قطب. عبّر سيد قطب عن رؤية فلاحية بدائية للزمان والعالم، رؤية ملاّك صغير متأخر ومحافظ ومذعور. وهي رؤية ظلت نائمة حتى تحققت في سياق رؤية بدوية بدائية أنتجتها تناقضات النظام الوهابي المتأمرك. سيد قطب تحقق كاملاً في أسامة بن لادن. لكن الأخير، بفضل التحالف السعودي ــ الأميركي في الحرب على الشيوعية، نقل الشحنة القطبيّة إلى السياسة الدولية. والمحرك الأساسي لذلك الانتقال يظل، في الأخير، هو التحشيد الداخلي لإعادة بناء الأمة وفق مثال مشكلته الرئيسية أنه مستحيل. فهناك استحالة لإعادة بناء الأمم القديمة خارج شرطين، هما أولاً اتباع الحداثة، وثانياً وبالنسبة للبلدان المتخلفة، تجاوز الليبرالية الكمبرادورية نحو التنمية الوطنية. والأخيرة مشروطة بالتحرر الوطني والسيطرة القومية على المجال الاقتصادي. وهي، في النهاية، عملية تاريخية معقدة من الصراعات الاجتماعية والسياسية والثقافية، المخاضة من الأغلبيات الشعبية بقيادة نخب عصرية تقدمية، ولا تحسمها مجموعات مقاتلة في تورا بورا ولا يؤثر فيها نشاط الانتحاريين الدولي.

يمكننا القول اليوم إن «ممكنات» الصحوة الإسلامية قد تبددت. فالإسلام الجهادي تحوّل ثقله إلى مجموعات مقاتلة معزولة لا تحظى بالتأييد المجتمعي أو الجماهيري من المسلمين، بل تحتضنها عصبيات محلية في معارك تتمفصل على صراعات محلية (لاحظ الحالة اليمنية) وينشط الإسلام الجهادي كخلايا في سياقات أمنية غامضة الارتباطات، ولم يعد يعبّر، برغم نجاحات محدودة هنا وهناك، عن تيار عام كما كانت الحال في مطلع الألفية.

أما الإسلام السياسي التقليدي، المتعصّب والبراغماتي في آن، فقد خسر قضيته وشخصيته تحت وطأة الاستحقاقات الواقعية للتعايش الإصلاحي مع الأنظمة الكمبرادورية المستبدة الفاشلة، كما هي الحال في مصر والأردن والكويت والمغرب، بل مع الاحتلال والفساد والخراب والقتل على الهوية، كما هي الحال في العراق. لكن التحوّل المثير للانتباه هو ذاك الذي لحق بالإسلام الثقافي. فالحجاب، علامة الصحوة الإسلامية للثمانينيات، طوّع في الوطن، وعلى نطاق واسع، في موضة منسجمة كلياً مع طرائق اللباس والسلوكيات والحياة الغربية، بينما أصبح، في المغتربات الغربية، راية جهادية للأقليات المسلمة. وهكذا، فإننا نشهد اتجاهاً لانتقال الإسلام السياسي كله، الدعوي والجهادي، في حساسيته الكبرى الفاعلة، إلى الغرب ليلعب وظيفة سياسية أقلوية، بينما ينخفض حضوره الفعلي في البلدان العربية نفسها، حيث تموضع التدين وأداء الفرائض والاستعراض الديني بعامة، جنباً إلى جنب مع ممارسة كل أنماط العبودية السياسية والتعصبات الجهوية والعشائرية والممارسات اللاأخلاقية للبزنس والأنظمة النيوليبرالية.

غير أن الإسلام السياسي الشيعي، إلى ذلك كله، وقع في ما هو أسوأ. لقد فقد صدقيته، جوهرياً، بسبب ذلك التساكن السياسي بين نهج مقاوم وحدوي في لبنان ونهج متأمرك تقسيمي في العراق. وهو تساكن لا يمكن تبريره إلا بالارتباط بالمشروع القومي الإيراني الذي يقتضي، من جهة، مواجهة دفاعية مع إسرائيل مكانها لبنان، وتترتب عليها سياسات ومواقف ممانعة ومقاومة، ومن جهة أخرى، يقتضي إضعاف العراق وتقسيمه ونهبه واغتصاب أراضيه وإلحاقه، مما يرتّب سياسات ومواقف أخرى مضادة.

من الواجب على حزب الله أن يتقدم بالشكر الجزيل لطهران على دعمها له ولمقاومته ضد الاحتلال الإسرائيلي. ولكن، أهو تحالف يسمح بالاختلاف، ورفض ممارسات الحليف الاحتلالية في بلد شقيق، أم هي تبعية لا تسمح إلا بالتأييد، أو، في أحسن الأحوال، بالصمت؟ وهل كان السيد حسن نصر الله، مضطراً لمنح رجل الاحتلال والتقسيم والفساد في العراق، عمار الحكيم، مقابلة متلفزة لأغراض انتخابية؟ وكيف يمكن لمَن ترنّ في مسمعيه كلمات نصر الله الجهادية اللاهبة في الأونسكو، أن يبصر مشهد ذلك اللقاء الأخوي؟

لا يستطيع المرء سوى أن يزدري النظام اليمني الذي قاد البلد إلى التفكك والانهيار. لكن ماذا يمثّل الحوثيون بحق السماء، لكي يتابع تلفزيون المقاومة اللبنانية انتصاراتهم بفخر؟ هل الحوثيون تيار مقاوم؟ أهم دعاة وحدة ونهضة؟ ليسوا سوى تجمع قبلي متخلّف، لكنه يستحق التأييد، بالطبع، بسبب التعاطف المذهبي، والأهم بسبب العلاقة مع إيران!

* كاتب أردني

جدارية في بيروت لمناسبة انعقاد الملتقى العربي والدولي لدعم المقاومة (بلال جاويش)

قضية

إعداد: أرنست خوري

لا يمكن الحديث عن تركيا، عن أوضاعها الداخلية كما عن سياساتها الخارجية، من دون التعريج على جيشها وأدواره غير المحدودة في السياسة والمجتمع والاقتصاد والثقافة، وفي كل شيء. جيش رقيب وقاضٍ وحكم يمانع أمام العصر الجديد ويرفض التحوّل إلى «جيش طبيعي» يأتمر بالسياسيين ويحاكَم أمام قضاة مدنيّين بموجب دستور وقانون مدنيّين

تركيا: حكاية جيش يقاوم التطبيع مع الحكم المدني

من بين الأمور القليلة التي لم تتغيّر في تركيا، منذ كانت سلطنة عثمانية حتى أضحت جمهورية، دور عسكرها. الباشا العثماني، كما الجنرال بالبزة الأوروبية، يتعلّم ويعلّم في الكليات العسكرية عقيدة مفادها بأنّ الجنود «سادة تركيا ومخلّصوها». مصطلح «التهديد القومي» عندهم مطّاط للغاية، فحتى لو كان مصدره ربع أو نصف الشعب (الأكراد والإسلاميون والشيوعيون)، يجب استئصاله. ثقافة تجعل من تقليد الانقلابات العسكرية «موروثاً بيولوجياً ينتقل إلى الأجيال كالكروموزومات»، على حدّ تعبير الكاتب في صحيفة «طرف» أحمد ألتان.

جعل التاريخ من الجيش التركي دولتين: الأولى علنية، هي عبارة عن مؤسسات وصلاحيات وسلطات سياسية واقتصادية، عبّدت لها الدساتير التركية الطريق لتؤدي دور «أمّ الصبي»، كما أرادها مصطفى كمال منذ 1937. الثانية سرية، أو «دولة عميقة» مرتبطة بإحدى أشهر المنظمات السرية في القرن العشرين، «إرغينيكون». الأولى أوكلت لنفسها مهمة «هندسة المجتمع» على صورة الجيش ونظاميته، والثانية وُلدت في ظروف الحرب الباردة لمواجهة الخطر الشيوعي، ولم يعد ممكناً السيطرة عليها في ما بعد لتنكشف على صورة عصابات تحاكَم أمام القضاء منذ 2007. محاكمة يراها البعض غير كافية لمحاسبة جيش حكم بقبضة حديدية حقبة كاملة، ولا يستسيغ تقبّل واقع جديد عنوانه: حان الوقت لانتهاء دور العسكر في السياسة والعودة إلى الثكن وتنفيذ أوامر المدنيين. دور يرى البعض أنه لن ينتهي بالكامل، مهما بلغت الجهود الإصلاحية لحكومات رجب طيب أردوغان، إلا بإقرار دستور جديد تماماً، تستهله مقدمة تتحدث عن «حاملي الجنسية التركية المتساوين بغضّ النظر عن انتمائهم الاثني والمذهبي»، وتختمه مواد تنتزع من العسكر جميع صلاحياته التي تمتّع بها منذ ولادة الجمهورية. دستور مدني يُبقي الجيش «حامي الدستور والجمهورية والعلمانية والوحدة الوطنية»، لكن تحت إمرة السلطات السياسية.

والجيش في تركيا «وُلد ليحكم». أقل بقليل من مليون عنصر وضابط. ثاني أكبر جيش في حلف شمالي الأطلسي. ثامن أكبر جيش في العالم. أسّس الجمهورية على أنقاض السلطنة. خاض الحروب المصيرية نيابة عن الشعب فنال ثقته. اختار في ظروف الحرب الباردة الانحياز إلى المعسكر الغربي، فحكم في الداخل وبنى كامل سياساته الخارجية على هذا الأساس، آملاً أن يسلّم يوماً ما السلطة إلى مدنيين، لكن في تركيا أوروبية لا «خطر» إسلامياً يهددها، ولا «كابوس» كردياً يتربّص بها، ولا طيف شيوعياً يحوم فوقها. منذ البداية، كلّف الجيش نفسه تأدية دور القاضي، فانقضّ على من رأى فيه خطراً على إرث أتاتورك بانقلابات أربعة، كادت تصبح أكثر بكثير. وضع «دساتير عسكرية» ومنح نفسه سلطات لا حدود لها. تحوّل مع الوقت إلى عملاق اقتصادي وشرطي أخلاق وناظم للحياة السياسية. لكن الزمن تغيّر، وإن تأخّر. انتهت الحرب الباردة ومعها عداوات الأمس. ملف عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بات على النار. اقتنع الجميع بأنه لا حل عسكرياً للقضية الكردية. صورة الجيش الفادي في عقول الأتراك شوّهتها فضائح وجرائم خرافية. صار الإسلام السياسي حالة عامّة أوصلت حزباً إسلامياً معتدلاً إلى الحكم بدعم شعبي غير مسبوق. باختصار، لم يبقَ لتركيا إلا أن تقرّ دستوراً جديداً يختم حكم العسكر بالشمع الأحمر.

ومنذ تأسيس الجمهورية حتى اليوم، حُكمت تركيا بدساتير شبه عسكرية وضعها الجيش بعد انقلابات الأعوام 1960 (ضد حكومة عدنان مندريس بتهمة توسيع الحرية للإسلاميين والتقرب من الاتحاد السوفياتي) و1971 (خوفاً من وصول الشيوعيين إلى السلطة) و1980 (ضد سليمان ديميريل إثر مواجهات بين القوميين والاشتراكيين والشيوعيين) و1997 (انقلاب ناعم ضد أبي الإسلام السياسي في تركيا نجم الدين أربكان).

وحتى اليوم، لا يزال هذا البلد محكوماً بدستور 7 تشرين الثاني 1982، الذي يولي الجيش مهمة «الدفاع عن الأمن الخارجي والداخلي للبلاد». فقرة كافية لأن تعطي الجيش «الحق الحصري» في الإشراف على السياسة الخارجية للبلاد على قواعد باتت بمثابة لازمات سياسية، من نوع «لا صديق لتركيا إلا التركي»، و«عقدة الذئب» بما أنّ تركيا دولة محاطة بالأعداء (روسيا والدول العربية وإيران وأرمينيا واليونان). وفي الداخل، أتاح هذا المبدأ الدستوري للجيش التصرف بأحوال البلاد انطلاقاً من أنّ أعداء الداخل (الإسلاميين والأكراد والشيوعيين) يسعون إلى تولي الحكم لتغيير صورة البلاد وقيمها الجمهورية العلمانية الحداثوية.

ولا يزال للجيش ممثلون في مؤسسات لا علاقة له فيها من حيث المبدأ، كالقضاء (المحكمة الدستورية «محكمة فوق العادة») وفي الإعلام (المجلس الأعلى للمرئي والمسموع RTUK) وفي التربية والتعليم (المجلس الأعلى للتعليم YOK). كما لا يزال «بروتوكول التعاون للأمن والانتظام العام» سارياً منذ الانقلاب «الما بعد حداثي» في 28 شباط 1997 ضد أربكان، ويتمتع بقوة الدستور ويسمح للجيش وللاستخبارات بتجميد أي نشاط في البلاد من دون نيل موافقة السلطات المدنية.

ولا يمكن الحديث عن الصلاحيات الدستورية للجيش من دون التوقف عند المؤسسة الأهم، وهي مجلس الأمن القومي. كثر يعدّونه بمثابة الحكومة الفعلية في تركيا، وخصوصاً أنّه يصدر «قرارات يوليها مجلس الوزراء أولوية مطلقة»، قبل أن يصدر التعديل الدستوري في عهد «العدالة والتنمية» وتصبح الصيغة «يصدر قرارات يخضعها مجلس الوزراء لتقييمه» ليقرر تبنّيها أو رفضها. كان العسكر يحتل فيه غالبية الأعضاء، لكن بعد التعديلات الدستورية

مزارع تركي يرفع لافتة تدافع عن الجيش ضد محاكمات ضباطه (برهان أوزبيليشي ــ أ ب)

يستمد قوته من الدستور والاقتصاد والتاريخ وثقة المواطنين و«غسيل الأدمغة»

انتهاء الحرب الباردة وتقدم الملف الأوروبي وتغير السياسة الخارجية، سحبت البساط من تحت أقدام العسكر

«مطرقة» العسكر كادت تطيح حكم «العدالة والتنمية»

يرتبط ذكر الجيش التركي بمصطلح الانقلاب العسكري. قبل وصول حزب «العدالة والتنمية»، كانت الانقلابات أقرب إلى اليوميات «الطبيعية»، لكن بعد 2002 ظلّت الانقلابات مجرّد مشاريع أُحبطت في اللحظات الأخيرة، وحصل ما كان يصعب تصديقه: قادة الجيش أمام المحاكم

تصدّرت خطط منظّمة «إرغينيكون» ومشاريعها أولويّة اهتمامات الأتراك منذ افتضاح أمرها عام 2007. وكان العالم يذهَل في كل مرة يُكشف فيها عن مخططات الانقلابات، التي إما أُحبطت أو لم تنفّذ، بما أنّ كبار مدبّريها وعقولها كانوا من جنرالات الجيش وكبار ضباطه المتقاعدين أو المستمرين في الخدمة.

وبعد خطط «مكافحة الرجعية» و«القفص» و«ضوء القمر» و«الفتاة الشقراء» و«القفّازات»، نشرت صحيفة «طرف»، يوم الأربعاء الماضي، تفاصيل محاولة انقلاب كان الجيش يعدّ لها عام 2003 تحت اسم «المطرقة» لإطاحة حكم «العدالة والتنمية». واللافت أنّه كل مرة كان الجيش يبرّئ نفسه من التهم، من دون أن يمنع ذلك سوق عدد من ضباطه إلى المحاكم العسكرية أو المدنية، علماً بأنّ الضابط التركي الوحيد الذي صدر حكم بحقه في تاريخ تركيا بتهمة الإعداد لانقلاب عسكري كان طلعت أيدمير في 1960.

وعن «المطرقة»، جاء نفي الجيش غريباً. في اليوم الذي تلى نشر «طرف» تفاصيل المخطّط، صدرت بيانات عن قيادة الجيش لم تنفِ وجود هذا المخطط، بل وصفته بأنه كان عبارة عن «تمارين على سيناريوهات ليست معدّة للتطبيق» نوقشت في ورشة عمل للجيش (سيمنار). أمر يؤكد رواية الصحيفة التركية، التي أوضحت أن «السيمنار» المذكور حضره 250 ضابطاً في الجيش.

لكن يوم أمس، خرج رئيس الأركان إلكر باسبوغ عن صمته، ودان الاتهامات الموجّهة إلى عناصر الجيش، محذّراً من أنّ «صبر الجيش بشأن هذه المسألة محدود»، في لغة تذكّر بمصطلحات العهد الماضي، حين كان كل انقلاب يُسبق بتحذير عادة ما يكون مفاده بأن الجيش «لن يقف على الحياد إزاء أيّ حركة تهدد قيم العلمانية ووحدة البلاد».

إلا أنّ باسبوغ تابع تصريحه بهدوء قائلاً إن «موقف الجيش واضح: هذه الانقلابات أصبحت شيئاً من الماضي. نؤمن بأنّ أهم مظاهر الديموقراطية هو أنّ القوّة يجب أن تُسند إلى من يفوز في الانتخابات».

وعن الرواية المفصّلة التي نشرتها «طرف»، التي باتت متخصصة بكل ما يكون موجهاً إلى العسكر منذ تأسيسها قبل سنوات قليلة، فإنّ قيادة الجيش وضعت كامل تفاصيل ما بعد الانقلاب المقرر في آذار 2003، مع أسماء الوزراء ورئيسهم الذي كان يفترض أن يكون رئيس «اتحاد الغرف وتبادل السلع» رفعت هيسارشيكلي أوغلو. وقالت الصحيفة إنّ بحوزتها ملفاً من 5000 صفحة هي عبارة عن وثائق تفاصيل الخطة التي وضعها الجنرال المتقاعد شتين دوغان وقائد الفرقة العاشرة للجيش الأول، القائد السابق للقوات الجوية، الجنرال إبراهيم فرتينا، والجنرال المتقاعد إرغن سايغون، الذي يخضع للمحاكمة على خلفية تورطه في محاولة انقلابية أخرى.

ووفق خطة «المطرقة»، كان من المفترَض أن تستبدل حكومة «العدالة التنمية» الأولى بوزارة عسكرية تحت شعار «حكومة الوحدة الوطنية». وكان يجدر أن يكون هيسارشيكلي رئيساً للحكومة والزعيم السابق لحزب «الشعب الجمهوري» حكمت شتين والوزير السابق للصحة يلدريم أكتونا والرئيس السابق للبرلمان نجم الدين كارادومان نواباً له مع 22 وزيراً. كما نصت الخطة على أن تضع قيادة الجيش برنامج الحكومة الانقلابية فور تأليف مجلس الوزراء.

ومن ضمن الوثائق التي تمكّنت «طرف» من الاستحواذ عليها، مقدمة

دستور جديد أولا

إذا كان إنجاز حكم حزب «العدالة والتنمية»، من ناحية الحدّ من صلاحيات الجيش في السياسة، يتجسّد في التعديلات الدستورية التي جرى تمريرها بالتقسيط (وخصوصاً في تعديل عمل مجلس الأمن القومي)، فإنّ المحكمة الدستورية، أحد أبرز حصون العسكر، تمكّنت من إعادة عقارب الزمن إلى الوراء بجرّة قلم يوم الخميس الماضي، حين ألغت تعديل تموز الماضي الذي سمح بمقاضاة عسكريين أمام محاكم مدنية. لكن هناك رأياً قانونياً يفيد بأنّه لا مفعول رجعياً لهذا الإلغاء، بمعنى أنّ الضباط والأفراد العسكريين الذين يحاكمون بخطط «إرغينيكون» منذ 2007، وبمحاولة اغتيال نائب رئيس الوزراء بولنت أرينش لن يعفوا من المحاكمة المدنية، حسب القاضي المتقاعد رشاد بيتيك والأستاذ في جامعة الفاتح، عثمان قاشقجي. ويرى البعض، من أمثال الكاتب التركي المختص بشؤون الجيش حسن جلال غوزل، أنّ إلغاء التعديل الدستوري المذكور يؤكد محدودية الإصلاحات الجزئية، والحاجة إلى دستور جديد بالكامل لأنه «حينها فقط سنكون قادرين على التحدث عن محاكمة قادة الانقلابات».

صار عدد أعضائه 7 مدنيين في مقابل 5 عسكريين (في مقابل 4 مدنيين فقط قبل 2003)، وبات أمينه العام مدنياً (منذ 2006) وتابعاً لرئاسة الحكومة لا لقيادة الجيش، وأصبح للمجلس دور استشاري لا تنفيذي كما كانت عليه الحال. يرأس هذا المجلس اليوم رئيس الجمهورية ويتألف من عضوية رئيس الحكومة ونوابه ورئيس الأركان ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية وقادة فرق البحر والجو والبر في الجيش والقائد العام للشرطة.

كانت صلاحيات مجلس الأمن القومي تشمل تقريباً كلّ شيء؛ فهي بموجب دستور 1982، تغطي القضايا العسكرية والسياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة طبعاً إلى «حماية المبادئ الكمالية». لكن بعد التعديلات، أصبحت تقتصر على «القضايا التي تتعلق بالمحافظة على وجود الدولة واستقلالها وعلى سلامة أراضيها وعدم قابليتها للتجزئة وعلى سلامة المجتمع وأمنه».

في جميع الأحوال، ينظر البعض بإيجابية إلى وجود مجلس الأمن القومي لأنه المكان الذي تُنظّم فيه، مرّة كل شهرين بدل مرة كل شهر، العلاقة بين العسكر والمدنيين، بدل أن يكون الانقلاب العسكري لغة تلك العلاقة، وخصوصاً أن في قيادة الجيش منذ 2008، إلكر باسبوغ، الذي فهم أن أمجاد العسكر بنسختها القديمة انتهت، فقرّر انتهاج سلوك التهدئة مع حكّام «العدالة والتنمية» الذين بادلوه التعامل بالمثل.

وإلى جانب مجلس الأمن القومي، يتسلّح الجيش بـ«المجلس العسكري الأعلى» الذي يصدر قرارات غير قابلة للاستئناف، وتنحصر مهمته في اجتماعه السنوي الوحيد الذي يعمل في خلاله كقاض يقيّم «مدى التزام» ضباط الجيش، وخصوصاً أعضاء مجلس الأمن القومي، بقيم العلمانية. ويحق له إقصاء أي عضو في مجلس الأمن القومي من منصبه وطرده من الجيش حتى، من دون أن يكون للضابط المعني أي وسيلة للدفاع عن نفسه أو لمراجعة الحكم المبرَم.

ويعيش الجيش التركي استقلالية مطلقة عن كل المؤسسات الدستورية. حتى إنّ موازنته (نحو 20 مليار دولار للعام الجاري) لا تزال خارجة عن نطاق الموازنة العامة، وبالتالي لا رقابة ولا تصديق برلمانياً عليها. ولفت تقرير لمجلس الشيوخ الفرنسي عن ترشح تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي عام 2004 إلى أنّ «لا أحد رسمياً يمكنه أن يجزم بحجم موازنة الجيش، إلا أن التقديرات تشير إلى أنها تناهز الـ20 في المئة من الموازنة العامة».

لكن في عهد «العدالة والتنمية»، بات بمقدور محكمة الحسابات، بطلب من البرلمان، التدقيق بحسابات الجيش. حتى لو بات البرلمان قادراً على مراقبة موازنة الجيش، فهو ملزم بأن يبقي تحقيقاته البرلمانية «سرية».

لكن بعيداً عن القوة الدستورية التي جعلت الجيش «يعمل في جميع الميادين إلا العسكرية منها»، وفق الصحافي في «ستار» محمد ألتان، تستمد المؤسسة العسكرية نفوذها من شعبية تاريخية ومن أدوار تتصل بالحياة الاجتماعية للمواطنين. فالجيش التركي «شعبي»، ولا يزال بالنسبة إلى الأتراك، رغم فضائحه الكثيرة، أكثر المؤسسات التي يثق بها لأسباب عديدة: دوره الاقتصادي والاجتماعي في المحافظات والقرى من تقديم مساعدات طبية واجتماعية وأشغال عامة وأعمال إغاثة وفتح مدارس. دور لا يقل أهمية يتجسّد في أنّ عدداً كبيراً من الأتراك يرون أنه الوسيلة الأفضل للترقّي الطبقي والاجتماعي.

أما في الاقتصاد، فدوره تاريخي من ناحية أنّه أدار، بالنيابة عن المؤسسات الحكومية، كامل النشاط الاقتصادي في شباب الجمهورية، ولا يزال حتى اليوم أحد أهم أعمدة الاقتصاد التركي. فمنظمته الأساس «أوياك»، شركة عملاقة أنشئت أساساً في 1961 لدعم عناصر الجيش وعائلاتهم مادياً، عن طريق اقتطاع 10 في المئة من رواتب الجنود والضباط وتوظيفها في النشاطات الاقتصادية. لكنها مع الوقت باتت تضم 28 مؤسّسة يعمل فيها أكثر من 30 ألف موظف، حتى أصبحت أحد عمالقة الاقتصاد بما أنها باتت تملك نحو 49 في المئة من أسهم الفرع التركي من شركة «رينو» الفرنسية. كما أنها المنتِج الأول للاسمنت في البلاد، وتملك «مصرف أوياك» الذي يعدّ من أهم المؤسسات المالية في البلاد، إضافة إلى مصانع مواد غذائية وشركات تأمين ومؤسسات سياحة بلغ رقم أعمالها عام 2001 نحو 3 مليارات دولار.

ومن أهم مصادر قوة الجيش التركي في الاقتصاد، «مؤسسة دعم القوات المسلّحة» TSKGV، وهي التي تحتكر الصناعات الحربية، وتملك أكثر من 30 مصنعاً ومؤسّسة ملحقة بها تشغّل أكثر من 20 ألف موظف. ومن أهم عناصر قوة الجيش التركي أنه يستفيد من ضرائب عديدة تذهب عائداتها إليه مباشرة، كالضريبة على البنزين التي لا تمر على تصويت البرلمان، بل على رقابته فقط منذ 2003.

أما أبرز العوامل التي قزّمت دور الجيش، فيمكن اختصارها بالآتي:

ـ ملف عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، بما أنّ معظم المعايير الأوروبية المفروض تلبيتها، والتي يجتمع قسمها الكبير في «معايير كوبنهاغن»، تنصّ على رقابة الجهاز المدني على العسكر، بعكس ما هو حاصل في تركيا. من هنا اكتسبت الجهود الإصلاحية للحكّام الجدد في أنقرة مشروعية شعبية، وخصوصاً أنّ أردوغان ورفاقه اهتموا بتجنّب أي صدام مع العسكر، لأسباب عديدة، بينها علمهم بمقدار الاحترام الذي لا يزال يكنّه الشعب لجيشه.

ـ التغيّر الذي طرأ على وجهة الدبلوماسية التركية وانتهاء أجواء الحرب الباردة في السياسة الخارجية وطيّ صفحة العداوات الكثيرة مع الجوار، وانتزاع المدنيين من الجيش، الحجّة التي كان يتمسّك بها لتبرير مواصلة إشرافه على العلاقات الخارجية على اعتبار أنها إحدى مهامه الأصلية. فبدل السياسة الخارجية العسكرية قبل 2002، حلّت نظريات أحمد داوود أوغلو عن السياسة المتعددة الأبعاد و«الصفر أعداء» و«القوة الناعمة» وتحسين العلاقات مع دول الجوار والتوسط لحل النزاعات. جميعها أوضاع يجيد المدنيون لا العسكر إدارتها.

ـ انكشاف خلايا «إرغينيكون» وافتضاح تورّط عدد كبير من أرفع ضباط الجيش في جرائم ارتُكبت وفي محاولات انقلاب لم تبصر النور حتى بعد 2002. فضائح هزّت صورة الجيش عند عامة الشعب وأتاحت المجال لأردوغان ورجاله بتسريع خطواتهم الهادفة إلى حصر دور الجيش في إطاره الطبيعي.

ـ اقتناع الطبقة السياسية والطبقة العسكرية التركيّتين بأنه لا حل عسكرياً لحزب «العمال الكردستاني»، وخصوصاً بعد الهزائم الكبيرة للجيش، وبالتالي سحب بساط «تحرير يد الجيش في كل شيء» بحجة حماية وحدة البلاد من الانفصال والإرهاب.

ـ التغيّر البنيوي الاجتماعي الذي طرأ على أفراد الجيش، إذ أظهرت الانتخابات الأخيرة أنّه لم يعد كتلة حديدية متجانسة توحّدها «قيم الجمهورية» بالكامل رغم «غسيل الأدمغة» الذي يمارس على العسكريين، بدليل أن قسماً كبيراً من عناصر هذه المؤسسة صوّتوا لحزب «العدالة والتنمية» ولأحزاب أخرى غير تلك التي يفضّلها الجيش تاريخياً، على غرار حزب أتاتورك «الشعب الجمهوري».

خطة الانقلاب التي برّرت مشروعها بـ «ضرورة مواجهة جهود الأعداء الداخليين والخارجيين، الهادفة إلى تقويض وحدة أراضي الجمهورية التي أرساها أتاتورك». وفي التبريرات، يتصدّر موضوع «توجيه بطاقة حمراء» إلى الحجاب الإسلامي ومحاولات السماح بارتدائه، لكون ذلك يندرج في خانة «استغلال الحساسيات الدينية في البلاد»، وبالتالي فإنّه سيُلجَأ إلى جميع الاحتياطات كي لا يُسمح بـ «تحول الحجاب إلى رمز سياسي من خلال السماح بارتدائه في المؤسسات العامة». وبعد المقدمة، تقرّر أن يُستهدَف مسجدان في إسطنبول ويُصعّد التوتر مع اليونان بهدف دفع القوات اليونانية إلى إسقاط طائرة تركية فوق بحر إيجه. كما تضمّنت الخطة لائحتين باسم صحافيين أتراك، تضمّ كل منهما أكثر من 160 اسماً. الأولى تتحدث عن صحافيين يجب استمالتهم، والثانية أسماء يجب تنحيتهم.

وعن القضية الكردية، نصّ المشروع الأوّلي لما بعد الانقلاب على أن يجري التعاطي معها «بأساليبنا الخاصة». والأبرز كان مشروع العلاقات الخارجية التركية لمخطّطي الانقلاب، إذ إنّ أوّل ما كانوا سيقومون به هو إنهاء مسار المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، وقطع العلاقات مع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، على اعتبار أن هذه المؤسسات «تسبّب أذى لتركيا أكبر من الأذى الذي تسبّبت به معاهدة سيفر» بين الحلفاء والسلطة العثمانية الخاسرة بعد الحرب العالمية الأولى عام 1920.

وفي الاقتصاد، أول ما كان سيحصل، لو نجحت خطة «المطرقة»، كان إعلان الحرب ضد الشركات الأجنبية العاملة في تركيا، «التي تستغلّنا باسم الرأسمالية».

جنود أتراك يحرسون مقر القوات الخاصة خلال تفتيشها من قبل الشرطة (برهان أوزبيليشي ــ أ ب)

عربيات دوليات

توقّف التمويل الأوروبي وراء أزمة كهرباء غزة

كشف مسؤول فلسطيني، أمس، عن أنّ توقف الاتحاد الأوروبي عن تمويل الوقود اللازم لتشغيل محطة كهرباء غزة أدّى إلى انخفاض كمية الكهرباء التي تنتجها.

ونقلت صحيفة «الأيام» الفلسطينية أمس عن مدير مشروع المحطة رفيق مليحة تأكيده أنّ الاتحاد الأوروبي توقّف عن تمويل كلفة شراء الوقود، منذ تشرين الثاني الماضي، التي كان يموّلها على مدار السنوات الماضية بـ13 مليون دولار شهرياً.

(يو بي آي)

دحلان يوقف دعوى على «الجزيرة»

أعلن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» محمد دحلان (الصورة)، أمس، وقف دعوى القذف والتشهير التي رفعها على قناة «الجزيرة» القطرية أمام القضاء البريطاني.

وقال مكتب دحلان، في بيان، إنّه «عقب مساعٍ حميدة قامت بها شخصيات عربية بارزة صديقة لدحلان ولقناة الجزيرة، قرر الطرفان إيقاف دعوى القذف والتشهير التي رفعها».

(يو بي آي)

إطلاق طاقم نوّاب «حماس»

أفرجت الأجهزة الأمنية الفلسطينية قبيل منتصف ليل الأحد ـ الاثنين عن طاقم مكتب نواب كتلة «حماس» البرلمانية ومرافقي رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك بعد ساعات من اعتقالهم. وقال أحد المعتقلين، الصحافي خلدون مظلوم، إنّ التحقيق معهم دار حول مسؤوليتهم عن تنظيم مؤتمر صحافي للدويك وهيئة رئاسة مكتب المجلس التشريعي.

(يو بي آي)

إسرائيل: قطعة أرض في النقب أو الجليل لكل جندي مسرّح

أفادت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، بأنّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عقد اجتماعاً لبحث مبادرة بمنح كل جندي مسرّح من الوحدات القتالية قطعة أرض، وستوزّع الأراضي في منطقتي النقب والجليل وفي بلدات معروفة مسبقاً.

(يو بي آي)

بطلا «الانتصار» يتصارعان انتخابياً: الجنرال VS الرئيس

المنافسة تنحصر بين رئيس سريلانكا الحالي والقائد السابق للجيش

من سيقطف ثمار الانتصار في الحرب على «جبهة نمور تحرير تاميل إيلام»؟ هذا هو عنوان الانتخابات الرئاسية التي ستجري اليوم في سريلانكا. فللمرة الأخيرة يستطيع المرشحون أن يستعملوا ورقة الحرب مع «النمور»، التي مثّلت على مدى العقود الماضية الوعد الثابت في أجندة المرشحين. أما اليوم، وقد تخطّت سريلانكا، هذه الحرب، عسكرياً، يبقى أن يستفيد أحد من هذا الانتصار سياسياً، ويتوّج مسيرته بالاعتراف له بالفضل الأول. إلا أن هذا الفضل سيكون مرتبطاً بجرائم الحرب التي وقعت في العام الأخير من الصراع المسلح، فهل سيتحمل الرئيس المقبل المسؤولية ويمهّد للسلام، أم سيتنكر لها ويدفن جمرها تحت رماد النظام إلى أن تهبّ الرياح الانفصالية مجدداً؟

يتحدث فونسيكا عن القضاء على الفساد وإلغاء النظام الرئاسي

دماء التاميل تحسم رئاسيّات سريلانكا اليوم

حبيب الياس

رغم أن الانتخابات الرئاسية في سريلانكا تجري اليوم في ظل أجواء سلمية بعد ثلاثة عقود من المواجهات، فإنّ طيف الحرب الأهلية يبقى مسيطراً على الأجواء الانتخابية، وقد يكون له الفضل في تحديد نتيجتها النهائية.

22 شخصاً هم المرشحون للرئاسة في سريلانكا. قد يكون الرقم قياسيّاً للمرشحين، إلّا أن المنافسة تنحصر بين رئيس سريلانكا الحالي، ماهيندا راجاباكسه، الذي ينسب إليه الفضل في الانتصار على متمردي نمور التاميل، ومنافسه الرئيسي، القائد السابق للجيش، سارات فونسيكا، الذي قاد الجيش إلى «النصر».

ورغم تفوق الرئيس، صاحب الـ40 سنة من الخبرة السياسية، في الاستطلاعات، فإنّ المحللين يقولون إن هناك تحولاً باتجاه فونسيكا، الخصم اللدود لرئيس الجمهورية.

ورغم سيطرة الرئيس على أجهزة الدولة، والانفراد بالدعم الإعلامي، ما يعطيه ميزة ترجيحية، فقد تؤدّي هذه الانتخابات إلى نتيجة مفاجئة، مع احتشاد المعارضة المنقسمة وراء فونيسكا، فضلاً عن مساندة أحد أحزاب التاميل المعتدلة له أيضاً.

والخصومة المشتعلة بين الرئيس والجنرال المتقاعد قديمة العهد؛ فبمجرد نجاح المؤسسة العسكرية السريلانكية في سحق «نمور التاميل»، سارع راجاباكسا إلى إقالة فونسيكا من منصب قائد الجيش وتعيينه في منصب شرفي إلى حد كبير، وهو منصب رئيس أركان الدفاع. هذه الخطوة طورت علاقته بالرئيس من سيّئة إلى أسوأ. وحين قرر راجاباكسا في تشرين الثاني الماضي الدعوة إلى انتخابات مبكرة، في محاولة لاستغلال مكانته باعتباره بطل حرب في نظر السنهاليين، القومية المسيطرة في سريلانكا، وجد في انتظاره مفاجأة كبرى، حين سارع فونسيكا إلى تقديم استقالته حتى يتسنى له الوقوف في مواجهة الرئيس بوصفه مرشح المعارضة المشتركة.

ورغم أن إيجاد حل سياسي بعد هزيمة «نمور التاميل» في أيار والتوصل إلى عملية مصالحة وسلام مستدام لمنع أي أعمال عنف جديدة، هي إحدى أبرز القضايا المطروحة في حملات المرشحَين الرئيسيّين، فإنّ ذلك لم يتظهّر في تصريحاتهما، التي ركّزت على الجانب الاقتصادي والإصلاحات السياسيّة.

يشار إلى أن الأقلية التاميلية قد تؤدي دوراً بارزاً في ترجيح كفة أحد المرشحين، ولا سيّما أن الفارق بينهما ضئيل جداً. إلا أن الخيار بين من أمر بتنفيذ الهجوم ومن قاده، يكاد يكون مستحيلاً.

وحاول المرشحان أن يركزا في استراتيجياتهما الانتخابية على الإصلاحات السياسية الثانوية، من دون أن ينسيا التشديد على قوميتهما السنهالية، وانفتاحهما على الأقلية التاميلية.

وتحدث فونسيكا عن القضاء على الفساد وإلغاء النظام الرئاسي، الذي يتمتع فيه الرئيس بسلطات تنفيذية واسعة النطاق، قائلاً «لا نستطيع الآن أن نترك البلاد في يد ديكتاتور»، فيما ركّز راجاباكسا في حملته على السلام والتنمية في مرحلة ما بعد الحرب، من دون أن يحدد أي سياسات بعينها لتحقيق ذلك.

وانتقد فونسيكا سجل الحكومة في ما يتعلق بالفساد والحريات الإعلامية والديموقراطية وإعادة توطين من شردتهم الحرب، وجميعها موضوعات تقول المعارضة والغرب أيضاً إن راجاباكسا لم يقدم بشأنها شيئاً يذكر.

وقال فونسيكا إنه إذا استطاع الفوز بالانتخابات الرئاسية، فإنه سيجري انتخابات عامة قبل نيسان 2010. وتابع «لقد وعدت عندما أصبحت قائداً للجيش السريلانكي عام 2006 بعدم تسليم الحرب ضد «نمور التاليم» إلى قائد الجيش الذي سيخلفني. وفعلت ذلك، وأنهيت الحرب بنجاح. إنني أحترم وعودي في كل مرة. وسأقوم بذلك أيضاً هذه المرة في مجال السياسة». ووعد بتحرير الآلاف من شباب التاميل المشتبه في صلتهم بالمتمردين.

أما راجاباكسا فقد بادر إلى تخفيف بعض القيود المفروضة على السفر في الشمال الذي يسيطر عليه التاميل، بعد فتح المعسكرات المغلقة، حيث كان أكثر من 270 ألفاً من التاميل محتجزين طيلة أشهر. وحتى الآن لا تزال هذه المعسكرات تحتوي على مئة ألف منهم.

ورغم ذلك، فإن أياً من المرشحين الرئيسيين لم يعِد بالتصدي للتحدي الرئيسي الذي تواجهه البلاد، وهو التعاطي مع مشكلة حقوق الأقليات. فمن المعروف أن القضية التي أدت إلى اندلاع الحرب الأهلية في الأساس تعود إلى التحركات التي بدأتها البلاد في مرحلة ما بعد الاستقلال نحو تبنّي هوية وطنية أحادية العرقية، من اعتماد اللغة السنهالية فقط لغة رسمية في عام 1956، والتعديل الدستوري في عام 1972 الذي ألغى الفقرة التي كانت تحظر التمييز ضد الأقليات، والذي أدى إلى اندلاع المواجهات مع «نمور التاميل».

وعلى المستوى الاقتصادي، يقطع المرشحان الرئيسيان وعوداً كثيرة، لكنهما لم يتحدثا بوضوح حتى الآن عن الطريقة التي سيستفيدان بها من حالة التفاؤل الاقتصادي في فترة ما بعد الحرب لتعزيز النمو.

وفيما تحدث راجاباكسا عن تطوير البنية التحتية والقضاء على الفقر، وخصوصاً في المناطق الريفية، من المتوقع أن يعد بمخصصات ليفوز بتأييد هذه المناطق.

وقد يواجه فونسيكا مشكلة تتعلق بسياساته الاقتصادية، لأن الجهتين الرئيسيتين اللتين تدعمانه، وهما الحزب الوطني المتحد (يميني)، وحزب «جاناتا فيموكثي بيرامونا» الماركسي، لهما رؤيتان مختلفتان.

وفي النهاية مهما كانت النتيجة، فإن الرئيس المقبل سيواجه اتهامات المنظمات الحقوقية للمرشحين بارتكاب جرائم حرب في المرحلة الأخيرة من الحرب ضد «نمور التاميل».

المرشحان الرئاسيان راجاباكسه وفونسيكا خلال المشاركة في العيد الستين للجيش، العام الماضي (سوداث سيلفا ـ أرشيف)

ركز راجاباكسه في حملته على السلام والتنمية في مرحلة ما بعد الحرب

«النمور»

يمثّل التاميل نحو 18 في المئة من الشعب السريلانكي، وتتمركز غالبيتهم في شمال البلاد، فيما نسبة السنهاليين تبلغ 75 في المئة. وسعياً منها إلى الاعتراف بحقوق أقلية التاميل الهندوسية، دخلت «جبهة نمور تحرير تاميل إيلام» النزاع المسلح سنة 1972، الذي سبّب مقتل ما يقارب 70000 شخص.

وتطالب الحركة، ذات الفكر الماركسي اللينيني، بحق تقرير المصير وإنشاء دولة تاميل في السواحل الشمالية الشرقية لجزيرة سريلانكا. وكانت تعدّ الحركة القتالية الأكثر فاعلية في العالم، والوحيدة التي تمتلك وحدات جوية وبحرية.

وفي شباط عام 2002، أبرمت الجبهة اتفاق وقف إطلاق النار، سقط عام 2005 مع وصول الرئيس ماهيندا راجاباسكا إلى الحكم، بعدما منح الجيش، برئاسة سارات فونسيكا، الضوء الأخضر لإبادة التمرد، إلى أن انتهت الحرب في أيار العام الماضي بمقتل «النمر الأول» زعيم الجبهة فلوبيلاي برابهاكران (الصورة).

فلوبيلاي برابهاكران

الأقلية التاميلية قد تؤدّي دوراً بارزاً في ترجيح كفة أحد المرشحين

كارثة هايتي توقظ نظريّة الحروب الزلزاليّة

معلومات روسية بأن الزلزال ناجم عن تجربة أميركية على سلاح

هل كان زلزال هايتي مجرّد تحرّك طبيعي لقشرة الكرة الأرضيّة، أم أن هناك مسبّبات أخرى وراء الكارثة؟ سؤال تطرحه الفرضيات الروسيّة عن أسلحة زلزاليّة

الولايات المتحدة تنوي استخدام سلاحها ضد إيران لحسم المعركة

قد تتطلب عملية إعادة الإعمار سنوات (غريغوري بول ـ أ ب)

نيويورك ـ **نزار عبود**

أحيت الكارثة الجيولوجيّة في هايتي نظريّة الحروب الزلزاليّة، مع ظهور نظريّات لعسكريين روس، يقول بعضها إن المأساة قد تكون ناجمة عن سلاح تختبره الولايات المتحدة يحدث زلزالا مدمراً، يبدو طبيعياً، وبنتيجته يموت السكان، وتفنى الجيوش، وتدمر الأنفاق الجوفية، وتتكون منطقة منكوبة يخشى الناس العودة إليها، كما يحدث حالياً في العاصمة بورت أو برنس.

في كراكاس، لم تستسغ حكومة هوغو تشافيز إنزال أكثر من عشرة آلاف جندي أميركي في هايتي، حيث احتلوا القصر الجمهوري وسيطروا على المطار وانتشروا في العاصمة المنكوبة.

اتهم تشافيز الولايات المتحدة باحتلال نصف الجزيرة، واتخاذها قاعدة متقدمة. وتحدثت وسائل الإعلام الروسية والفنزويلية عن «معلومات عسكرية روسية تؤكد أن زلزال هايتي ناجم عن تجربة أميركية لسلاح زلزالي يحدث هزات اصطناعية».

ونسبت صحيفة «غازيتا» الروسية إلى مصدر في وزارة الدفاع الروسية حديثاً عن احتمال تجربة السلاح الزلزالي السري من جانب الأميركيين. وأضاف إن البنتاغون يسعى منذ عام 2003 إلى اختبار تقنية قادرة على التأثير على القشرة الأرضية بما يُحدث هزة زلزالية مدمرة.

ونسبت قناة «فيف تي في» التلفزيونية في كراكاس إلى مسؤول حكومي معلومات عن أن الولايات المتحدة تنوي استخدام سلاحها ضد إيران لحسم المعركة من دون اللجوء إلى الخيار النووي. وأضافت إن مصادر معلوماتها من تقرير عسكري لأسطول الشمال الروسي، الذي يتعقب الأسطول الأميركي الرابع في البحر الكاريبي.

النظرية الروسية تتخذ بعداً آخر إذا راجعنا تقارير الأمم المتحدة الدورية حول تطبيق القرار 1701 في جنوب لبنان. وكان لافتاً في التقارير الثلاثة الأخيرة أن قوات اليونيفيل تتدرب مع الجيش اللبناني على خطط لإجلاء السكان في حال حصول زلزال في المنطقة. بينما تجرى في الجانب الإسرائيلي مناورات مماثلة ضد الزلازل وتصرف الجيوش إذا حدثت.

قد يكون من الطبيعي أن تتدرب القوات الدولية واللبنانية على احتمال حدوث الزلازل، بعد الهزّة الخفيفة التي ضربت بلدة صريفا في 2008. لكن منذ هذا التاريخ لوحظ تكرّر هزات أرضية في الجنوب، بعضها أحدث صوتاً «ذكر بعدوان تموز»، كما قال شهود عيان من السكان آنذاك. تكرار يصلح لطرح فرضيّة أن يكون ناجماً عن تجارب إسرائيلية لأسلحة زلزالية.

الأسلحة الزلزالية ربما باتت ضرورة أميركية وإسرائيلية لمواجهة خطر متنام يأتي من باطن الأرض. في أفغانستان وباكستان ولبنان وغزة وإيران واليمن هناك الكهوف الجبلية والأنفاق الضخمة التي تعطل كل وسائل الاستطلاع التقليدية والفذّة وتحمي كل شيء، من المواد الغذائية في غزة، إلى الصواريخ والمفاعلات النووية في إيران.

والقلق الإسرائيلي من الأنفاق كبير للغاية، ولا سيما لجهة احتمال تسلل المقاتلين إلى العمق الإسرائيلي في أي حرب مقبلة عن طريق أنفاق قد تصل إلى مواقع عسكرية حساسة.

في حرب تموز 2006، سعت إسرائيل إلى إفراغ الجنوب من السكان على نحو كامل بتدمير المدن والبلدات أولاً، وبزرعها بملايين القنابل العنقودية والألغام ثانية، وفشلت في ثني الجنوبيين عن العودة والنوم في العراء إلى جانب الألغام والقنابل. لذا كان من الضروري البحث عن خطة أكثر فعالية. هل تكون الأسلحة زلزالية؟

لا شك في أن الحرب المقبلة التي يجري الاستعداد لها مفتوحة على كل الاحتمالات. والحرب الجارية من أفغانستان إلى اليمن، فضلاً عن الفشل الذريع الذي تواجهه الجيوش في الحروب التقليدية يفتح الباب على مصراعيه أمام أسلحة خبيثة مستنبطة، محرمة دولياً، لكنها قد تبدو الحلّ الوحيد لمنع الهزيمة العسكرية ذات التداعيات الاستراتيجية الطويلة الأمد.

... والمرتزقة الأميركيّون يستفيدون من المأساة

ديما شريف

في الوقت الذي يحاول فيه الهايتيّون لملمة جراحهم والوقوف على أرجلهم من جديد، قفزت شركات المرتزقة الأميركية لاستغلال فرصة مآسيهم لتعرض خدماتها المتنوعة عليهم.

ولم ينتظر مسؤولو مجموعة «رابطة مجموعات السلام الدولية» (IPOA ـ ايبوا) الأميركية ساعات بعد زلزال هايتي المدمر حتى أضافت إلى موقعها الإلكتروني رابطاً عنوانه «دعم زلزال هايتي». الرابط ليس لجمع التبرعات للجزيرة المنكوبة، بل لعرض «خدمات إنسانية» مدفوعة الثمن. يقول الموقع إنّه «في أعقاب الأحداث الأليمة في هايتي، عدد من شركات مجموعة إيبوا متوافرة لتقديم تشكيلة واسعة من خدمات الإغاثة». وتتنوع خدمات الشركات من إزالة الركام ونصب الخيم إلى توفير أطباء وخدمات طبية ونقل بري وبحري وجوّي.

هكذا وجدت «إيبوا» فرصة للاستفادة من زلزال هايتي، كما استفادت من حربي العراق وأفغانستان.

إلى جانب الشركات التي تعمل ضمن المجموعة، توجد تلك المتخصصة بالأمن الخاص، التي تعمل أصلاً في العراق وأفغانستان، كشركة «تريبل كانوبي»، التي حلّت مكان «بلاك ووتر» حين تركت العراق.

وهذه ليست المرة الأولى التي تستفيد فيها المجموعة من مصائب الآخرين. ففي 2005، بعدما دمّر إعصار كاترينا مدينة نيو أورليانز، استحصلت «أيبوا» على عقد بقيمة 70 مليون دولار من وزارة الأمن الداخلي لمصلحة «بلاكووتر»، التي كانت جزءاً منها، لحماية أفراد «وكالة إدارة الطوارئ الفدرالية» في المدينة. وكان ثمن حماية كل شخص من الوكالة 950 دولاراً في اليوم.

السعي إلى الاستفادة من سوق هايتي ليس حكراً على «أيبوا»، إذ أنشأت شركة «المحترفين» للحماية موقعاً إلكترونياً بعنوان www.Haiti-security.com مخصص للعمل هناك. ويقول الموقع إنّه يتوجه إلى شركات الإعمار وإعادة الإعمار التي ستعمل في هايتي ليعرض عليها توفير فرق أمنية محترفة. ويضيف إنّ الشركة توفّر أمناً محترفاً ضد أيّ تهديد للازدهار في هايتي. كما توفّر الشركة حماية «للعمال من عنف العصابات»، وإنهاء التهديدات الخطرة والتعامل مع «الاضطرابات العمالية»، إلى جانب تقديمها فرقاً مسلحة للحماية.

وتفخر الشركة بأنّ طاقمها مؤلف من عسكريين ورجال شرطة سابقين، وبمهمّاتها الناجحة في العراق وأفغانستان. كما يعرض موقعها بعض الوظائف الشاغرة لديها حالياً.

شركات المرتزقة ليست جديدة على هايتي. إذ بدأت وزارة الخارجية الأميركية بتوظيف شركات حماية منذ دخول القوات الأميركية إلى هذه الدولة في عهد الرئيس الأسبق بيل كلينتون. ففي 1994 كانت شركات الأمن، مثل شركة «دينكورب»، ترافق العمليات الأميركية في البلاد بعد إطاحة حكم الرئيس الهايتي جان ـ برتران أريستيد بدعم من وكالة الاستخبارات الأميركية. حتى أريستيد كان يستخدم شركة «ستيل» الأميركية لتوفير حمايته الخاصة.

وبعد اجتياح العراق وسّعت الإدارة «برنامج الحماية الشخصية حول العالم»، وحوّلته إلى شكله الحالي، الذي تنشط فيه شركات الميليشيات الخاصة. وعملت بعض هذه الشركات داخلياً في نيو أورليانز بعدما وجدت طلباً على خدماتها من جانب المصارف، الشركات الخاصة، الأغنياء والحكومة الأميركية. حتى إنّ المرتزقة الإسرائيليين وجدوا عملاً لهم هناك في شركة تدعى «اينستينكتيف شوتينغ انترناشيونال» في حراسة أحد المجمعات السكنية الفخمة.

هكذا تجد الولايات المتحدة نفسها في وضع جيد على المستويين الرسمي والخاص في هايتي، إذ إنه إلى جانب استفادة القطاع الخاص عبر الشركات، فربما ستستأجر وزارة الدفاع خدمات هذه الشركات لحماية جنودها الذين وصل عددهم في هايتي إلى أكثر من عشرة آلاف أتوا مع عتادهم الكامل، ويبدو أنّ زيارتهم ستكون طويلة.

جنديان أميركيان وسط مخيم للاجئين في بورت ـ أو ـ برينس (ماركو دورمينو ـ رويترز)

عربيات دوليات

حذاء على البشير!

رشق مجهول الرئيس السوداني عمر البشير (الصورة)، الذي يواجه مذكرة توقيف أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية، بحذائه من دون أن يتمكن من إصابته، كما أعلن شهود عيان أمس.

وأوضحوا أن «هذا الرجل البالغ من العمر نحو خمسين عاماً، خلع حذاءه وألقاه على البشير، بينما كان الأخير في باحة قاعة

الصداقة، مركز المؤتمرات في وسط العاصمة السودانية». وعلى الفور اعتقلت قوات الأمن الرجل الذي لم تعرف دوافعه بعد.

وكانت الرئاسة قد نفت واقعة قذف الحذاء، وقالت إن «رجال الأمن أوقفوا الرجل الذي كان يحمل ظرفاً أراد توصيله إلى البشير».

(أ ف ب)

أميركا تخشى وقوع «البوتوكس» بأيدي «حزب الله» و«القاعدة»

كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية عن مخاوف السلطات من «تحوّل إحدى مكونات مادة البوتوكس، التي تستخدم عادة لغايات تجميلية، إلى أداة في أيدي المنظمات الإرهابية، لأنها تعدّ من أشد المواد السامة القاتلة في العالم».

ونقلت عن الطبيب الخبير في الدفاع البيولوجي، كينيث كولمان، قوله «إنها المغامرة الوحيدة التي تقدم المنفعة للإرهابيين، ويمكن أن تؤدي إلى التوصل إلى سلاح دمار شامل». ولفتت إلى أنه يعرف أن تنظيم «القاعدة» كان «يبحث عن الحصول على مادة بوتيلينيوم توكسين الموجودة في البوتوكس. كما أن حزب الله اللبناني ومجموعات أخرى باعوا واشتروا أدوية زائفة للحصول على أموال أكثر».

(يو بي آي)

الحوثي «يهادن» السعوديّة

أعلن قائد المقاتلين الزيديين في شمال اليمن عبد الملك الحوثي، في شريط صوتي بث أمس، الانسحاب الكامل من الأراضي السعودية التي سيطر عليها الحوثيون منذ تشرين الثاني الماضي. وأوضحت قناة «العربية» التلفزيونية أن «الحوثي أعلن هدنة مع السعودية، وقال إن المقاتلين سينسحبون من أراضي المملكة».

وكان الحوثيون قد أعلنوا من خلال موقعهم على الانترنت أول من أمس، أن قائدهم سيعلن نبأ هاماً خلال وقت قصير، لكنهم لم يشيروا إلى وقف لإطلاق النار.

(أ ف ب)

عملية التسوية

ميتشل حمل مبادرة من خمس نقاط لاستئناف المفاوضات

مع نهاية جولة المبعوث الأميركي للمنطقة، جورج ميتشل، بدأت تظهر ملامح ما حمله معه من خطط لاستئناف المفاوضات، من دون أن يعني ذلك النجاح في إعادة إطلاقها

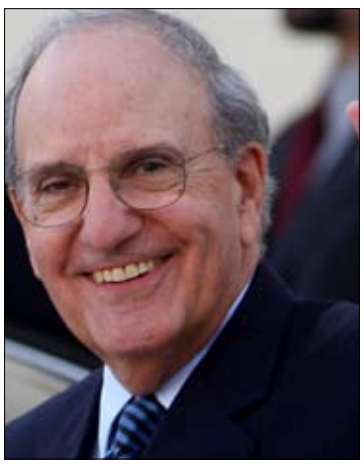

كشف مسؤول فلسطيني، أمس، أن المبعوث الاميركي لعملية السلام، جورج ميتشل، عرض خلال زيارته الأخيرة للمنطقة مبادرة جديدة على الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، ترمي إلى تهيئة الاجواء من أجل استئناف المفاوضات بين الجانبين.

وأوضح المسؤول، الذي رفض الكشف عن اسمه، أن مبادرة ميتشل تتضمن خمس نقاط، هي: «أن توقف إسرائيل اقتحاماتها إلى مناطق (أ) الخاضعة للسيطرة الامنية الفلسطينية الكاملة حسب اتفاقات اوسلو، وأن تُحول أجزاء من مناطق (ب) إلى مناطق (أ)، وأن يسمح للسلطة الفلسطينية وأمنها بالدخول إلى مناطق (ج)، وأن يُطلق سراح دفعات من الأسرى الفلسطينيين من السجون الاسرائيلية». وتنص مبادرة ميتشل أيضاً على «تحويل عائدات الضرائب الفلسطينية التي تجبيها إسرائيل إلى السلطة الفلسطينية بانتظام وكل شهر، وأن تسهل إسرائيل إدخال المواد الغذائية ومواد البناء إلى قطاع غزة». وبحسب المسؤول الفلسطيني، فإن نتنياهو رد على هذه المبادرة بالمطالبة «بلقاء عباس من أجل بحث هذه القضايا، ليُتوَّج اللقاء بإعلان التوصل إليها».

وأكد المسؤول أن عباس رفض هذا الأمر، وطالب بأن تنفذ إسرائيل مقترحات ميتشل أولاً، لأنها «التزامات على إسرائيل وسنعتبرها بوادر حسن نية».

ولفت المسؤول الفلسطيني إلى أن ميتشل اقترح أن تبدأ اتصالات غير مباشرة، لا مفاوضات بين الجانبين، عبر الوسيط الاميركي. وأوضح أن هدف هذه الاتصالات بحث تنفيذ هذه النقاط الخمس وقضيتي وقف الاستيطان ومرجعيات المفاوضات.

من جهته، رأى وزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك، أن زيارة ميتشل إلى المنطقة من شأنها أن تشير إلى بداية خطوة تكون نهايتها استئناف العملية السياسة.

وأضاف باراك، خلال افتتاح جلسة كتلة حزب العمل في الكنيست، «أمل أن يشهد الشهران المقبلان استئنافاً للمفاوضات».

وأشار إلى أن «ثمة فرصة لاستئناف المفاوضات، ذهاب هذه الحكومة إلى المفاوضات مع التزام بخريطة الطريق والاتفاقات السابقة ومبدأ الدولتين لشعبين مع دولة فلسطينية قابلة للحياة». من جهته، دعا الرئيس المصري حسني مبارك إلى استئناف المفاوضات بين الجانبين من نقطة ترسيم الحدود، لا من نقطة الصفر، في محاولة لتجاوز عقبة رفض إسرائيل وقف الاستيطان.

وأوضح مبارك في حوار مع مجلة «الشرطة»، أن الرؤية المصرية تستند الى أربع نقاط، في مقدمتها «أن تكون نقطة البداية هي تحديد الحدود الدائمة، لا المؤقتة للدولة الفلسطينية لأن ذلك شأنه أن يمهد للاتفاق على باقي القضايا محل التفاوض». كما طالب بضرورة أن «تتوقف كل أشكال الاستيطان وعلى امتداد فترة التفاوض».

في هذه الأثناء، انتقد وزير خارجية لوكسمبورغ، جان اسيلبورن، تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي قال فيها إن مستوطنات الضفة الغربية ستبقى جزءاً من إسرائيل، ووصفها بأنها «غير مقبولة» وتهدّد بإشعال «نزاع جديد».

إلى ذلك، نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن نتنياهو قوله في خطاب أمام «مؤتمر الهجرة والاستيعاب»، المنعقد في مدينة أسدود، إنه يعتزم إحضار مليون مهاجر يهودي جديد من دول أوروبا الشرقية وإثيوبيا والولايات المتحدة وأميركا اللاتينية وأوروبا الغربية.

(يو بي آي، أ ف ب)

العراق

لا صوت يعلو فوق التفجيرات في العراق، إلا نبأ إعدام علي حسن المجيد «الكيماوي»، بينما بدا أن الضغوط الأميركية لحل أزمة «اجتثاث البعث» بدأت تعطي مفعولها

«الكيماوي» أعدم شنقاً... واشتعلت فنادق بغداد

بغداد ـ **الأخبار**

عاد مشهد الموت ليتسيّد الموقف في العراق في اثنين دام جديد. فبالتزامن مع إعدام علي حسن المجيد «الكيماوي»، صاحب أحكام الإعدام الأربعة، شنقاً، هزت 3 تفجيرات كبيرة الوسط الآمن المحاذي للمنطقة الخضراء في بغداد، محاصرة الفنادق العراقية الأشهر. وقد غطّى دوي التفجيرات على قرار إلغاء 59 قراراً منع بموجبها أشخاص من الترشح للانتخابات التشريعية المقبلة في آذار.

وقال مصدر أمني إنّ «الانفجار الأول ناجم عن سيارة مفخخة وضعت في مرأب للسيارات داخل فندق فلسطين ـ ميريديان، أما الثاني فقد استهدف محيط فندق عشتار ـ شيراتون القريب منه في منطقة أبي نواس». وأضاف المصدر أنّ «الانفجار الثالث استهدف فندق بابل بواسطة سيارة مفخخة»، مشيراً إلى أنّ سلسلة انفجارات أخرى استهدفت الفنادق الكبيرة في منطقة الكرادة، أبرزها «الزهور» و«الحمراء» و«قرطاج». وحصلت جميع التفجيرات في غضون 15 دقيقة، علماً بأن حصيلة أولية تحدثت عن وقوع 36 قتيلاً و80 جريحاً، إلا أن مصادر عراقية تحدثت عن حصيلة أكبر بكثير من ذلك، مرجحة أن يصل عدد الضحايا إلى نحو 300 بين قتيل وجريح.

وسارع المراقبون إلى الربط بين سلسلة التفجيرات، التي تأتي بعد 6 أسابيع من الهدوء النسبي، وإعدام «الكيماوي»، وزير الدفاع الأسبق وابن عم الرئيس الراحل صدام حسين وأحد أبرز رجاله. وأعلنت المحكمة الجنائية العليا نبأ إعدام المجيد بعد وقت قصير من وقوع التفجيرات. وقال مصدر في المحكمة إن حكم الإعدام شنقاً حتى الموت نُفِّذ صباحاً، «بحضور المنسّق الأميركي»، لافتاً إلى أن تنفيذ الحكم حصل «بناءً على قرار المحكمة بحكم المجيد بخصوص قضية حلبجة». وأشار إلى أن جثة المجيد سُلمت إلى وزارة العدل. وكانت المحكمة الجنائية العراقية قد أصدرت، في 17 من كانون الثاني الجاري، رابع حكم بالإعدام على المجيد بشأن قضية قصف بلدة حلبجة الكردية عام 1988. وصدر الحكم الأول عليه في قضية الأنفال، والثاني في قضية الانتفاضة الشعبانية، والثالث في أحداث صلاة الجمعة عام 1991.

وفي سياق ملف «هيئة المساءلة والعدالة»، أعلن المدير العام للهيئة علي اللامي إلغاء قرار حرمان 59 مرشحاً من المشاركة في الانتخابات، فيما لا يزال القرار سارياً بحق 458 آخرين حتى الآن. وقال اللامي «قررنا قبول اعتراضات 59 مرشحاً لعدم تطابق المعلومات المتعلقة بهم». وأوضح أنّ «هيئة برلمانية شرعت في العمل وفق تفويض من النواب للتدقيق ومراجعة أسماء المشمولين بقرار هيئة المساءلة والعدالة، بخصوص تشابه الأسماء واختلاف البيانات مثل تاريخ الميلاد أو مسقط الرأس». وأضاف أنّ «هذه الهيئة استقبلت 150 طلباً اعتراضياً، ومن خلال المراجعة اكتُشف عدم تطابق المعلومات بالنسبة إلى عدد من المشمولين بالقرار». وتابع «بعدما وردتنا معلومات من الهيئة البرلمانية، قررنا قبول اعتراضات 59 مرشحاً».

إلى ذلك، دعت الأمانة العامة لمجلس الوزراء، مجلس النواب إلى تضمين قانون العقوبات العراقي الرقم 111 نصوصاً عقابية تجرم وتحظر «البعث الصدامي ورموزه ومن يمجّد ويروّج لأفكاره»، موضحة أن هذا الطلب يأتي متناغماً مع أحكام المادة 7 من الدستور العراقي النافذ.

«المساءلة والعدالة» تعيد السماح لـ59 «مجتثاً» بالترشح للانتخابات

ما قل ودل

لمناسبة مرور عشر سنوات على انطلاقة المنتدى الاجتماعي العالمي، يعود الحدث هذه السنة إلى مدينة بورتو أليغري، البرازيلية الجنوبية، التي رعت انطلاقته. من الـ25 من الشهر الجاري إلى الـ29 منه، تستضيف بورتو أليغري صيغة مقتضبة للحدث تنوي تقويم التجربة «من الداخل»، وتحديد أشكال استمرارها، فيما تتضمن نسخة هذه السنة إقامة 27 نشاطاً عالمياً. ويشارك في الاحتفال التدشيني رؤساء البرازيل وفنزويلا وبوليفيا والباراغواي والأوروغواي.

(الأخبار)

كروبي يعترف بنجاد «رئيساً» لإيران

اعترف أمين حزب «اعتماد مللي» مهدي كروبي، بمحمود أحمدي نجاد رئيساً لإيران، للمرة الأولى منذ الانتخابات الرئاسية في 12 حزيران الماضي، فيما شبّه رئيس الوزراء الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو، النظام الايراني بالحكم النازي.

وقال كروبي، الذي خسر معركة الرئاسة الأخيرة أمام نجاد، لوكالة «أنباء فارس» الإيرانية، «لا أزال أعتقد ان الانتخابات تخللتها عمليات تزوير كثيفة، لكن بما أن المرشد (الأعلى للجمهورية الاسلامية علي خامنئي) صدّق عليها، فإني اعتقد أن نجاد هو رئيس الحكومة، أي رئيس» إيران.

ومن ناحيته، أكد نجل رئيس البرلمان الأسبق، حسين كروبي، صحة أقوال والده، مشدداً في حديث مع «فارس» على أن القيادي الإصلاحي «يعتبر الرئيس محمود أحمدي نجاد الرئيس الشرعي لنظام الجمهورية الاسلامية الايرانية».

وكانت مجلة «إيران دخت» قد نقلت عن الرئيس السابق الاصلاحي محمد خاتمي، اعترافه والتيار الإصلاحي بالحكومة «شرط مواجهة حالة التطرف التي تسود البلاد حالياً والموجودة لدى الجانبين». وجاء في رسالة وجهها خاتمي الى خامنئي، و«لقيت استحسان المرشد»، أن «هناك مجموعة لا تريد الهدوء للبلاد، والتطرف باسم الحكومة والنظام سم قاتل، ومن شأن العمل في إطار القانون والمنطق ومواجهة التطرّف، تسوية المشاكل والسير بالمجتمع نحو الهدوء».

في هذه الأثناء، أعلن رئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون الإيرانية، عزت الله ضرغامي، أن المؤسسة ستقدّم شكوى للأوساط الدولية ضد وسائل إعلامية تدخلت في شؤون إيران خلال الاضطرابات الأخيرة التي حدثت على خلفية الانتخابات الرئاسية.

وأعلن ضرغامي، على هامش أول مهرجان للأفلام التلفزيونية، أن بعض القنوات الأجنبية تولت مهمة قيادة أعمال الشغب بعد الانتخابات الرئاسية، وهذا يعد تدخلاً سافراً في شؤون إيران الداخلية».

من جهة أخرى، شبّه رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إيران بالحكم النازي لألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية، مطالباً العالم بوقف طهران قبل تعاظم قوتها، في تلميح واضح إلى برنامجها النووي.

ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن نتنياهو قوله، خلال زيارته إلى متحف «ياد فاشيم» المخصّص لمحرقة اليهود، «هناك اليوم كارهون جدد لليهودية مع أسباب جديدة لإبادة الشعب اليهودي ودولة اليهود وهذا هو تخوفنا».

وأضاف نتنياهو، عشية اليوم العالمي لإحياء ذكرى ضحايا النازية الذي يصادف غداً الأربعاء، إن منع إيران من تطوير برنامجها النووي «هو امتحان للبشرية وسنرى في الأسابيع القريبة كيف سيوقف المجتمع الدولي هذا الشر قبل أن ينتشر».

في غضون ذلك، جدّد الرئيس المصري، حسني مبارك، رفض بلاده توجيه أي ضربة عسكرية لمنشآت إيران النووية، إلا أنه حذر في الوقت نفسه من محاولات هيمنة طهران على العالم العربي.

وقال مبارك، في مقابلة مع مجلة «الشرطة»، إنه «رغم رفضنا المعلن لتوجهات ومواقف وتحركات إيران في المنطقة العربية وأفريقيا، فإننا نرفض توجيه ضربة عسكرية لإيران، وندعو إلى مواصلة الحوار للتوصل لتسوية سياسية حول ملف إيران النووي».

وقال مبارك «إن لإيران الحق، كطرف من أطراف معاهدة منع الانتشار النووي، في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، وعليها أن تثبت الطابع السلمي لبرنامجها، لكن أي خيار دولي للتعامل مع ملف إيران النووي، ينبغي أن يقترن بتعامل مماثل مع قدرات إسرائيل النووية»، موضحاً أن الحل يتمثل في «إخلاء منطقة الشرق الأوسط من دون استثناء من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل».

(أ ف ب، يو بي آي، فارس)

مبوب

وفيات

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف على شبابها المرحومة
فاطمة محمد زين
أشقاؤها: المهندس فيصل (رئيس اتحاد بلديات جبل الريحان)، السيد علي، السيد بو الحسن والدكتور أمين
صهرها: المهندس علي يونس زوج شقيقتها المهندسة ايمان
ولداها: نمر وجميلة قانصو
تقبل التعازي في منزل والدها الكائن في الحدث ـ شارع الجاموس قرب الليسيه دي زار بناية النرجس ـ ط 3 من الاثنين حتى الاربعاء في 25 و26 و27 كانون الثاني ويوم الخميس في 28 كانون الثاني من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في مركز الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي ـ الرملة البيضاء قرب مبنى أمن الدولة.
وتقام ذكرى الاسبوع في حسينية بلدتها الريحان قضاء جزين يوم الاحد الواقع فيه 31 كانون الثاني الساعة العاشرة صباحاً
الآسفون: آل زين وقانصو ويونس وعموم أهالي جبل الريحان

والد الفقيد غسان الياس الهبر
والدته ياسمين محمد يتيم
شقيقه مازن الهبر
جدته مينيرفا سعيد المر
جده الصحافي المرحوم الياس الهبر
عماه وليد الهبر وزوجته لينا الشيخ
وعائلتهما (عقيد في الجمارك)
الياس الهبر والدته ساميه عفيف
عمتاه راغده زوجة سامي سماحه
وعائلتها
رندة الهبر وأولادها
أخواله غازي يتيم وعائلته
طلال يتيم وعائلته
كريم يتيم وعائلته
طارق يتيم
وعموم عائلات: الهبر، يتيم، المر، عفيف، سماحه، مكاوي، الشيخ، تالي، لوز، نوار، قازان، جريديني، ناصيف وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف على شبابه
كريم غسان الهبر
(22 ربيعاً)
تقبل التعازي اليوم الثلاثاء وغداً الأربعاء 26 و27 الجاري في صالون مركز الرعائي الشامل ـ مقابل كنيسة القديس ديمتريوس (مارمتر) للروم الأرثوذكس ـ الأشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السادسة مساءً.

أولادها يوسف عطيه جبور وعائلته
ميلاد عطيه جبور وعائلته
جورج عطيه جبور وعائلته
جوزفين زوجة المرحوم الياس جعلوك وعائلتها
جورجيت زوجة المرحوم يوسف دياب وعائلتها
المرحومة سلام
ينعون بمزيد من الأسى والأسف والدتهم المرحومة
التي رقدت بالرب يوم السبت 23 كانون الثاني 2010 المرحومة
لولو حبيب سمعان
أرملة المرحوم عطيه جبور
تقبل التعازي يومي الأربعاء والخميس 27 و28 منه في منزل العائلة في أدونيس من الساعة العاشرة.

ذكرى ثالث

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
السيد محمود حسن الأمين
(ابو حسن)
أولاده: الشهيد حسن، الأستاذ رياض، هاني، الزميل منهال وحمزة.
أشقاؤه: المرحوم فيصل، المرحوم رياض، الأستاذ حيدر، الدكتور عبد الحسن، الدكتور إسماعيل والمرحوم ناصر.
أشقاء زوجته السيدة ندوى الأمين: المرحوم هاشم، المرحوم فؤاد، والاستاذ مالك.
وبمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاته يقام مجلس عزاء عند الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الخميس الواقع فيه 2010/1/28 في حسينية البلدة.
الآسفون: آل الأمين وعموم أهالي شقراء والصوانة.

ذكرى أسبوع

بمناسبة ذكرى أسبوع الفقيدة الغالية
المربية دارين أحمد ناصر
وولدها يوسف
ندعوكم للمشاركة في العزاء الذي سيقام عن روحها الطاهرة وذلك يوم الأربعاء2010/1/27
بين الساعة الثالثة والخامسة عصرا في مجمع الإمام شمس الدين الثقافي – مستديرة شاتيلا
الراضون بقضاء الله: آل ناصر وآل جمول وعموم أهالي بلدة اركي وعزة واسرة معاهد الآفاق

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض عائد لتقديم وتركيب مكيفات هواء «سبليت» في بعض محطات التحويل الرئيسية، المبنى المركزي للمؤسسة، معملي الذوق والجية، وبعض الدوائر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 ـ مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /50000/ ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار السبت الواقع فيه 2010/2/20 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2010/1/21
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 91

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
(الرئيس غسان باسيل)
تنفذ ليلى حنا الشلفون بالمعاملة 2009/773 بوجه ورثة المرحومة ورده يوسف البلبل وهم: خوانا (حنه) سرابيون دي فنجيوا أو خوانا (حنه) خوسي الياس سرابيون طراد وماريا سارافيا أو ماريا خوسي الياس سرابيون طراد وفكتوريا سارافيا دي كورتيس أو فكتوريا خوسي الياس سرابيون طراد وسليمى سارافيا دي غوابينيلدا أو سليمى خوسي الياس سرابيون طراد واماليا سرافيا دي شرماك أو اماليا خوسي الياس سرابيون طراد وايما سارافيا او ايما خوسي الياس سرابيون طراد وليونور يونزيني ارملة المرحوم جرجي سارافيا المعروف باسم جرجي يوسف الياس سرابيون طراد واوسفالدو سارافيا المعروف باسم جرجي اوسفالدو سرابيون طراد وهوغو اميليو سارافيا المعروف باسم هوغو اميليو سرابيون طراد وولسن منصور بلبل قرار محكمة بداية المتن الغرفة الرابعة رقم 2006/1284 والقاضي بازالة الشيوع عن العقارات رقم 481 و483 و487/غوسطا عن طريق بيعها بالمزاد العلني.
ـ العقار /481/غوسطا مساحته /120/ م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل حرج.
ـ العقار /483/غوسطا مساحته /1055/ م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل حرج.
ـ العقار /487/غوسطا مساحته /35/ م.م. وهو بموجب الافادة العقارية ارض بعل بور.
وبالكشف على العقارات تبين ان العقار 481/غوسطا ارض صخرية منبسطة فيها بعض الاغراس من الصنوبر ومسور بدرابزين لجهة الطريق مع درج من الحجر الصخري. وان العقار 483/ غوسطا عبارة عن ارض مجللة مغروسة بالاشجار المثمرة من خرما وتوت وكرمة وبعض اشجار سنديان ويتوسطها درج زراعي داخلي واعلى العقار مساحة منبسطة مستعملة حالياً موقفاً للسيارات. اما العقار 487/غوسطا فهو عبارة عن ارض صخرية مجللة فيها اشجار السنديان والعفص وشجرة تين ومصوّنة بحجر طبيعي ويعلوه سياج من الحديد والشبك لجهة الطريق العام والدرج الجانبي جنب الطريق الداخلية.
تاريخ محضر الوصف 2009/10/3 وتاريخ تسجيله 2009/10/12.
ـــ بدل تخمين العقار 481/غوسطا /3000/دولار أميركي.
ـ وبدل طرحه 3000 دولار أميركي.
ـــ بدل تخمين وطرح العقار 483/ غوسطا/31650/دولار أميركي.
ـــ بدل تخمين وطرح العقار 487/ غوسطا/1400/دولار أميركي.
يجري البيع يوم الخميس الواقع فيه 2010/3/11 الساعة 11 في قاعة كسروان.
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارات موضوع المزايدة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ

إعلان بيع بالمزايدة العلنية صادر
للمرة الاولى عن دائرة تنفيذ المنية بالمعاملة رقم 2009/142
طالب التنفيذ: لطيفة حسين زريفي.
المطلوب التنفيذ ضده: مصطفى محمد كامل العويك.
السند التنفيذ: حكم صادر عن المحكمة الشرعية السنية العليا بتاريخ 2001/1/24 والقاضي بتصديق الحكم المستأنف الصادر عن محكمة المنية الشرعية السنية بتاريخ 2000/5/24.
تاريخ التنفيذ: 2001/6/14.
تاريخ الحجز: 2001/8/8، تاريخ تسجيله: 2001/8/7.
تاريخ محضر الوصف: 2008/2/14 و2009/3/27.
تاريخ تسجيله: 2008/6/23.
العقار المطروح للبيع: المقسمان /9/ و/10/ من البلوك A من العقار 69 من منطقة المنية العقارية، وكل منهما عبارة عن مخزن تبلغ مساحة الاول /71/م2 ومساحة الثاني /72/م2، يحد المقسم /9/ غرباً المقسمان واحد وعشرة، شرقاً المقسمان واحد وثمانية وشمالاً المقسمان ثلاثة وثمانية جنوباً واحد وعشرة، يحده المقسم /10/غرباً وجنوباً المقسم واحد وشرقاً المقسم تسعة شمالاً المقسمان واحد وتسعة.
بدل التخمين: /19525/د.أ. بالنسبة للمقسم 9
بدل التخمين: /19800/د.أ. بالنسبة للمقسم 10.
بدل الطرح: 60/ من قيمة التخمين.
موعد المزايدة ومكانها: الاثنين 2010/2/8 الساعة 11:00 امام رئيس دائرة تنفيذ المنية في قصر عدل طرابلس. للراغب بالشراء وقبل المباشرة بأعمال المزايدة دفع بدل الطرح في صندوق الخزينة نقداً وبموجب شك مصرفي مسحوب باسم رئيس دائرة تنفيذ المنية أو بتقديم كفالة قانونية وافية وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وعليه دفع رسوم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
يوسف الشامي

إعلان بيع بالمعاملة 2009/668
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة الواقع فيه 2010/2/5 الساعة الحادية عشرة والنصف ظهراً سيارة المنفذ عليه محمود مصطفى عثمان ماركة انفينيتي QX4 موديل 2001 رقم /188474/ط الخصوصية تحصيلاً لدين طالبة التنفيذ شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. وكيلها المحامي جيمي كرم البالغ /20298/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /7993/$ والمطروحة للمرة الثانية بمبلغ /4000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب سيرياك في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مقبولاً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان قضائي
تعلن محكمة الاحوال الشخصية في صيدا ـ غرفة الرئيس نديم الناشف ان السيد امين فريد البستاني بوكالة المحامية جاكلين بولس تقدمت باستدعاء رقم 2010/107 طالبة اثبات وفاة المرحومة نلي خليل الصهيوني المتوفاة بتاريخ ما قبل الاحصاء/ وانحصار ارثها بولدها نبيه انيس غبريل واثبات وفاة نبيه انيس غبريل وانحصار ارثه بولده انيس نبيه غبريل دون سواه.
فمن له اعتراض أو عنده معلومات اضافية يتقدم بها لقلم المحكمة خلال اسبوع من تاريخ النشر.
رئيس الكتبة
علي منصور

مبوب

للبيع

مستودع في رأس النبع مساحة 400 م – نزلة مستقلة . ت: 70/127357

مطلوب

Needed for Nigeria a salesman,
with experience in diesel generating sets for at least 3 years, fluent in English
Send CV to e-mail:CV20@live.com

مفقود

فقد جواز سفر بإسم فاطمة علي فارس لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/821400

ماستركارد تعلن عن «حدث ماستركارد وآيشتي للأزياء ٢٠٠٩» في لبنان
ماستركارد تروّج للبنان كوجهة سياحية من خلال مناسبات الأزياء الحصرية

دبي، الإمارات العربية المتحدة، في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٩- أعلنت ماستركارد العالمية بالتعاون مع سلسلة متاجر آيشتي Aïshti عن إقامة مجموعة من العروض والمناسبات الحصرية التي ستقيمها بيوت الأزياء الأوروبية الكبرى في لبنان. وسيعقد «حدث ماستركارد وآيشتي للأزياء» في بيروت في يومي ١٨ و ١٩ من الشهر الحالي. وسيشمل افتتاح متجرَين لداري أزياء ديور Dior وكلوي Chloé. وآيشتي هو المتجر الرائد للأزياء الراقية والبضائع الفاخرة في لبنان.
وسيشمل الحدث أنشطة أخرى كحفل استقبال لأحد دور الأزياء المشاركة، وإطلاق مجلة الأزياء الفرنسية الشهيرة «لوفيسييل» في لبنان. بالإضافة إلى عرض أزياء لآخر تشكيلة من كلوي Chloé.
وسيشمل هذا الحدث كذلك عروضاً حصرية لحاملي بطاقات النخبة من ماستركارد تقدمها متاجر البيع بالتجزئة، وعدد من المطاعم والمنتجعات الصحية الراقية. وقد عملت ماستركارد مع آيشتي لتقديم مجموعة حصرية من الامتيازات الحصرية المغرية لحاملي البطاقات خلال شهر كانون الأول/ديسمبر، بما في ذلك خصم بنسبة ٥٪ عند التسوق في متاجر آيشتي.
وصرّح السيد طوني سلامة، الرئيس التنفيذي لشركة آيشتي قائلاً: «يعدّ لبنان الآن وجهة سفر متميزة ومكاناً لا غنى عن زيارته، وخاصة لمحبي السفر الراقي. ويسرّ آيشتي أن تتعاون مع ماستركارد العالمية في الترويج للبنان كمركز رائع لقضاء العطلات، بالإضافة إلى التوسع الذي تقوم به دور الأزياء الأوربية الرائدة كدار كلوي، وديور. ولا شك أن يصبح حدث ماستركارد وآيشتي للأزياء المناسبة الأبرز في المنطقة نظراً لسمعة آيشتي المرموقة في مجال الأزياء الفاخرة». وقال السيد شون راشد، الرئيس التجاري لماستركارد العالمية في مصر والمشرق العربي: «بما أن السفر يشكّل جزءاً هاماً من أسلوب الحياة العصري وبالتحديد في نمط الحياة المترف والراقي، فإن ماستركارد مسرورة لرعاية هذا الحدث الذي يشجّع على السفر إلى لبنان بالإضافة للمشاركة في عروض حصرية لأرقى الأزياء الأوربية. وتعدّ هذه التجربة فرصة لحضور بعض أكثر الأحداث الخاصة بعالم الأزياء أهمية في لبنان».
(بيان)

عرض خاص لإعلانك في الأخبار
الوفيات
● لغاية 15 سطراً 50,000 ل.ل
● كل سطر إضافي 5,500 ل.ل
● سعر الصورة 50,000 ل.ل
3 إعلانات مدفوعة تعطي الحق بـ 1 مجاناً

كأس أمم أفريقيا

ستتجدد الموقعة الكروية الجزائرية ـ المصرية، بعد غد الخميس، بعد تأهّل منتخب «الفراعنة» إلى الدور نصف النهائي بإقصائه نظيره الكاميروني 3-1، فيما ستلتقي غانا مع جارتها نيجيريا التي تأهّلت على حساب زامبيا 5-4 بركلات الترجيح

مصر تقصي «الأسود» وتستعد لمواجهة «ثأريّة» مع الجزائر

ضربت مصر موعداً ثأرياً مع الجزائر في الدور نصف النهائي لكأس الأمم الأفريقية لكرة القدم الـ27 التي تستضيفها أنغولا بعد تفوّقها في الدور ربع النهائي على الكاميرون 3-1، بعد وقت إضافي (الوقت الأصلي 1-1) على ملعب «أومباكا بايرو دي نوسا سينيورا دا غراسا».

> **ستنقل شركة الخطوط الجوية الجزائرية ألف مشجع لمساندة «ثعالب الصحراء»**

وقد يتأجج الصراع العربي مجدداً في لقاء الجارين اللدودين على الملعب عينه، وستعيد هذه المواجهة إلى الأذهان «مأساة العرب الكروية» قبل حوالى شهرين على هامش لقاء المنتخبين، في مباراتين ضمن تصفيات كأس العالم، عندما فازت مصر 2-0 في القاهرة، ولجأ المنتخبان إلى مواجهة فاصلة بينهما أقيمت في السودان وحسمتها الجزائر لمصلحتها 1-0، سجله المدافع عنتر يحيى.

وفرض القائد أحمد حسن نفسه نجماً للمباراة دون منازع، إذ لفت الأنظار منذ بدايتها، حيث حطم الرقم القياسي في عدد المباريات الدولية الذي كان في حوزة مواطنه حسام حسن بخوضه مباراته الـ170، ثم منح التقدم للكاميرون بالخطأ داخل مرماه، ثم عوض بهدفين.

الشاوشي جاهز وزياني ينتظر

أكد طبيب المنتخب الجزائري أن حارس مرمى «محاربو الصحراء» فوزي الشاوشي في صحة جيدة وجاهز للمشاركة في الدور نصف النهائي في الموقعة المتجددة مع مصر، ولكن لم يفصح الطبيب عن وضع لاعب الوسط كريم زياني (الصورة)، وقال «ننتظر نتائج الفحوص لتحديد نوعية الإصابة، ونتمنى أن تكون خفيفة، لأن المنتخب في حاجة ماسة إلى خدماته».

كذلك تدين مصر بفوزها إلى الورقة الرابحة لمديرها الفني حسن شحاتة مهاجم الاتحاد السكندري محمد ناجي جدو، بديل محمد زيدان، الذي سجل الهدف الثاني في الدقيقة 92، رافعاً رصيده إلى 3 أهداف في 3 مباريات لعبها بديلاً في البطولة حتى الآن، وإلى 4 أهداف في 5 مباريات دولية فقط.

وعززت مصر رقمها القياسي في السجل الخالي من الخسارة ورفعته إلى 17 مباراة كانت بدايتها بالتعادل مع الأسود غير المروضة صفر ـ صفر في الجولة الثالثة الأخيرة من الدور الأول لنسخة تونس 2004، حيث حققت 13 فوزاً و4 تعادلات.

وبعد 20 دقيقة حذرة، نجحت الكاميرون في افتتاح التسجيل عندما انبرى أشيل ايمانا لركلة ركنية حاول القائد أحمد حسن أبعادها برأسه، لكنه تابعها داخل مرمى بلاده خطأً (26). وكفّر حسن عن خطأه من تسديدة قوية بيمناه من 34 متراً سكنت في الزاوية اليمنى للحارس كاميني (37)، ثم أنقذ عصام الحضري مرماه من هدف محقق بتصديه ببراعة لتسديدة قوية لايمانا من 20 متراً (45).

وأخرج الحضري كل ما في جعبته في الدقيقتين الأوليين من الوقت الإضافي، فتصدّى لتسديدتين قويّتين لايتو (91) وبيار ويبو (92). ونجح جدو في منح التقدم لمصر عندما استغل كرة حاول جيريمي إمرارها إلى كاميني، فسبق الأخير إليها وتابعها داخل المرمى. ووجه أحمد حسن الضربة القاضية للكاميرون عندما انبرى لركلة حرة من 25 متراً أبعدها كاميني بيده وارتدت من العارضة إلى الأرض (95)، بيد أن الإعادة أكدت أن الكرة لم تتجاوز خط المرمى. وزادت محن الكاميرون في الشوط الإضافي الثاني بطرد مدافعها اوريليان شيدجو لإعاقته جدو المنفرد (112).

نيجيريا × زامبيا

وبلغت نيجيريا بصعوبة دور الأربعة بعدما تخطّت زامبيا 5-4 بركلات الترجيح بعد تعادلهما في الوقتين الأصلي والإضافي 0-0.

ولم ترتق المباراة إلى مستوى الأسماء التي يزخر بها الفريقان، وخصوصاً «النسور الخضراء»، حيث سيطر الملل والرتابة على

الرياضة العربية

العطيّة بطلاً لرالي قطر بعد وصافة «داكار»

تابع سائق فريق «بروة» القطري ناصر صالح العطية مع ملاحه الإيطالي جيوفاني بيرناتشيني، على متن فورد فييستا أس2000، سلسلة انتصاراته في بطولة الشرق الأوسط التي كان قد افتتحها في رالي قطر العام الماضي بتحقيقه سادس انتصار له على التوالي على المسارات الشرق أوسطية، بعدما انتزع للعام الثامن على التوالي لقب رالي قطر، الذي مثّل أولى جولات بطولة الشرق الأوسط للراليات لعام 2010.

وكان العطية قد وصل الى قطر قبل يوم واحد من انطلاق المنافسات قادماً من الأرجنتين بعد تحقيقه إنجاز احتلال المركز الثاني في رالي داكار «الأرجنتيني ـ تشيلي» خلف الإسباني كارلوس ساينز، وحصل على إذن خاص من أجل اختبار سيارته فورد فييستا أس2000 التي سيشارك بها في جميع استحقاقاته الشرق أوسطية والعالمية هذه السنة، بعدما تخلى عن طراز سوبارو الذي اعتاد قيادته منذ عام 2003.

وبدا السائق القطري، الذي أنهى رالي قطر بـ 2،29،38،5 ساعتين، مرتاحاً نفسياً وجسدياً، وتمكّن من فرض سيطرته على الرالي الذي انتقل هذا العام من الشمال الى الجنوب ونظم في منطقة الوكرة وتضمن 16 مرحلة خاصة للسرعة، فهيمن على 10 منها العطية، مقابل 4 مراحل خاصة لمنافسه الإماراتي الشيخ خالد القاسمي الذي بدوره جلس خلف مقود سيارة فورد أس2000. غير أن صاحب الأرض اضطرّ إلى التخلي عن صدارة الرالي مع نهاية المرحلة التاسعة إثر تعرض أحد إطاراته لانثقاب قبل أن يعود ويسيطر على زمام الأمور مع نهاية المرحلة الحادية عشرة بعدما وقع منافسه القاسمي في المشكلة عينها، ليعلن انسحابه في المرحلة الـ12.

ودخل العطية كتاب الأرقام القياسية مجدداً بعدما أضاف الى سجله انتصاره الثامن توالياً في رالي بلاده، علماً بأنه كان فاز باللقب عام 2004 عندما لم يكن رالي قطر ضمن بطولة الشرق الأوسط للراليات. وإلى جانب إنجاز العطيّة، الذي أثبت مرة جديدة أنه لا يقهر على أرضه، صبغت منصّة التتويج باللون العنابي إثر حلول مواطنه مسفر المرّي على متن سوبارو، ووصيفه في البطولة في العامين الأخيرين، في المركز الثاني بفارق 6،26 دقائق، والشيخ حمد بن عيد آل ثاني، بطل الشرق الأوسط عام 1993، في المركز الثالث، بفارق 13،07 دقيقة.

وحمل الفوز في رالي قطر الدولي الرقم 35 في 48 رالياً في مسيرة العطية التي بدأها فعلياً عام 2003 بعدما كان سبق له أن دخل عالم الراليات قبل 6 سنوات من ذلك العام، لكنه فضل التوقف عن الجلوس خلف مقود سيارات الرالي والتوجه نحو مسابقات الرماية.

اتفاقية تعاون إماراتية ـ إسبانية

وقّع رئيس الاتحاد الإماراتي لكرة القدم محمد خلفان الرميثي اتفاقية تعاون مع رئيس الاتحاد الإسباني للعبة آنخل ماريا فيار لمدة 5 سنوات.

وتتضمن الاتفاقية تبادل المعسكرات والمباريات الودية على مستوى المنتخبات والاستفادة من تجارب الاتحاد الإسباني بعدما باتت الأندية الإسبانية في صدارة أندية العالم والمنتخبات الإسبانية في صدارة منتخبات أوروبا والتصنيف العالمي.

وأكد الرميثي «أن الاتفاقية تمثّل إضافة مهمة للاتفاقيات السابقة التي وقّعها الاتحاد الإماراتي مع نظرائه في ألمانيا ومصر وتشيكيا».

من جهته، قال فيار «إن التعاون لن يقتصر على رئيسي الاتحادين، لكن الفرصة ستكون متاحة أمام كل الكوادر والعاملين في مجال كرة القدم لتحقيق المنفعة المتبادلة، وسندرس إقامة مباراة ودية بين منتخبي البلدين».

رأى الرميثي أن الإمارات ستحقق فوائد كبيرة على مستوى المنتخبات والأندية والكوادر البشرية

ندوة الطب الرياضي العسكرية

تفتتح عند الساعة 9,00 من صباح اليوم، في نادي الرتباء المركزي ــ الفياضية، أعمال الندوة العربية العسكرية الثالثة للطب الرياضي، التي تقام برعاية قائد الجيش العماد جان قهوجي وإشراف الاتحاد العربي للرياضة العسكرية، والتي تتواصل حتى 30 الجاري. وكان عقد الوفود المشاركة قد اكتمل عشية افتتاح الندوة بمشاركة الدول الآتية: فلسطين، المغرب، الجزائر، السودان، سوريا، تونس، قطر، الأردن، الإمارات، البحرين وسلطنة عُمان. ويشمل اليوم الأول محاضرات عن التقويم الطبي الحديث والمتابعة الغذائية للرياضيين، إضافة إلى أعمال تطبيقية في فترة العصر (17,30 ــ 18,15).

فرحة مصرية عارمة عقب الهدف الثالث في مرمى الكاميرون، الذي سجله أحمد حسن، ويبدو ايتو مستاءً (عمر دالش ـ رويترز)

أجواء المباراة وندرت فيها الفرص. وكانت الأفضلية معظم فترات اللقاء لمصلحة المنتخب الزامبي الذي لم يستغل النقص العددي في صفوف نيجيريا في الدقائق الـ13 الأخيرة من الوقت الإضافي، بعد طرد اونيكاشي اوبام بسبب حصوله على الإنذار الثاني.
وفي ركلات الحظ، تصدّى الحارس فنسنت انياما لركلة ترجيح وأحرز هدفاً من الركلة الأخيرة، ليقود نيجيريا إلى لقاء غانا في نصف النهائي في لواندا. ونفذ لاعبو نيجيريا ركلات الترجيح الخمس بنجاح، فيما سجل لاعبو زامبيا أربع ركلات وأهدر المدافع توماس نيريندا واحدة ليتأهل النيجيريون إلى المربع الذهبي للمرة الخامسة في آخر ست بطولات.

متفرقات

■ وضعت شركة الخطوط الجوية الجزائرية خطة لنقل ألف مشجع إلى أنغولا لمساندة منتخب بلادهم في المباراة أمام مصر الخميس المقبل. وقررت الشركة تسيير أربع رحلات (سعة كل رحلة 250 شخصاً) باتجاه لواندا، غداً، ومنها إلى مدينة بانغيلا.
■ توجه وزير الرياضة الأنغولي غونسالفيش موانداومبا إلى شعب بلاده وإلى الشباب خصوصاً بضرورة مواصلة حضور المباريات في الملاعب والمساهمة في إنجاح البطولة، على الرغم من خروج المنتخب الأنغولي المضيف من الدور ربع النهائي على يد غانا (0-1).
■ أفصح الاتحاد الموزامبيقي لكرة القدم عن مفاوضات يجريها مع المدرب الهولندي مارت نويي من أجل تجديد عقده الذي سينتهي في 30 الجاري، والبقاء في مهمته مديراً فنياً للمنتخب.

(الأخبار، أ ف ب)

كرة الصالات

بروس يبحث عن الفوز الثالث المؤهّل إلى النهائي

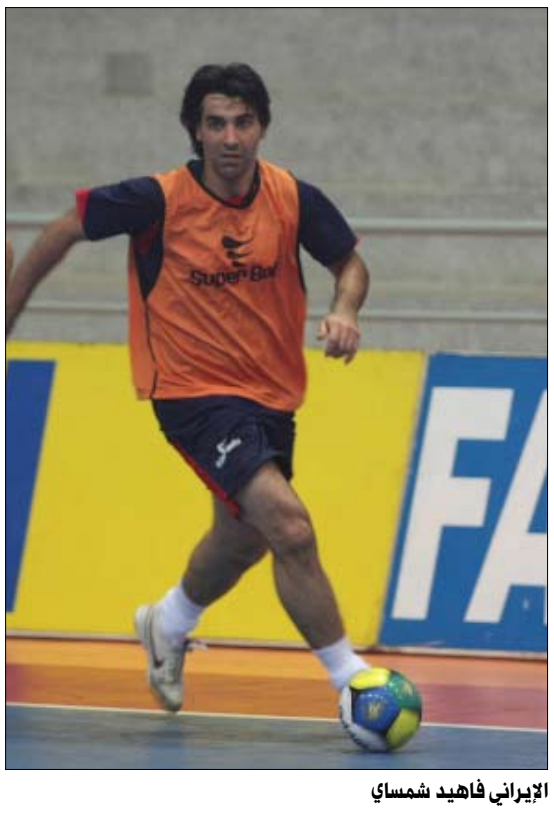

الإيراني فاهيد شمساي

تقام، اليوم الثلاثاء الساعة 20,00، المباراة الثالثة في الدورة الثلاثية الفاصلة للدوري اللبناني، بين بروس كافيه حامل اللقب وضيفه الندوة القماطية على ملعب مجمع إميل لحود الرياضي.
ويتقدّم بروس على منافسه بانتصارين نظيفين بعد فوزه عليه في أول مباراتين بالنتيجة نفسها 6-2، لذا فإن فوزه في مباراة غدٍ سيحمله إلى الدور النهائي لمواجهة البنك اللبناني الكندي.

> تقدم لبنان على اليونان وفرنسا وتركيا وإنكلترا

لبنان في المركز 44 عالمياً
صدر أول تصنيف لمنتخبات كرة القدم للصالات لسنة 2010 وفيه احتل لبنان المركز الـ44 من بين 143 منتخباً في العالم، وتصدّره المنتخب البرازيلي بطل العالم أمام إسبانيا وإيطاليا على التوالي.
ويعدّ هذا المركز متقدّماً جداً بالنسبة إلى منتخب لبنان، إذ وضعه في المرتبة الثامنة على الصعيد الآسيوي حيث تتصدر إيران، بطلة القارة، الترتيب، والرابع عربياً حيث حلّت ليبيا، بطلة العرب، في المركز الأول.
وأكد المنتخب الإيراني الذي كان قد أخرج لبنان من ربع نهائي بطولة آسيا، حضوره القوي بين أهم المنتخبات العالمية باحتلاله المركز السادس، وذلك بعد أيام قليلة على اختياره أفضل منتخبٍ في العالم لسنة 2009 من قبل موقع «فوتسال بلانيت» المتخصّص. كما اختير النجم الإيراني فاهيد شمساي قائداً لمنتخب نجوم العالم الذي واجه البرازيل في مباراتين وديتين الشهر الماضي بسبب مشاركته في المونديال ثلاث مرات.
وذهب لقب أفضل لاعب في العالم الى الإسباني كيكي، بينما حازت إيران لقب أفضل مدرب أيضاً، الذي منح إلى حسين شمس بعدما قاد بلاده إلى لقب كأس القارات التي استضافتها ليبيا في تشرين الأول الماضي.

(الأخبار)

لبنان الرياضي

إلغاء حفل الافتتاح حداداً

زار وفد اللجنة الفنية المعاونة في الاتحاد العربي للتربية البدنية والرياضة المدرسية، برئاسة الأمين العام المساعد فتحي إدريس وعضو اللجنة التنفيذية جمال برهوم يرافقهم رئيس اللجان الفنية في الاتحاد عدنان حمود، وزير التربية الدكتور حسن منيمنة والدكتور فادي يرق، وتبادلوا سبل إنجاح بطولة الرياضة المدرسية العربية الـ18 والتي يستضيفها لبنان الصيف المقبل.
وأشاد جمال برهوم بدور لبنان الريادي في استضافة الأحداث الرياضية، ومنها الدورات المدرسية. وستبدأ اللجنة الفنية اجتماعاتها اليوم في وزارة التربية. وقد ألغي حفل الافتتاح الذي كان مقرراً اليوم في قصر الأونيسكو بسبب مأساة سقوط الطائرة.

المرحلة الرابعة لإياب الطائرة

تنطلق اليوم المرحلة الرابعة من إياب بطولة الكرة الطائرة، ففي المجموعة من 1 إلى 7 يلتقي المعني صيدا مع الشبيبة البوشرية، حامل اللقب، على ملعب الحريري في صيدا (الساعة 20:00)، ويلعب الانطلاق أنفة مع القلمون على ملعب غزير (الساعة 21:00). وتستكمل غداً بمباراة الجيش مع الزهراء طرابلس على ملعب الرئيس لحود في الدكوانة (الساعة 21:00). وفي المجموعة من 8 إلى 13، يلعب اليوم الأمن العام مع السفارة الأميركية على ملعب غزير (الساعة 19:00)، والإنعاش قنات مع طلائع دلهون على ملعب نورث هافن (الساعة 20:30)، وتختتم غداً بلقاء الرياضي قيتولي مع الرياضي حبوب على ملعب الرئيس لحود (الساعة 19:15).
تأجيل مباراة الكهرباء والمتحد
أعلن الاتحاد اللبناني لكرة السلة تأجيل إقامة مباراة فريقي الكهرباء والمتحد على ملعب الأول في ذوق مكايل، التي كانت مقررة أمس، بسبب الحداد الوطني على ضحايا كارثة الطائرة الإثيوبية. وسيُحدد موعد إقامة المباراة لاحقاً، علماً بأن اللقاء مؤجل من المرحلة السادسة من بطولة لبنان.

بطولة الريشة الطائرة

اختتمت المرحلة الثالثة والأخيرة من دورة الريشة الطائرة لفئتي الذكور والإناث مواليد 1992 ـ 1993 التي نظمها اتحاد اللعبة في قاعة مجمع المر في البوشرية، بمشاركة 130 لاعباً ولاعبة من مدارس مون لاسال، الإيليت، سيدة اللويزة الذوق، العائلة المقدسة الفنار، انترناشونال كولدج، المعهد الأنطوني بعبدا، أميريكان كومينيتي سكول (ACS)، الكرمل سان جوزف، القلبين الأقدسين السيوفي، الحكمة برازيليا، المروج وأكاديمية هوبس.
وحلّ في المراكز الأولى: الياباني توشي اميباشي (أميريكان كومنيتي سكول)، سيلين صفير (سيدة اللويزة الذوق).

غندور ضيف «إكسترا تايم»

يستضيف برنامج «إكسترا تايم» على شاشة الجديد، اليوم الثلاثاء، رئيس نادي النجمة سابقاً الحاج عمر غندور، للبحث في قضايا لعبة كرة القدم في لبنان ومشكلاتها. ويتخلل الحلقة فقرات أخرى ذات علاقة بالمواهب والسيدات وملف المسابقات العالمية. يقدم الحلقة الزميل محمد حدادة، وتعرض الساعة 4:30 عصراً.

الرياضة الدولية

«مرسيدس جي بي» يقدّم شوماخر وروزبرغ وسيارتهما

قدّم فريق «مرسيدس جي بي» سيارته وسائقيه الجديدين الألمانيين ميكايل شوماخر ونيكو روزبرغ، في حفل أقيم في شتوتغارت، ليسجّل «شومي» خطوة أولى في عودته رسمياً إلى بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1

ميكايل شوماخر (إلى اليمين) ونيكو روزبرغ أمام سيارة «مرسيدس جي بي» خلال تقديمهما إلى وسائل الإعلام أمس في شتوتغارت (توماس كينزله ـ أ ب)

سرق «الأسطورة» ميكايل شوماخر بطل العالم سبع مرات الأضواء خلال الكشف عن ألوان فريقه الجديد «مرسيدس جي بي»، وهو أطلق تحدّياً باتجاه المنافسين عندما صرّح بأن فريقه يملك المطلوب من أجل الفوز باللقب العالمي.

وقال شوماخر: «أعتقد أننا نملك ما هو مطلوب. لكن الأمر يختلف بين أن تملك جميع الإمكانات وأن تحقق نتيجة جيدة».

ورأى «شومي» أن الهدف واضح، وخصوصاً في ظل الخبرة التي يملكها مدير الفريق روس براون وما حققه العام الماضي مع «براون جي بي»، ويضاف إلى ذلك دخول مرسيدس كفريق متكامل عوضاً عن الاكتفاء بتزويد المحركات.

وتابع: «لكن الأمر يختلف بين أن تملك هدفاً وأن تتمكن من تحقيقه»، مشيراً إلى أنه جاهز بدنياً للعودة إلى الحلبات وإلى أنه لم يشعر بأيّ ألم في عنقه خلال التجارب التي خاضها على حلبة خيريز على متن سيارة «جي بي 2».

وأكد شوماخر أنه ينتظر الأسبوع المقبل بفارغ الصبر حيث سيجلس خلف مقود سيارة «مرسيدس جي بي» لأول مرة عندما يكشف عن السيارة رسمياً على الحلبة، قبل أن يبدأ الفريق الألماني تجاربه في فالنسيا الإسبانية.

وكشف شوماخر الذي اعتزل سباقات الفئة الأولى عام 2006 وفي جعبته سبعة ألقاب ومعظم الأرقام القياسية، أن مدير «مرسيدس جي بي» براون كان يحثه للعودة إلى الحلبات قبل العام الجاري وأنه اتصل به لأول مرة قبل عامين لإقناعه بالانضمام الى فريق هوندا الذي انسحب من البطولة قبل انطلاق الموسم الماضي ليرثه فريق «براون جي بي» بقيادة براون بالذات، حيث قاده الى لقب الصانعين والسائقين الذي ذهب الى البريطاني جنسون باتون المنتقل الى ماكلارين.

وأضاف شوماخر: «بصراحة، كنا على اتصال كل عام. عندما ذهب الى هوندا حينها، لمّح لي بأن هناك أمامي خيار الانضمام الى الفريق، لكنني لم أكن مستعداً. بقينا على اتصال دائم والتقينا خلال السباقات».

وأدّى براون دوراً أساسياً في حصول شوماخر على ألقابه السبعة (لقبين مع بينيتون وخمسة مع فيراري)، ما يرجّح أن تكون العلاقة بين الرجلين مثمرة في الموسم المقبل. وقد ينجح براون في تكرار ما حقق الموسم الماضي مع فريقه «براون جي بي - مرسيدس» الذي أصبح أول فريق يتوّج باللقب العالمي في أول موسم له في البطولة.

يذكر أنه كان من المفترض أن يسجّل شوماخر عودته الى الحلبات الموسم الماضي ليسد الفراغ الذي خلفه البرازيلي فيليبي ماسا في فيراري بعد تعرضه لحادث خطير خلال تجارب جائزة المجر الكبرى الموسم الماضي، لكن الأوجاع التي عانى منها في عنقه دفعته الى التراجع عن خطوته.

ويملك البطل الألماني غالبية الأرقام القياسية في سباقات الفورمولا 1، وأبرزها عدد الألقاب (7 مرات) والانتصارات (91 مرة) والانطلاق من المركز الأول (68 مرة) والصعود الى منصة التتويج (154 مرة) والنقاط (1369) والانتصارات خلال موسم واحد (13 من 18 سباقاً في 2004).

وسيكون الاختبار الأول لشوماخر على متن «السهم الفضي» في 14 آذار المقبل عندما تقصّ حلبة صخير الدولية في البحرين شريط انطلاق الموسم الجديد.

لا سائق أول في حظيرة مرسيدس

صرّح مدير فريق مرسيدس روس براون بأن ميكايل شوماخر لن يلقى معاملة خاصة، رغم مسيرته الأسطورية، مضيفاً: «ليس عندنا سائق أول، ولا ننوي أن يكون لدينا سائق أول في الفريق». واعترف نيكو روزبرغ بأنه شعر ببعض القلق منذ أن أعلن مواطنه شوماخر زميلاً له. وتابع: «تناقشت مع روس وأشعر بالثقة والراحة لأننا سنحصل على الفرص نفسها والسيارات وكل شيء. إنه أمر رائع جداً».

شوماخر واثق من قدرة فريقه على المنافسة على اللقب

البطولات الوطنية الأوروبية

أرسنال وتشلسي لاستعادة صدارة إنكلترا

تنتظر ارسنال الثاني وتشلسي الثالث مباراتان صعبتان في المرحلة الثالثة والعشرين من الدوري الانكليزي لكرة القدم، حيث يحل الاول ضيفاً على استون فيلا، ويستضيف الثاني برمنغهام.

ويتعيّن على ارسنال وتشلسي (يملك مباراة مؤجلة) ان يتخطيا منافسيهما من اجل انتزاع الصدارة من مانشستر يونايتد حامل اللقب الذي افتتح المرحلة، السبت الماضي، بانتصار كبير على هال سيتي 4-0 سجلها جميعها مهاجمه واين روني.

وتأجلت مباراة ستوك سيتي مع مانشستر سيتي الى 14 شباط لارتباط الاخير بإياب نصف نهائي كأس الرابطة مع مضيفه وجاره مانشستر يونايتد (الذهاب 2-1).

وهنا البرنامج (بتوقيت):

- الثلاثاء:

بورتسموث × وست هام (21،45)

توتنهام × فولام (21،45)

ولفرهامبتون × ليفربول (21،45)

بولتون × بيرنلي (22،00)

- الاربعاء:

استون فيلا × ارسنال (21،45)

بلاكبيرن × ويغان (21،45)

تشلسي × برمنغهام (21،45)

افرتون × سندرلاند (21،45)

ستوك سيتي × مانشستر سيتي (تأجلت)

■ كشف البرازيلي روبينيو، الذي لا يشعر بالاستقرار في فريقه مانشستر سيتي الانكليزي، انه متأكد بنسبة 90 في المئة من انه سيعود الى صفوف فريقه القديم سانتوس في بلاده.

وقال روبينيو لمحطة «غلوبو» البرازيلية التلفزيونية: «كل شيء يسير في الطريق الصحيح. من المؤكد بنسبة 90 في المئة ان الصفقة ستبرم. سانتوس يريد ضمي لمدة عام لكن مانشستر سيتي وافق على ان تكون المدة ستة أشهر. سيتم التوصل لاتفاق خلال اليومين أو الايام الثلاثة المقبلة».

من جهة اخرى، ذكر نادي ارسنال الانكليزي ان مدافعه السويسري الدولي فيليب سندروس انضم الى افرتون على سبيل الاعارة حتى نهاية الموسم.

إيطاليا

يُستكمل اليوم الدور ربع النهائي من كأس ايطاليا بعد افتتاحه الاسبوع الماضي بالمباراة التي فاز فيها فيورنتينا على لاتسيو 3-2، حيث يلتقي الليلة روما مع كاتانيا (22،00)، وغداً ميلان مع اودينيزي (22،00)، وبعد غدٍ انتر ميلانو مع يوفنتوس (21،45).

فرنسا

يفتتح اليوم دور الـ16 من كأس فرنسا بلقاءين، اذ يلعب اوسير مع سيدان، وفان مع غرونوبل (20،00) ويستكمل غداً حيث يلتقي كولمار مع بولوني سور مير (19،00) ونانسي مع بلابينيك (20،00).

■ في الدور ربع النهائي من كأس رابطة الاندية الفرنسية المحترفة يحل بوردو ضيفاً على لو مان اليوم (21،45). ويستكمل هذا الدور غداً بثلاث مباريات: لوريان مع ليون (18،00)، غانغان مع تولوز (19،45) ومرسيليا مع ليل (21،45).

المانيا

أقال نادي فولسبورغ الالماني، بطل الموسم الماضي، مدربه ارمين فيه بعد النتائج المخيبة التي سجّلها الفريق بإشرافه وآخرها سقوطه على ارضه امام كولن 2-3 في الدوري المحلي وتراجعه الى المركز العاشر.

وأعلن فولسبورغ تعيين لورنز غونتر كوستنر مدرب الفريق الرديف، للإشراف على الفريق الاول حالياً بانتظار اختيار بديل له.

ويبدو نجم منتخب ألمانيا في الثمانينيات برند شوستر مرشحاً بقوة للحلول مكان فيه الذي كان قد تسلّم الاشراف على الفريق مطلع الموسم الحالي خلفاً لفيليكس ماغات المنتقل بدوره الى نادي شالكه.

(أ ف ب، رويترز)

● مونديال 2010 ●

لوف يستبعد ألمانيا ويرشّح إسبانيا لإحراز كأس العالم!

يواكيم لوف (أرشيف)

لم يخفِ مدرب المنتخب الألماني لكرة القدم يواكيم لوف أنه يرى في منتخب إسبانيا بطل أوروبا 2008 مرشحاً أول للفوز باللقب في كأس العالم 2010 التي تستضيفها جنوب أفريقيا في الصيف المقبل، مستبعداً في الوقت عينه أن يكون منتخب ألمانيا بين المرشحين.

وقال لوف: «فاز الإسبان تقريباً في جميع المباريات التي خاضوها في الأعوام الثلاثة الأخيرة، وهم يملكون لاعبين استثنائيين يدافعون عن ألوان أبرز الأندية».

وتابع: «بالنسبة إليّ إسبانيا هي من أبرز المرشحين، فضلاً عن البرازيل والأرجنتين وإنكلترا. أما نحن فلسنا من ضمن المرشحين، لكننا نستطيع أن نفعل شيئاً في المونديال. أنا واثق من أننا سنخوض مونديالاً جيداً».

وبرّر لوف حذره من عدم ترشيح منتخب بلاده بأنه يضم حالياً بعض العناصر الشابة التي تفتقر الى الخبرة، إذ استدعى الى التشكيلة التي ستشارك في المونديال 12 لاعباً دون 23 عاماً و18 لم يخوضوا أكثر من 10 مباريات دولية.

الدوري الأميركي للمحترفين

سقوط للايكرز ودالاس يغلب نيكس بفارق 50 نقطة

تكبّد لوس أنجلس لايكرز، حامل اللقب، خسارة حادية عشرة هذا الموسم، حين سقط أمام مضيفه تورونتو رابتورز بفارق نقطة واحدة 105-106، ضمن الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

وظلّت الاثارة قائمة حتى اللحظة الأخيرة بعد تكافؤ شبه تام في جميع الأرباع، فتقدم لايكرز متصدّر مجموعة الهادي المنطقة الغربية في الربع الأول 24-21 وتخلف في الثاني 32-33 وشكلت هذه النقطة الوحيدة الفارق في المباراة ومنحت الفوز لأصحاب الأرض بعدما تعادل الفريقان في الثالث 28-28 وأنهى تورونتو الربع الأخير في مصلحته كما كان الأول للايكرز 24-21.

وكان كوبي براينت أفضل مسجّلي لايكرز والمباراة بـ27 نقطة و16 متابعة و9 تمريرات حاسمة، وأضاف الإسباني باو غاسول 22 نقطة و9 متابعات وأندرو بينيوم 21 نقطة و9 متابعات أيضاً وجوردان فارمر 17 نقطة للايكرز الذي تنازل عن صدارة البطولة لكليفلاند كافالييرز (34 فوزاً مقابل 11 خسارة). في المقابل، كان الإيطالي أندريا بارنياني بـ22 نقطة و8 متابعات الأفضل لدى تورنتو.

وتغلب دالاس مافريكس متصدر مجموعة الجنوب الغربي (29 فوزاً مقابل 17 خسارة) على مضيفه نيويورك نيكس بفارق كبير وصل إلى 50 نقطة 128-78.

وسجل 8 لاعبين ما يزيد على 10 نقاط لدالاس، أبرزهم الألماني ديرك نوفيتسكي وجايسون تيري بـ20 نقطة لكل منهما، بينما تخطى اثنان فقط من نيويورك عتبة العشر نقاط، أفضلهما ديفيد لي 14 نقطة.

احتفال جاريت جاك وكريس بوش بالفوز على لايكرز (فرانك غان ـ أ ب)

وكان المستوى متقارباً في الربع الأول الذي انتهى في مصلحة الفريق الزائر بفارق سلة واحدة 27-25، ثم أخذ بتوسيعه فأنهى الثاني 32-18، والثالث 38-13 والأخير 31-22.

وسقط واشنطن ويزاردز أمام ضيفه لوس أنجلس كليبرز 78-92 في مباراة كانت غلة صاحب الأرض في ربعها الأخير كارثية (10-21).

وسجل للفائز 6 لاعبين ما يزيد على 10 نقاط، أبرزهم كريس كامان بـ20 نقطة، فيما تخطى هذا الحاجز ثلاثة من لاعبي الخاسر، أبرزهم أنطوان جيميسون بـ20 نقطة أيضاً.

وهذا برنامج مباريات اليوم: فيلادلفيا سفنتي سيكسرز × أنديانا بايسرز، بوسطن سلتيكس × لوس أنجلس كليبرز، ميامي هيت × كليفلاند كافالييرز، ممفيس غريزليس × أورلاندو ماجيك، هيوستن روكتس × أتلانتا هوكس، سان أنطونيو سبرز × شيكاغو بولز، يوتا جاز × فينيكس صنز، دنفر ناغتس × تشارلوت بوبكاتس، بورتلاند ترايل بلايزرز × نيو أورليانز هورنتس.

(أ ف ب)

كرة المضرب

فيديرر وسيرينا يؤكّدان قوّتهما

تأهّل السويسري روجيه فيديرر والصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنّفان أول وثالثاً على التوالي بسهولة الى ربع نهائي بطولة أوستراليا المفتوحة، أولى البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بفوزهما في دور الـ16 على الأوسترالي ليتون هويت 6-2 و6-3 و6-4، والبولوني لوكاش كوبوت 6-1 و6-2 و7-5.

ويلتقي فيديرر في نصف النهائي مع الروسي نيكولاي دافيدنكو المصنف سادساً الذي تغلّب على فرناندو فرداسكو التاسع 6-2 و7-5 و6-4 و6-7 و6-3، بينما يلعب ديوكوفيتش في الدور المقبل مع الفرنسي جو ويلفريد تسونغا العاشر والفائز على الإسباني نيكولاس الماغرو 6-3 و6-4 و6-4 و6-7 و9-7.

وعند السيدات، واصلت الأميركية سيرينا وليامس المصنفة أولى وحاملة اللقب (الصورة) مشوارها الناجح وبلغت ربع النهائي بفوزها على الأوسترالية سامانتا ستوسور 6-4 و6-2. وحوّلت شقيقتها الأكبر فينوس المصنفة سادسة تأخّرها أمام الإيطالية فرانشيسكا سيكافوني السابعة عشرة الى فوز 6-3 و6-2 و6-1، لتقابل في ربع النهائي الصيّنية لي نا التي أخرجت الدانمركية كارولين فوزنياكي الرابعة 6-4 و6-3.

أصداء رياضية

إقالة أرمين فيه من فولسبورغ

أقال نادي فولسبورغ الألماني، حامل لقب «بوندسليغه» مدربه أرمين فيه (الصورة) بعد النتائج المخيبة التي حققها الفريق بإشرافه، وآخرها سقوطه على أرضه أمام كولن 3-2 في الدوري المحلي وتراجعه إلى المركز العاشر. وأعلن فولفسبورغ تعيين لورنز غونتر كوستنر مدرب الفريق الرديف، للإشراف على الفريق الأول حالياً بانتظار اختيار بديل لفيه. ويبدو نجم منتخب ألمانيا في الثمانينيات برند شوستر مرشحاً بقوة للحلول مكان فيه الذي كان قد

تسلم الإشراف على الفريق مطلع الموسم الحالي خلفاً لفيليكس ماغاث المنتقل بدوره إلى نادي شالكه. وهي المرة الثانية التي يُقال فيها فيه بعدما لقي المصير ذاته في تشرين الثاني عام 2008 على رأس الجهاز الفني لشتوتغارت بعد ستة أشهر فقط من قيادة الفريق إلى اللقب عام 2007.

مهدافيكيا يفك ارتباطه بفرانكفورت

أعلن نادي إينتراخت فرانكفورت الألماني لكرة القدم فكّ الارتباط مع لاعب خط الوسط مهدي مهدافيكيا، وعودته إلى إيران لينضم إلى فريق ستيل أزين. وأكد النادي الألماني أنه سُمح لمهدافيكيا بالرحيل فوراً، علماً بأنّ عقده مع الفريق ينتهي مع نهاية الموسم. وكان مهدافيكيا (32 عاماً) قد انضم إلى فرانكفورت صيف عام 2007 آتياً من هامبورغ، حيث شارك في 255 مباراة بالبوندسليغا، أحرز فيها 29 هدفاً.

استراحة

كلمات متقاطعة 449

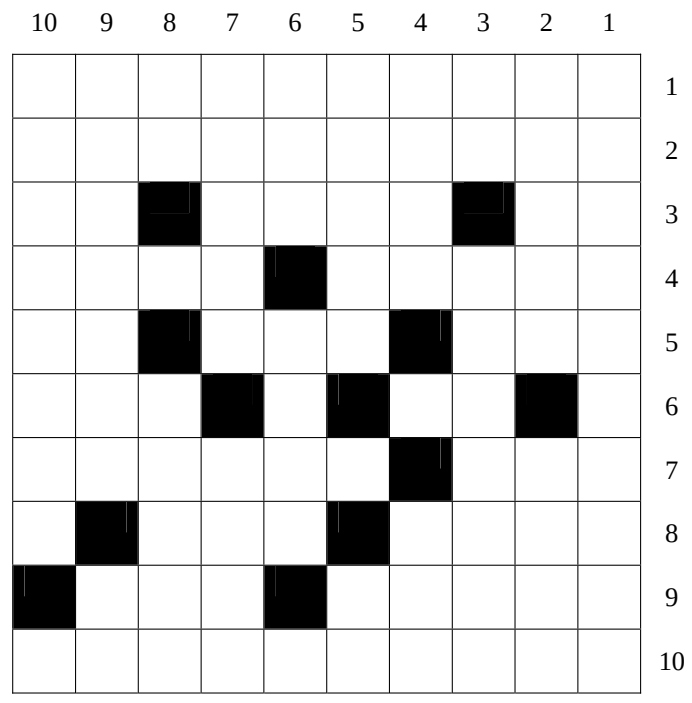

أفقيا

1- قائد راحل وأحد العسكريين الشيشانيين في حرب الإستقلال عن روسيا – 2- شقيق رئيس الحكومة اللبنانية الحالي – 3- للنداء – مدينة إيرانية قرب بحر قزوين – مقياس مساحة – 4- حذاء من خشب – مدينة فلسطينية – 5- عشيرة وذوو القربى – ملكنا – ضرب بالسوط – 6- حرف تحقيق – دبابة بالأجنبية – 7- إلهام ربّاني – عائلة فنان ورسّام ومهندس معماري إيطالي راحل وتلميذ رافائيل المفضل – 8- زالق – مبالغة وتضخيم الأمور – 9- مدينة فرنسية قريبة من نهر السوم – جصّ أو كلس – 10- ممثلة ومخرجة مسرحية لبنانية لعبت دوراً أساسياً في تحريك الفنّ المسرحي اللبناني

عمودياً

1- رئيس حكومة لبناني راحل – 2- أخافه – نوع من أنواع الليمون – 3- بسط قدميه – مدينة فلسطينية في الضفة الغربية – 4- عاصمة التيبت ومقر دالاي لاما – طاف ودار – 5- من الطيور الغريدة – ضمير متصل – 6- ما يفعله الإنسان من الحيل والخدع – إبداع وعبقرية – 7- مدينة فلسطينية في غور الأردن وأقدم مدينة مسوّرة في العالم – مكان يُعدّ في المدن لإعتصام السكان به في أثناء الغارات الجويّة – 8- متشابهان – رتبة عسكرية معروفة – 9- يدافعان في المحاكم – عبودية – 10- أهم مرفأ في المكسيك

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- محمود تيمور – 2- وديع – إعدام – 3- رو – دالي – لب – 4- يدسّ – ميركور – 5- وجار – رنا – 6- البا – انت – 7- نورهان – وتد – 8- اري – قنات – 9- اين – أمّ – 10- سوار الذهب

عمودياً

1- موريتانيا – 2- حدود – لو – يس – 3- مي – سوبرانو – 4- وعد – جاهر – 5- اما – ايار – 6- تاليران – ما – 7- يعيّر – قمل – 8- مد – كرتون – 9- والون – تائه – 10- رمبراندت

sudoku 449

				3		9		
	3	1						4
2			5		6			
		9			2	5		
7	1						4	9
		3	9			1		
			1		5			8
5						7	2	
		7		6				

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 448

8	7	6	4	9	1	5	3	2
3	1	4	2	8	5	6	7	9
9	2	5	3	6	7	4	8	1
5	6	2	9	4	8	7	1	3
4	8	7	1	3	2	9	6	5
1	9	3	5	7	6	8	2	4
2	5	8	7	1	4	3	9	6
7	4	9	6	2	3	1	5	8
6	3	1	8	5	9	2	4	7

مشاهير 449

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مستكشف نيوزيلندي (1919-2008). هو أول شخص يصل الى قمة إيفرست في جبال هملايا في العالم برفقة متسلق جبال نيبالي

1+8+6+5+2 = دولة آسيوية ■ 11+10+4+3 = يريد ويبغي ■ 9+7 = للتفسير

حل الشبكة الماضية: سرجون الثاني

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 26 كانون الثاني 2010 العدد 1028

أشخاص

جمال دبوز

الرجل الصغير يواصل صعوده

الكل يعرفه في بلد موليير، فشعبيّته التدريجيّة جعلته في مصافّ أشهر نجوم فرنسا. من هو هذا الكوميدي المولود في أرض الهجرة من أبوين مغربيّين؟ وكيف اكتسح الشاشتين في سنوات قليلة؟ لعلّ الجمهور تصالح من خلاله مع «ذلك الآخر القابع فينا»، يجيب نجم المهاجرين الذي ما زال يحلم بـ«هوليوود الصحراء»

ناك جائزة أفضل ممثل في «مهرجان كان» عن دوره في فيلم «بلديون» (2006) لرشيد بوشارب

سعيد خطيبي

يحتلّ المرتبة العشرين ضمن قائمة أكثر الشخصيات المحبوبة في فرنسا، والمرتبة الثالثة بين الشخصيات الأكثر تأثيراً في الفئات الشابة التي تراوح أعمارها بين 15 سنة و24... هكذا صنّفته أحدث استطلاعات الرأي التي نظّمتها صحيفة «لوجورنال دو ديمانش» الفرنسية (بالتعاون مع معهد IFOP). أحد التقارير الصحافية التي حاولت كشف سرّ نجاح دبوز كوميدياً، أورد أنّه «يستمد نجاحه من قدرته على التأثير في فئات المهاجرين المغاربة المقيمين في فرنسا».

ننظر إلى الرجل الصغير الجالس قبالتنا، نابضاً بالحركة، ونتذكّره في زي لوسيان، بائع الخضار الخجول والممسوح الذي يتحمّل سخرية رب عمله المقيت في فيلم «اميلي بولان» (2001)، وفي دور سعيد، الجندي الجزائري المشارك في الحرب العالميّة الثانية في شريط رشيد بوشارب «بلديّون».

نسأل الممثل الفرنسي المغربي الشاب الذي يتمتّع بشعبيّة واسعة في فرنسا، إضافة إلى دول المغرب العربي طبعاً، عن سرّ شعبيّته. صحيح أنّه محبوب في أوساط المهاجرين وأهل الضواحي، لكنّه يلفت إلى أن جمهوره بات اليوم يمتدّ إلى شريحة واسعة من الفرنسيين. «لعلّ هذا التبنّي جزء من الاعتراف بذلك الآخر القابع فينا».

خطا جمال دبوز خطواته الفنية الأولى، بمساعدة الكاتب والإعلامي الراحل جان فرانسوا بيزو، من خلال الفقرة التلفزيونية «سينما جمال»، التي كان يشرف على إعدادها على قناة محطّة Canal + الفرنسيّة المشفّرة (1998)، وهي امتداد لفقرة مماثلة كان يقدمها أسبوعياً على أثير «راديو نوفا» (1995). حققت الفقرة رواجاً شعبياً انطلاقاً من محاولتها الجادة الاقتراب من عوالم السينما، وتقديم قراءات وتحليلات عن الكثير من الأعمال المهمّة. جاء أوّل نجاحات جمال مع عالم التمثيل مع السلسلة التلفزيونية الكوميدية «أش» (H)، التي بُثت بين عامي 1998 و2002 على «كانال بلوس»... هنا، أدّى دبوز دور شخصية جمال دريدي، المسؤول عن الهاتف في أحد المستشفيات الفرنسية. لم يحقّق قفزته النوعية إلا عبر فيلم «أستيريكس و أوبيليكس: مهمة كليوباترا» (2002) مع المخرج آلان شابات، حيث جسّد دور «نوميروبيس».

بعد أربع سنوات على تلك التجربة، صعد جمال دبوز، لأول مرة، منصّة التتويج في «مهرجان «كان السينمائي» ونال جائزة أفضل ممثل (مع سامي بوعجيلة، سامي نصري، رشدي زيم وبيرنار بلانكان) عن دور البطولة في فيلم «بلديّون» (2006) لرشيد بوشارب... ذاك الفيلم دفع الحكومة الفرنسية إلى إعادة النظر في تعاملها مع قدامى المحاربين العرب من أفريقيا الشمالية، الذين قاتلوا مع جيش فرنسا الحرّة ضدّ الاحتلال النازي إبان الحرب العالمية الثانية. كما دفع الفيلم جمال دبوز إلى تكرار التجربة مع المخرج نفسه في فيلم جديد بعنوان «خارجون على القانون» هو حالياً قيد الإنجاز. ويُتوقع أن يدخل الشريط في المسابقة الرسمية من «مهرجان كان السينمائي» المقبل.

«سأتقمّص دور سعيد، الأخ الأصغر لعبد القادر (سامي بوعجيلة) ومسعود (رشدي زيم). سأبدو أكثر الإخوة إهمالاً وأقلهم تعلّقاً بمسألة ثورة التحرير الجزائرية. مع ذلك، فإن وعي شخصية سعيد بالثورة سيتغير مع توالي الأحداث وتطور الوقائع في الشريط». تجدر الإشارة إلى أنّ سعيد هو الاسم نفسه الذي حمله في Indigènes... فهل يكون الاسم فأل خير عليه للمرة الثانية؟

تدور وقائع «خارجون على القانون» في الخمسينيات من القرن المنصرم، ويروي أحداثاً من الثورة الجزائرية وفق منظور فرنسي. إذ صُوّرت أهم اللقطات بين فرنسا، والجزائر، وتونس وتايلاندا. يأمل جمال دبوز أن يسير الفيلم الجديد على خطى «بلديّون». وبين الأمل والترقّب، يخفي الرجل كثيراً من الحسرة على واقع السينما المغاربية وعلى مشروع المدينة السينمائية المغاربية، «هوليوود الصحراء»، المعطّل بعدما بادر هو نفسه إلى طرحه قبل سنوات من دون أن يبصر النور. يقول متحسراً: «للأسف مشروع «هوليوود الصحراء» يعيش حالة ركود. أعترف بأننا فشلنا في إقناع المستثمرين الأجانب بتنفيذ المشروع. كما أنني، مع الوقت، ومع تأخر إمكان ملموس لتجسيد الطموح، بدأت أشعر بحالة إحباط».

لكنّ الفشل يبقى مسألة نسبية في مسيرة دبوز الفنية، هو الذي أسسّ قبل حوالى سنتين، مسرحاً صغيراً في باريس. هناك يقود فرقة Comedy Club ويحاول منح فرص الظهور للكثير من المواهب الشابة، وكان آخرها الكوميدي الجزائري عبد القادر سيكتور.

على رغم أنه اشتهر من خلال أعمال تلفزيونية وأخرى سينمائية ومسرحية، فإنّ دبوز يحرص، من حين إلى آخر، على التأكيد على كونه متعدد المواهب. نجده ينخرط في بعض المبادرات الموسيقية، كما هي الحال مع مشروع «مغرب متّحد» بالتعاون مع مغني الراب الجزائري «ريمكا». إذ شارك الاثنان في كليب أغنية «احتفال» (2009). «الموسيقى عموماً جزء من حياتي اليومية» يخبرنا. «وجزء مهم أيضاً من عملي ضمن «نادي جمال الكوميدي». بين أهم المغنين الذي أثروا فيه، يذكر أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، إضافة إلى فناني الراي طبعاً. «أثّرت موسيقى الراي في نفسيتي كثيراً. أستمع إلى مختلف مغنّي الراي من الشاب خالد حتى الهواري دوفان... أكاد أعرفهم جميعاً. لكن أكثر أسماء الراي التي تشد انتباهي هي الشابة الزهوانية صاحبة الصوت المميز. أحب أغانيها كثيراً. في الحقيقة، الموسيقى في النهاية حالة تفاعل ووسيلة تعبير، وأؤمن بأنّ صدق المغني هو سرّ نجاحه».

عُرف دبوز الذي يجمع بين الهويتين المغربية والفرنسية، بمواقفه الوطنيّة، على غرار مبادرة الطائرة المحمّلة بالمعونات التي أرسلها السنة الماضية إلى قطاع غزة، بعد أيام قليلة على توقف العدوان الإسرائيلي. يمد يد العون إلى الكثير من الجمعيات الخيرية، وخصوصاً المهتمة بشؤون المعوّقين، هو الذي عانى إعاقة في يده اليمنى، بسبب حادث قطار تعرّض له في سن الخامسة عشرة. حادثة لم تزده إلّا تعلّقاً بالحياة ورغبة في تأكيد الذات والسير على طريق النجاح.

5 تواريخ

1975
الولادة في باريس من والدين مغربيين

1998
برنامج «سينما جمال» على قناة Canal +

2002
دور البطولة في فيلم «أستيريكس وأوبيليكس: مهمة كليوباترا» لآلان شابات

2006
جائزة أفضل ممثل في «مهرجان كان السينمائي» عن دوره في بلديون»

2010
دور البطولة في فيلم رشيد بوشارب «خارجون على القانون» الذي ما زال قيد الإنجاز